الطبعة الخامسة
منقحة ومزيدة

أدونيس



ديوان الشعر العربي

الجزء الثاني

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثاني

دار الساقي

بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

أعشى هَمْدان

١ ـ حرب

مَـــنْ مُـــبْـــلِـــغُ الـــحـــجَّـــاجِ أَنّـــي
قـــد نـــدبْـــتُ إلـــيـــه حَـــرْبـــا
حـــربـــاً مـــذكّـــرةً عـــوانـــاً
تـــتـــرك الـــشـــبّـــانَ شُـــهْـــبـــا.

٢ ـ صورة وصفية

... لا تـــرهـــبُ الـــدّهـــرَ وأيّـــامـــه
وتـــجـــرُدُ الأَرْضَ مـــع الـــجـــارِدِ
إنْ يَـــكُ مـــكـــروهٌ يُـــهِـــجْـــنـــا لـــه
وأنـــتَ فـــي الـــمـــعـــروفِ كـــالـــرَّاقـــدِ.

اسمه عبد الرحمن. كان في بداية حياته من الفقهاء القُراء أسر في الديلم في إحدى الغزوات، فأحبته هناك ابنة الأمير الفارسي، كما يروى، وهو في الأسر. ثم خلصته في الليل وهربت معه. قتله الحجاج نحو ٧٠٢م = ٨٣هـ.

٣ ـ صورة وصفية

وإذا جَـشـا لـلِـزَّرعِ يـوم حَـصـادِه
قـطَـع الـنَّـهـار تـأوُّهـاً وصـفـيـرا.

٤ ـ حب وفتوحات

.. وفـي أربـعـيـنَ تـوفّـيـتُـهـا
وعَـشْـرٍ مـضـت، لِـيَ مُـسْـتَـبـصَـرُ
ومـوعـظـةٌ لامْـرىءٍ حـازمٍ
إذا كـان يَـسـمـعُ أو يُـبـصـرُ
.. كـأَنِّـيَ لـم أَرْتَـحِـلْ جَـسْـرةً
ولـم أجـفِـهـا بـعـدمـا تَـضْـمَـرُ
فـأُجْـشِـمُـهـا كـلّ ديـمـومـةٍ
ويـعـرفـهـا الـبـلَـدُ الـمـقـفـرُ
ولـم أشـهـد الـبـأْس يـوم الـوغـى
عـلـيّ الـمُـفـاضَـةُ والـمِـغْـفَـرُ
ولَـم أخـرقِ الـصـفّ حـتَّـى تـمـيـلَ
دارِعـةُ الـقـوم والـحُـسَّـرُ
أُطـاعـنُ بـالـرّمـح حـتَّـى الـلَّـبـانُ
يـجـري بـه الـعَـلَـقُ الأحـمـرُ

أُجـيـبُ الـصّـريـخَ إذا مـا دعـا
وعـنـد الـهـيـاج أنـا الـمِـسْـعَـرُ.
. . . وبـيـضـاء مـثـل مَـهـاة الـكـثـيـبِ
لا عـيـبَ فـيـهـا لـمـن يـنـظـرُ
كـأَنَّ مـقـلَّـدهـا إذ بـدا
بـه الـدرُّ والـشّـذْرُ والـجـوهَـرُ
مُـقـلّـدُ أَدْمـاءَ نَـجْـدِيّـةٍ
يَـعِـنّ لـهـا شـادِنٌ أحـورُ
كـأنَّ جـنـى الـنّـحـل والـزّنـجـبـيـلَ
والـفـارِسـيَّـة إذ تُـعـصَـرُ
يُـصَـبّ عـلـى بَـرْدِ أنـيـابِـهـا
يُـخـالِـطُـه الـمِـسْـكُ والـعـنـبـرُ
فَـتُـور الـقـيـام رخـيـمُ الـكَـلامِ
يُـفـزِعُـهـا الـصَـوتُ إذ تُـزْجَـرُ،

. . . فـتـلـك الـتـي شَـفّـنـي حـبُّـهـا
وحـمّـلـنـي فـوق مـا أقـدِرُ،
فـلا تـعـذلانـيَ فـي حـبِّـهـا
فـإنِّـي بـمـعـذرةٍ أجـدرُ

وقـــولا لـــذي طَـــرَبٍ عـــاشـــقٍ
أَشَـــطَّ الـــمـــزارُ بـــمـــن تـــذكـــرُ؟
بـــكـــوفـــيَّـــةٍ أصـــلُـــهـــا بـــالـــفـــرات
تـــبـــدو هـــنـــالـــك أو تـــحـــضُـــرُ
وأنـــتَ تَـــســـيـــرُ إلـــى مُـــكَّـــران،
فـــقـــد شـــحـــط الـــوِردُ والـــمـــصـــدرُ
ولـــم تَـــكُ مـــن حـــاجـــتـــي مُـــكَّـــرانُ
ولا الـــغـــزو فـــيـــهـــا ولا الـــمـــتـــجَـــرُ
وخُـــبِّـــرتُ عـــنـــهـــا ولـــم آتِـــهـــا
فـــمـــا زلـــتُ مـــن ذِكـــرهـــا أُذْعَـــرُ
بـــأنَّ الـــكـــثـــيـــر بـــهـــا جـــائِـــعٌ
وأَنَّ الـــقـــلـــيـــلَ بـــهـــا مُـــقْـــتِـــرُ
وأَنَّ لِـــحَـــى الـــنَّـــاس مـــن حَـــرِّهـــا
تـــطـــول فَـــتُـــجْـــلَـــمُ أو تُـــضْـــفَـــرُ
ويـــزعـــم مـــن جـــاءهـــا قـــبـــلَـــنـــا
بـــأنّـــا سَـــنُـــشْـــهَـــمُ أو نُـــنْـــحَـــرُ
أَعـــوذ بـــربِّـــي مـــن الـــمـــخـــزيـــات
فـــي مـــا أُسِـــرُّ ومـــا أُجْـــهِـــرُ.

. . . وما كان بي من نشاطٍ لها
وإني لذو عِدَّةٍ مُوسِرُ
ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً
وقيل انطلقْ للذي يُؤْمَرُ
فكان النّجاءُ ولم ألتفتْ
إليهم وشرُّهُم مُنكرُ
هو السَّيفُ جُرّدَ من غمدِهِ
فليس عن السَّيف مُسْتأْخرُ
وكم من أخٍ ليَ مُسْتأنِسٍ
يظلّ به الدّمعُ يَسْتَحْسِرُ
يودّعني وانْتَحتْ عبرةٌ
له كالجداول أو أَغْزَرُ
فلستُ بلاقيهِ من بعدِها
يدَ الدَّهر ما هَبَّت الصّرصَرُ
وقد قِيل إنكم عابرون بحراً
لها لم يكن يُعْبَرُ
إلى السِّند والهندِ في أرضهم
همْ الجِنُّ لكنّهم أنكرُ

ومـــا رام غـــزواً لـــهـــا قـــبـــلَـــنـــا
أَكـــابـــرُ عـــادٍ ولا حِـــمْـــيَـــرُ
ولا رام ســـابـــورُ غـــزواً لـــهـــا
ولا الـــشَّـــيـــخ كِـــســـرى ولا قَـــيـــصـــرُ
ومـــن دونـــهـــا مـــعـــبـــرٌ واسِـــعٌ
وأَجْـــرٌ عـــظـــيـــمٌ لِـــمـــن يُـــؤجَـــرُ.

٥ ـ ميت

عـــلـــيـــكَ مـــحـــمّـــدُ، لـــمّـــا ثـــويـــتَ
تـــبـــكـــي الـــبـــلادُ وأشـــجـــارُهـــا،
... وكـــنـــتَ كـــدِجـــلـــةَ إذ تـــرتـــمـــي
فَـــيُـــقْـــذَفُ فـــي الـــبـــحـــر تَـــيَّـــارُهـــا.

٦ ـ الميت

... فـــمـــا تـــزوَّد مـــمّـــا كـــان يـــجـــمـــعُـــه
إلاَّ حَـــنُـــوطـــاً ومـــا واراهُ مـــن خِـــرَقِ
وغـــيـــرَ نَـــفْـــحـــةِ أَعـــوادٍ تُـــشَـــبُّ لـــه
وقـــلَّ ذلـــك مـــن زادٍ لِـــمُـــنـــطَـــلِـــقِ.

٧ ـ صورة وصفية

ويــــركـــبُ رأسَـــه فـــي كـــلّ وَحْـــلٍ
ويـعـثـرُ فـي الـطَّـريـقِ الـمـسْـتَـقـيـمِ.

٨ ـ الحبيبة والشاعر

تــجــلــو بِــمــسْــواكِ الأَراكِ مُـنَـظّـمـاً
عَـذْبـاً، إذا ضَـحِـكـتْ تَـهـلَّـلَ يـنـطُـفُ
وكـأَنَّ ريـقَـتـهـا عـلـى عَـلَـلِ الـكَـرى
عَـسَـلٌ مـصـفَّـى فـي الـقِـلالِ وقَـرْقَـفُ
وكـأنّـمـا نَـظَـرت بِـعـيـنَـيْ ظَـبْـيـةٍ
تـحـنـو عـلـى خِـشْـفٍ لـهـا وتَـعـطَّـفُ
ثَـقُـلـتْ روادِفُـهـا ومـال بِـخـصـرِهـا
كَـفَـلٌ كـمـا مـال الـنَّـقـا الـمُـتَـقـصِّـفُ،
ولـــهـــا ذِراعـــا بَـــكْـــرةٍ رَحَـــبـــيَّـــةٍ
ولـهـا بَـنـانٌ بـالـخـضـابِ مُـطَـرَّفُ
وعـــوارِضٌ مَـــصْـــقـــولـــةٌ وتـــرائِـــبٌ
بِـيـضٌ، وبَـطْـنٌ كـالـسَّـبـيـكـةِ مُـخْـطَـفُ
ولـهـا بَـهـاءٌ فـي الـنِّـسـاء وبَـهْـجـةٌ
وبـهـا تـحـلّ الـشَّـمـس حـيـن تُـشَـرِّفُ

. . . أصبحتُ رَهْناً للعِداةِ مُكَبَّلاً
أُمسي وأُصبح في الأَداهم أَرْسُفُ
ولقد أُراني قبل ذلك ناعِماً
جَذلانَ، آبى أن أُضام وَآنَفُ
وأغيرُ غاراتٍ وأشهدُ مَشهداً
قلبُ الجبانِ بهِ يطير ويرجُفُ
وأَرى مغانمَ لو أشاءُ حويتُها
فيصدّني عنها غِنىً وتعفّفُ.

إن نلتُ لم أفرح بشيءٍ نلتُه
وإذا سُبِقْتُ بهِ، فلا أَتَلَهَّفُ.

تَوْبَةُ بن الْحُمَيِّر

١ ـ سلام

ولـو أنَّ لـيـلـى الأَخْـيـلـيَّةَ سَـلَّـمـت
عـلـيَّ ودونـي جَـنْـدَلٌ وصـفـائِـحُ
لَـسَـلَّـمْـتُ تَـسـلـيـمَ الـبـشـاشـةِ، أوزَقـا
إلـيـها صـدىً مِـن جانـبِ الـقـبـر صـائِـحُ.

٢ ـ الهوى

مَـلأَ الـهـوى قـلـبـي، فَـضِـقـت بِـحـمْـلـهِ
حـتَّـى نـطـقْـتُ بـهِ بـغـيـر تـكـلُّـفِ.

اشتهر بحبه لليلى الأخيلية. قتل نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

عُبَيْد اللَّه بن قيس الرُّقيَّات

١ ـ عودة الحب

عــادَ لــه مِــن كــثــيــرَةَ الــطَــرَبُ
فــالــدَّمــعُ مِــن مُــقــلــتــيــهِ يَــنْــسـكــبُ
والــــلَّــــهِ مــــا إن صــبَــــتْ إلــــيَّ ولا
يُــعــلَــم بــيــنــي وبــيــنَــهــا سَــبَــبُ
إلاَّ الــذي أورثَــتْ كَــثــيــرةُ فــي الــقــلــبِ،
ولــــلــــحـــــبِّ سَـــوْرَةٌ عَــــجَــــبُ،

مــا ضَــرَّهــا لــو غــدا بِــحــاجَــتِــنــا
غَــــادٍ كــــريــــمٌ أو زائِــــرٌ جُــــنُــــبُ
لــم يــأتِ عــن رِيــبَــةٍ وأَجْــشَــمَــهُ الــحــبُّ،
فــــأمــــســــى وقــــلــــبُــــه وَصِــــبُ.

توفي نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

٢ ـ صورة وصفية

مَـــرَّةً فـــوقَ جِـــلــــده صَـــدَأ الـــدّرعِ
ويـــومـــاً يَـــجـــري عـــلـــيـــه الـــعـــبـــيـــرُ.

٣ ـ نار

أَوقـدَتْـهـا بـالـمِـسْـك والـعَـنْـبَـرِ الـرَّطْـبِ
فَـــتـــاةٌ قـــد ضـــاقَ عـــنـــهـــا الإِزارُ
ويَـقـيـهـا الـحـريـرُ مِـن وَهَـج الـشَّـمْـسِ
وخَـــزُّ الـــعـــراقِ والأَسْـــتـــارُ،
تـــلـــك نـــارٌ لـــهـــا أضـــاء سَـــنـــاهـــا
لِـــمُـــحِـــبٍّ لـــه بِـــيَـــثْـــرِبَ دارُ.

٤ ـ وما كلمتنا

ومـــا كـــلَّـــمـــتْـــنـــا، ولـــكـــنَّـــهـــا
جَـــلَـــت فِـــلْـــقَـــةَ الـــقـــمَـــرِ الأَبْـــلَـــجِ
تَـــخـــافُ كـــثـــيـــرةُ مَـــنْ حـــولَـــهـــا
وتـــقـــتـــلُ بِـــالـــنَّـــظَـــرِ الأَدْعَـــجِ.

٥ ـ امرأة

وبَـدَتْ لـنـا مِـن تـحـت كِـلَّـتِـهـا
كـالـشَّـمـس أو كـغـمـامـةِ الـبَـرْقِ
فَـظـلـلْـتُ كـالـمَـقْـهـورِ مـهـجـتُـه
هـذا الـجـنـونُ ـ ولـيـس بـالـعـشـقِ.

٦ ـ امرأة

سـخْـنَـةٌ فـي الـشـتـاء، بـاردة الـصَّـيـفِ،
سِـراجٌ فـي الـلَّـيـلـةِ الـظّـلْـمـاءِ.

٧ ـ رحيل

أنـدبُ الـحـبَّ فـي فـؤَادي فـفـيـه
لـو تـراءى لـلـنَّـاظـريـن كُـلـومُ،
صَـدروَا لَـيـلـةَ انْـقَـضَـى الـحَـجُّ، فـيـهـم
حُـرَّةٌ زانَـهـا أغـرٌّ وسـيـمُ
يَـتَّـقـي أهـلُـهـا الـعـيـونَ عـلـيـهـا
فـعـلـى نـحـرِهـا الـرُّقَـى والـتَّـمـيـمُ.

٨ ـ قرشية

... أَلا هَـزِئـتْ بـنـا قُـرَشـيَّـةٌ يَـهْـتَـزُّ مـوكـبُـهـا
رأت بـي شـيـبـةً فـي الـرَّأسِ مـنِّـي مـا أُغَـيِّـبُـهـا،

... لـهـا بَـعْـلٌ غـيـورٌ قـاعِـدٌ بـالـبـابِ يَـحـجـبُـهـا
يَـرانـي هـكـذا أَمـشـي فَـيُـوعِـدُهـا ويَـضْـربُـهـا،
ظَـلِـلْـتُ عـلـى نـمـارِقِـهـا أُفَـدِّيـهـا وأخـلـبُـهـا
أُحـدِّثُـهـا فـتـؤمِـنُ لـي فـأصـدُقُـهـا وأكـذبُـهـا،

... أَتَـتْـني في الـمـنامِ فـقـلـتُ: هـذا حِـيـنَ أُعْـقَـبُـها
فـلـمَّـا أَن فَـرِحْـتُ بـهـا ومـالَ عـلـيَّ أَعْـذَبُـهـا
شـربـتُ بِـريـقِـهـا حـتَّـى نَـهِـلْـتُ وبِـتُّ أُشْـرِبُـهـا
وبِـتّ ضـجـيـعَـهـا جـذلانَ تُـعـجـبـنـي وأُعْـجِـبُـهـا
وأُضْـحِـكُـهـا وأُبـكـيـهـا وألـبـسُـهـا وأَسْـلـبُـهـا
فـكـانـت لـيـلـةٌ فـي الـنَّـومِ نـسـمـرُهـا ونـلـعـبُـهـا
فَـأَيْـقـظَـنـا مُـنـادٍ فـي صَـلاةِ الـصُّـبـحِ يـرقُـبـهـا
فـكـانَ الـطَّـيـفُ مِـن جِـنِّـيَّـةٍ لـم يُـدْرَ مَـذْهـبُـهـا
يُـؤَرِّقـنـا إذا نـمـنـا ويـبـعـدُ عـنـكَ مَـسْـربُـهـا.

الأخطل

١ ـ أمير

إذا ما نَديمي عَلّني، ثُمَّ عَلّني
ثلاث زجاجاتٍ لهنّ هديرُ
خرجتُ أجرّ الذّيلَ تيهاً، كأنني
عليك أميرَ المؤمنين، أميرُ.

٢ ـ خمرة

صَريعُ مُدامٍ يرفع الشَّرْبُ رأسَه
لِيحيا، وقد ماتت عِظامٌ ومَفْصِل
نُهاديهِ أَحْياناً وحيناً نجرُّه
وما كاد إلاَّ بالحُشاشةِ يَعْقِلُ

اسمه غياث. سماه عبد الملك بن مروان «شاعر بني أمية» كان يرى أن الخمرة تبعث على كتابة الشعر وإجادته. قال مرة، يخاطب شاعراً: «لو نبحت الخمر في جوفك لكنت أشعر الناس» وكان يقول: «أشعر الناس الأعشى ثم أنا». وُلِد حوالى ٦٤٠م = ١٩هـ، ومات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

إذا رفـعـوا عَـظـمـاً تـحـامـلَ صـدرُه
وآخـرُ مِـمَّـا نـالَ مـنـهـا مُـخَـبَّـلُ،
فَـصـبُّـوا عُـقـاراً فـي إنـاءٍ كـأنَّـهـا
إذا لـمـحـوهـا، جُـذْوةٌ تـتـأَكَّـلُ
تَـدِبُّ دبـيـبـاً فـي الـعِـظـام كـأنّـه
دبـيـبُ نِـمـالٍ فـي نَـقـاً يـتَـهـيَّـلُ،
رَبَـتْ وربَـا فـي حَـجْـرِهـا ابْـنُ مـديـنـةٍ
يَـظَـلُّ عـلـى مِـسْـحـاتـهِ يـتـركّـلُ
إذا خـاف مِـن نَـجْـمٍ عـلـيـهـا ظَـمـاءةً
أَدَبّ إلـيـهـا جـدولاً يَـتَـسَـلْـسَـلُ.

... تَـرى لامـعـاتِ الآل فـيـهـا كـأنّـهـا
رِجـالٌ تـعـرَّى تـارةً وتَـسـرْبَـلُ(*).

٣ ـ خمرة

لـهـا رداءان نَـسْـجُ الـعَـنْـكـبـوتِ وقـد
لُـفَّـتْ بِـآخـرَ مِـن لِـيـفٍ ومِـنْ قَـارِ

(*) يصف في البيت الأخير الصحراء.

صَهْباء قد عَنست مِن طول ما حُبِسَتْ
في مُخْدَعٍ بين جَنَّاتٍ وأَنْهارِ،
كأنّها المِسْكُ نهْبَى بين أَرْحُلِنا
مِمَّا تضوَّعَ مِن ناجودِها الجاري.

٤ ـ صوب الغمامة

وإني وإيّاها، إذا ما لَقيتُها
لكالماءِ، من صَوْبِ الغمامة، والخَمْرِ.

٥ ـ قوم

قومٌ إذا اسْتَنبحَ الأضيافُ كلبهمُ
قالوا لأمّهم: بُولي على النَّارِ،
لا يثأرونَ بِقتلاهُمْ إذا قُتِلوا
ولا يكرُّون يوماً عند إِجْحارِ
ولا يزالون شتَّى في بيوتِهم
يسعون من بينِ مَلْهوفٍ وفَرَّارِ.

٦ ـ تُميت وتحيي

شربنا فَمِتْنا مِيتةً جاهِليَّةً
مضى أَهلُها لم يعرفوا ما التَّشهُّدُ

ثـلاثـةَ أيَّـامٍ، فـلـمَّـا تـنـبَّـهـت
حُـشـاشـاتُ أرواحٍ لـديـنـا تَـردَّدُ
حيـيـنـا حـيـاةً لـم تـكـن مِـن قِـيـامـةٍ
عـلـيـنـا، ولا حَـشْـرٌ أتـى فـيـه مـوعـدُ
حـيـاة مِـراضٍ، حـولـهـم بـعـدَمـا صَـحَـوْا
مِـن الـنَّـاسِ شَـتَّـى ـ عـاذلـون وعُـوَّدُ،
تُـمـيـت وتُـحـيـي بـعـد مـوتٍ، ومـوتُـهـا
لـذيـذٌ، ومَـحـيـاهـا ألـذّ وأحـمـدُ.

٧ ـ نواح

كِـلانـا عـلـى هَـمٍّ يـبـيـتُ، كـأنّـمـا
بِـجـنْـبـيـه مـن مَـسِّ الـفِـراشِ قُـروحُ
عـلـى زوجـهـا الـمـاضـي تـنـوح وإنـنـي
عـلـى زوجـتـي الأُخـرى كـذاك أنـوحُ.

مِسْكين الدَّارميّ

١ ـ سِرّ

يَـظـلُّـون شَـتَّـى فـي الـبـلادِ وسِـرِّهُـم
إلـى صَـخْـرةٍ أَعْـيـا الـرِّجـالَ انـصـداعُـهـا.

٢ ـ اللّيل

ومـطـويٍّ أَثْـنـاء الـلِّـسـان بـعـثـتُـه
تـخـالُ الـنُّـعـاسَ فـي مـفـاصـلـهِ خـمـرا
بـأرضٍ كـسـاهـا الـلَّـيـل ثـوبـاً كـأنَّـمـا
كـسـاهـا مُـسـوحـاً أو طـيـالِـسـةً خُـضْـرا.

٣ ـ سيرة ذاتيّة

وربَّ أمـورٍ قـد بَـرَيْـتُ لِـحـاءَهـا
وقـوَّمـتُ مِـن أَصْـلابِـهـا ثـمَّ رُعـتُـهـا
أُقـيـم بـدار الـحَـزْمِ مـا لَـمْ أَهُـن بـهـا
فـإن خِـفْـتُ مِـن دارٍ هَـوانـاً، تـركـتُـهـا

اسمه ربيعة. مات نحو ٧٠٨م = ٨٩هـ.

ولـــســـتُ بـــولاّجِ الـــبـــيـــوتِ لِـــفـــاقـــةٍ
ولـكـن إذا اسْتَغْنيتُ عنها ولـجْتُهـا
أَبـيـتُ عـن الإدلاجِ فـي الـحَـيِّ نـائِـمـاً
وأَرضٌ بـــإدلاجٍ وهَـــمٍّ قَـــطَـــعْـــتُـــهـــا.

ذو الخِرَق الطُّهَويّ

فيئي إليك . . .

لـمَّـا رأتْ إِبـلـي جـاءَتْ حـلُـوبَـتُـهـا
هَـزلْى عِـجافاً عـليـهـا الـرِّيشُ والـخِـرَقُ
قـالـت: أَلا تَـبْـتـغـي مـالاً تـعـيـشُ بـهِ
مـمَّـا تُـلاقـي، وشَـرُّ الـعِـيـشـةِ الـرَّمَـقُ؟
فِـيـئـي إلـيـكِ، فـإنّـا مَـعْـشَـرٌ صُـبُـرٌ
فـي الـجَـدْبِ، لا خِـفَّـةٌ فـيـنـا ولا نَـزَقُ
إنّـا إذا حَـطْـمَـةٌ حَـتَّـتْ لـنـا وَرَقـاً
نُـمـارِسُ الـعـودَ حـتَّـى يـنـبـتَ الـورَقُ.

اسمه جندل، وقيل خليفة، من الشعراء الفرسان مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

النميْري الثَّقفي

١ ـ زينب

تَضوَّع مِسْكاً بطنُ نَعمان إذ مَشَتْ
به زينَبٌ في نِسوةٍ عَطِراتِ
له أَرَجٌ من مِجْمَرِ الهند ساطِعٌ
تَطلَّعُ ريَّاهُ من الكَفِراتِ(*)
يُخَبِّئْنَ أطراف البَنانِ من التُّقى
ويقتلْنَ بالألَحاظ مقتدراتِ،

فكدتُ، اشتِياقاً نحوها وصبابَةً،
تَقَطَّعُ نفسي إِثْرَها حَسَراتِ.

اسمه محمد. اشتهر بحبه لزينب أخت الحجاج، فكان هذا يتهدده، فهرب إلى اليمن. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

(*) الكفرات: الجبال الكبيرة.

٢ ـ الهرب

أَتَتْني عن الحجَّاجِ والبحر بيننا
عقاربُ تَسْري، والعيونُ هواجِعُ
وحلَّ بيَ الخطْبُ الذي جَاءني بهِ
سميعٌ، فليست تستقرُّ الأَضالِعُ،
وما أَمِنتْ نفسي الذي خفتُ شرَّه
ولا طاب لي، ممَّا خشيتُ، المضاجِعُ
إلى أن بدا لي رأسُ إسْبيلَ طالِعاً
وإسْبيلُ حصنٌ لم تنلْه الأَصابِعُ.

الرَّاعي النّميري

١ ـ الجوع والضيافة

... فلمَّا أَتَوْنا فاشْتَكيْنا إليهمِ
بَكوا، وكِلا الحيَّيْنِ ممَّا به بكى
بكى مُعوزٌ مِن أن يُلامَ، وطارِقٌ
يشدُّ من الجوعِ الإزارَ على الحَشا،
فألْطَفْتُ عَيْني ـ هل أرى مِن سمينةٍ
ووطّنْتُ نفسي للِغَرامةِ والقِرى.

... كأنّي وقد أَشْبَعتُهمْ مِن سَنامِها
جَلوتُ غِطاءً من فؤَاديَ فانْجلى.

٢ ـ امرأة

وبيضاء مكسالٍ لَعُوبٍ خريدةٍ
لذيذٍ لدى ليل التَّمامِ التزامُها

اسمه عبيد. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

كـأنَّ ومـيـض الـبـرق بـيـنـي وبـيـنــهـا
إذا حـان من بعـض الـبيـوتِ ابـتسـامُـهـا.

٣ ـ الإبل

... فـي مَـهْـمَـهٍ قَـلـقـت بـهـا هـامـاتُـهـا
قــلــقَ الــفــؤُوسِ، إذا أَرَدْنَ نُــصــولا،
... فـسـقـوا صـواديَ يـسـمـعـون عـشـيَّةً
لــلــمــاء فــي أَجــوافــهِــنَّ صــلــيــلا.

عبد اللَّه بن الحشرج الْجَعْدي

إلى صديق سابق(*)

أَطِلْ حَمْلَ الشَّناءةِ لي وبُغْضي
وعِشْ ما شئتَ، فانظرْ مَن تَضيرُ
فما بيديكَ نفعٌ أرتجيه
وغير صدودكَ الخطبُ الكبيرُ
ألم تَر أنَّ شعريَ سار عنِّي
وشعرُكَ حول بيتكَ لا يسيرُ؟
إذا أَبْصَرْتَني، أَعْرضْتَ عنّي
كأنَّ الشَّمسَ مِن قِبَلي تَدورُ.

اشتهر بكرمه، وقد طلق امرأته لأنها كانت تلومه لكرمه. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات إلى عنترة بن الأخرس المعني.

عبد اللَّه بن الحجَّاج الثَّعلبي

الخائف(*)

رأيــتُ بــلادَ الــلَّــهِ، وهْــيَ عــريــضَــةٌ
عـلـى الـخـائـفِ الـمـطـرودِ كِـفَّـةُ حـابـلِ
تُـــؤَدِّي إلـــيـــهِ أنَّ كـــلَّ ثَـــنِـــيَّـــةٍ
تَـيـمَّـمـهـا، تـرمـي إلـيـهِ بـقـاتـلِ.

من الفرسان الصعاليك الفاتكين. مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

(*) ينسب أيضاً هذان البيتان للقتال الكلابي.

عبد اللَّه بن سَبْرة الحَرَشِي

العدو البطل

كـلٌّ يـنـوءُ بـمـاضـي الـحـدِّ ذي شُـطَـبٍ
جَـلاَ الـصَّـيـاقِـلُ عـن دُرِّيـهِ الـطَّـبَـعـا
حـاسَـيْـتُـهُ الـمـوتَ حـتَّـى اسْـتَـفَّ آخِـرَهُ
فـمـا اسْـتَـكـانَ لـمـا لاقـى ولا جَـزِعـا.

توفي حوالى ٩٠هـ.

وضّاح اليمن

١ ـ روضة

يــــا رَوْضَــــةَ الــــوضّـــاحِ قـــد
عـــنَّـــيـــتِ وضَّـــاحَ الـــيـــمَـــنْ
فَـــاسْـــقـــي خـــلـــيـــلَـــكِ مـــن شَـــرابٍ
لـــــم يُـــــكـــــدِّرْه الـــــدَّرَنْ
أَلـــرِّيـــح ريـــحُ سَـــفَـــرْجَـــلٍ
والـــطَّـــعـــمُ طـــعـــمُ سُـــلافِ دَنْ،
أُبـــلـــغـــتُ عـــنـــكِ تـــبـــدُّلاً
وأَتَـــى بـــذلـــك مُـــؤْتَـــمَـــنْ
وظَـــنـــنـــتُ أَنَّـــكِ قـــد فَـــعـــلـــتِ
فـــكـــدْتُ مِـــن حَـــزَنٍ أُجَـــنّْ.

اسمه عبد الرحمن. غلب عليه لقب وضاح لجماله وبهائه. يروى أنه كان يقنع وجهه في المواسم خوفاً من العين، وحذراً على نفسه من النساء، اشتهر بحبه لامرأة لم يتزوجها اسمها روضة. دفنه الوليد بن عبد الملك حياً في بئر لأنه تغزل بابنته فاطمة، نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

٢ ـ حوار

قــالـــت: أَلا لا تَـــلِـــجَـــنْ دارَنـــا
إنَّ أبـــانـــا رَجُـــلٌ غـــائِـــرُ
قـــلـــتُ فـــإنـــي طـــالِـــبٌ غِـــرَّةً
مـــنـــه، وسـيـفـي صـارِمٌ بـــاتِـــرُ
قـالـــت فـــإنَّ الـقـصـرَ مِـن دونِـنـا
قـــلـــتُ فـــإنـــي فـــوقـــه ظـــاهِـــرُ
قـالـــت فـــإنَّ الـبـحـرَ مـن دونِـنـا
قـــلـــتُ فـــإنـــي سـابِـــحٌ مـــاهِـــرُ
قـالـــت فـحـولـي إِخـوةٌ سـبـعـةٌ
قـــلـــتُ فـــإنـــي غـــالِـــبٌ قـــاهِـــرُ
قـالـــت فـــإنَّ الـلَّـه مـن فـوقِـنـا
قـــلـــتُ فـــربِّـــي راحِـــمٌ غـــافِـــرُ
قـالـــت: لـقـد أَعْـيَـيْـتَـنـا حُـجَّـةً
فَـــأْتِ إذا مـــا هـــجـــع الـسَّـــامِـــرُ
واسـقُـطْ عـلـيـنـا كـسـقـوط الـنَّـدى
لـــيـــلـــة لا نَـــاهٍ ولا زاجـــرُ.

٣ ـ الطيف

كنا لعمركَ ناعميْنَ بِغبطةٍ
معَ ما نُحبّ مبيتَهُ ومَظَلَّهُ
فأرى الذي كنّا وكانَ بِغِرّةٍ
نلهو بِغِرَّتهِ ونهوى دَلَّهُ
كالطَّيفِ وافَق ذا هوىً، فَلَها بهِ
حتّى إذا ذَهَبَ الرُّقادُ أَضَلَّهُ.

٤ ـ بعد الشيب

تَرَجَّل وضَّاحٌ وأَسْبَل بعدما
تكهَّل حيناً في الكهولِ، وما احْتَلَمْ
وعُلِّق بيضاءَ العوارضِ طَفْلَةً
مَخَضَّبةَ الأَطرافِ طيّبةَ النَّسَمْ.

٥ ـ مرثية أخ

أُعَلُّ بزَفْرةٍ مِن بعد أخرى
لها في القلب حَرٌّ كالحريقِ
كأَنّي إذ أُكَفْكِفُ دمعَ عيني
وأَنْهاها، أقولُ لها: هَرِيقي.

٦ ـ طيف الحبيبة

زائِرٌ في قصورِ صنعاءَ يَسري
كلَّ أرضٍ مَخُوفةٍ وجبالِ
يقطعُ الحَزْنَ والمهامِهَ والبيدَ
ومِن دونهِ ثَمانُ ليالي

عاتِبٌ في المنامِ ـ أَحْبِبْ بِعُتْباه
إلينا، وقولِه مِن مقالِ،
حبَّذا من إذا خلونا نجِيّاً
قال: أَهلي لكَ الفِداءُ ومالي
وهي الهمُّ والمنى وهوى النَّفسِ
إذا اعتلَّ ذو هوىً باعتلالِ،
قِسْتُ ما كان قبلنا مِن هوى النَّاس،
فما قِستُ حبَّها بمثالِ
لم أجد حبَّها يشاكِلُه الحبُّ
ولا وجدَنا كوجد الرِّجالِ.

نُجبَة بن جُنادَة العُذْرِي

حصار الحب(*)

. . .وقد تَراخَتْ بِنا عنها نَوىً قُذُفُ
هيهات مُصْبَحُها مِن بعد مُمْساها
مِن حُبِّها أَتمنَّى أن يُلاقِيَني
مِن نحو بَلْدَتِها ناعٍ فَيَنْعاها
كيما أقول: فِراقٌ لا لِقاءَ له
وتُضمر النَّفسُ يأساً ثم تَسلاها
ولو تموتُ لَراعتْني وقلتُ لها:
يا بُؤْسَ للِموتِ، ليتَ الدَّهرَ أَبْقاها.

عاصر عمر بن أبي ربيعة أو قبله بقليل.

(*) نسبت هذه الأيات في «عيار الشعر» لجنادة بن نجية. وورد «نجبة» في بعض المصادر باسم «نجية».

عمر بن أبي ربيعة

١ ـ نُعم

تهيمُ إلى نُعْمٍ، فلا الشَّمل جامِعٌ
ولا الحبلُ موصولٌ ولا أَنتَ مُقْصِرُ
ولا قُربُ نُعْمٍ إن دنَتْ لك نافِعٌ
ولا نأيُها يُسلي، ولا أنتَ تَصْبرُ،
وأُخْرى أَتَتْ مِن دون نُعْم، ومثلُها
نَهى ذا النُّهى، لو تَرعوي أو تُفَكِّرُ
إذا زرتُ نعماً لم يزل ذو قَرابةٍ
لها، كلَّما لاقيتُها، يتنَمَّرُ

رأت رَجُلاً، أَمَّا إذا الشَّمسُ عارَضت
فَيضْحَى، وأمَّا بالعشِيِّ فيخْصَرُ
أخا سَفَرٍ جوَّاب أرضٍ تقاذَفَتْ
بهِ فَلواتٌ، فهو أَشْعَثُ أغْبَرُ

وقف شعره على الحب والغزل. وُلِد ٦٤٤م = ٢٣هـ ومات ٧١٢م = ٩٣هـ.

قـلـيـلٌ عـلـى ظـهـر الـمـطـيَّـةِ ظِـلُّـهُ
سـوى مـا نَـفـى عـنـه الـرِّداء الـمـحـبَّـرُ،
وأعـجـبَـهـا مِـن عـيـشِـهـا ظِـلُّ غـرفـةٍ
وريَّـانُ مُـلْـتَـفُّ الـحـدائـقِ أَخْـضَـرُ
ووالٍ كـفـاهـا كـلّ شـيءٍ يـهـمُّـهـا
فـلـيـسـت لـشـيءٍ آخِـرَ الـلَّـيـل تَـسـهـرُ
ولـيـلـةَ ذي دورانَ جَـشَّـمْـتِـنـي الـسُّـرى
وقـد يـجـشـمُ الـهـولَ الـمـحـبُّ الـمـغـرَّرُ
فَـبِـتّ رقـيـبـاً لـلِـرِّفـاق عـلـى شَـفـاً
أحـاذِرُ مـنـهـم مـن يـطـوفُ وأنـظـرُ

وبِـتُّ أُنـاجـي الـنَّـفـسَ: أيـن خِـبـاؤُهـا
وكـيـف، لـمـا آتـي مـن الأَمـر مَـصـدرُ؟
فـدلَّ عـلـيـهـا الـقـلـبَ رَيَّـا عـرفـتُـهـا
لـهـا وهـوى الـنَّـفـس الـذي كـاد يـظـهـرُ،
فـلـمَّـا فـقـدتُ الـصَّـوتَ مـنـهـم وأُطْـفِـئـتْ
مَـصـابـيـحُ شُـبَّـتْ بـالـعـشـاء وأَنْـورُ
وغـابَ قُـمـيـرٌ كـنـتُ أرجـو غـيـوبَـهُ
وروَّحَ رُعـيـانٌ ونَـوَّمَ سُـمَّـرُ

وخُفِّض عني الصَّوتُ، أَقْبلتُ مِشْيةَ
الحُباب، وشخصي خَشيةَ الحيِّ أَزْوَرُ
فَحيّيتُ إذْ فاجأتُها فَتَولَّهتْ
وكادت بمخفوضِ التَّحيةِ تَجهرُ

... فيا لَكَ مِن ليلٍ تقاصرَ طولُه
وما كان ليلي، قبل ذلك يقصُرُ
ويا لكَ مِن مَلهىً هناك ومجلسٍ
لنا، لم يُكدِّرْه علينا مُكَدِّرُ،
فلمَّا تقَضَّى اللَّيلُ إلاَّ أَقَلَّهُ
وكادت هَوادي نجمِه تَتغَوَّرُ
فما راعني إلاَّ منادٍ ترحَّلوا
وقد لاحَ معروفٌ من الصُّبحِ أَشْقَرُ،
فقامَتْ كئيباً ليس في وجهها دَمٌ
من الحُزْنِ تُذري عَبرةً تتحدَّرُ
فقالت لأختَيها: أَعِينا على فَتىً
أتى زائراً، والأمرُ للأَمرِ يُقْدَرُ،
فأقبلَتا فارتاعَتا، ثم قالتا
أَقِلِّي عليكِ اللَّوم، فالخطبُ أيْسَرُ

يقوم فيمشي بيننا مُتَنكِّراً
فلا سِرّنا يفشو ولا هو يظهرُ،
فكانَ مجِنّي دون من كنتُ أَتَّقي
ثلاثُ شخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ

وقلنَ أهذا دأْبُكَ الدَّهرَ سادِراً
أَما تَسْتحي أو تَرْعوي أو تُفكِّرُ؟
إذا جئتَ فامْنَح طَرْفَ عينيكَ غيرَنا
لكي يحسبوا أنَّ الهوى حيث تنظرُ.

٣ ـ امرأة

خَوْدٌ تُضِيء ظلامَ البيتِ صورتُها
كما يُضِيء ظلام الحِنْدِسِ القَمَرُ
مَجْدولة الخَلْقِ لم توضع مناكِبُها
مِلءُ العناقِ، أَلوفٌ، جِيْدُها عَطِرُ
هيفاءُ لَفَّاءُ مَصْقولٌ عوارِضُها
تكادُ مِن ثِقَلِ الأَرْدافِ تَنْبَتِرُ

لا أَصْرِفُ الدَّهرَ ودِّي عنكِ، أَمنحُه
أُخرى أواصِلُها، ما أورقَ الشَّجَرُ

أنتِ المنى وحديث النَّفسِ، خاليةً
وَفي الجميعِ، وأنتِ السَّمعُ والبَصَرُ.

٣ ـ إلى امرأة

... وبكِ الهمّ، ما مشيتُ صحيحاً
وسواري الأَحلامِ والأَشعارُ
وأرى اليومَ إِن نأيتِ طويلاً
واللَّيالي، إذا دنوتِ، قصارُ.

٤ ـ تقول

تقولُ إذ أَيْقَنَتْ أَنِّي مُفارِقُها
يا ليتني مِتُّ قَبل اليومِ يا عُمَرُ!

٥ ـ القمر

... للَّتي قالت لأَتْرابٍ لها
قُطُفٍ فيهنَّ أُنْسٌ وخَفَرْ
إذ تمشَّيْنَ بجوٍّ مُؤْنِقٍ
نَيِّرِ النَّبْتِ تغَشَّاهُ الزَّهَرْ:
قد خلونا، فَتمنَّيْنَ بنا
إذ خلونا اليومَ، نُبدي ما نُسِرْ.

فـعـرفـنَ الـشـوق فـي مـقـلـتـهـا
وحَـبـابُ الـشَّـوْقِ يُـبـديـهِ الـنَّـظَـرْ،
قـلـنَ يَـسْـتـرْضِـيـنَـهـا مُـنْـيَـتُـنـا
لـو أتـانـا الـيـومَ فـي سِـرٍّ عُـمَـرْ.

بـيـنـمـا يـذكـرنـنـي أَبْـصـرْنَـنـي
دون قـيـدِ الـمـيـلِ يَـعْـدو بـي الأَغَـرْ
قـلـنَ: تـعـرفـن الـفـتـى؟ قـلـنَ: بـلـى
قـد عـرفـنـاه ـ وهـل يـخـفـى الـقـمـرْ؟

٦ ـ اللَّه جارٌ له

. . . وقـولَـهـا لـلـفـتـاة، إذ أَفِـدَ
الـبـيْـنُ: أَغـادٍ أَم رائِـحٌ عُـمَـرُ؟
أَلـلَّـهُ جـارٌ لـه، إذا نـزحـت
دارٌ بـه، أو بـدا لـه سَـفَـرُ.

٧ ـ نساء

. . . فلـمَّا تـوافَقْنـا وسلَّمتُ، أشرقَتْ
وجـوهٌ زَهـاهـا الـحـسْـنُ أن تَـتَـقَـنَّـعـا

تَبالهْنَ بالعرفانِ لمَّا عرفنني
وقلنَ امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا
وقَرَّبن أسبابَ الصِّبا لِمتيَّمٍ
يقيسُ ذراعاً كلَّما قِسْنَ إِصبَعا.

٨ ـ الظنون

وتَقَلَّبتُ في الفراشِ ولا تعرفُ
إلاَّ الظّنونُ أين مَكَاني.

٩ ـ كيف صبري

... فَانْطلِقْ صاغِراً، فليس لها
الصَّرمُ لدنيا، ولا إِليها الهَوانُ
كيف صَبْري عن بعضِ نَفسي،
وهل يصبر عن بعضِ نفسهِ إِنسانُ؟

١٠ ـ مواعيد

أجْري على موعدٍ منها ويُخلفني
فما أملُّ، ومَا تُوفي المواعيدا.

١١ ـ سِحر

حــدَّثــونــا أَنَّــهــا لــي نَــفَــثَــتْ
عُــقَــداً ـ يــا حــبَّــذا تــلــك الــعُــقَــدْ
كــلَّــمــا قــلــتُ: مــتــى مِــيــعــادُنــا
ضَــحِــكــت هِــنــدٌ وقــالــت: بَــعْــدَ غَــدْ.

١٢ ـ رقية

. . . وَتَــدلَّــلــت عــنــد الــعــتــابِ، فــمــرحــبــاً بِــعــتــابِــهــا
تُــبــدي مــواعــدَ جــمَّــةً وتــضــنُّ عــنــد ثــوابِــهــا،
حــدَّثــتُــهــا فَــصــدقــتُــهــا وكــذبــتُــهــا بــكــذابِــهــا
وبــعــثــتُ كــاتِــمــةَ الــحــديــثِ رفــيــقــةً بــخــطــابِــهــا
وحــشــيَّــةً إنــســيَّــةً خَــرَّاجَــةً مِــن بــابِــهــا
فَــرَقــتْ، فَــسَــهَّــلــتِ الــمــعــارِضَ مــن ســبــيــلِ نِــقــابــهــا.

١٣ ـ الدمية

دمــيــةٌ عــنــد راهــبٍ ذي اجــتــهــادٍ
صــوَّروهــا فــي جــانــبِ الــمــحــرابِ
أَبْــرَزوهــا مــثــلَ الــمــهــاةِ تَــهــادى
بــيــن خَــمْــسٍ كــواعــبٍ أَتْــرابِ

وَهْـي مـكـنـونَـةٌ تـحـيَّـر مـنـهـا
فـي أديـمِ الـخَـدَّيـنِ مـاءُ الـشَّـبـابِ
ثـم قـالـوا: تُـحـبّـهـا؟ قـلـتُ بَـهْـراً:
عـددَ الـنَّـجـم والـحَـصـا والـتُّـرابِ.
غَـصَـبَـتْـني مَـجَّاجَـةُ الـمِـسْـكِ نـفسي
فَـسـلُـوهـا مـاذا أَحَـلَّ اغـتـصـابـي؟

١٤ ـ ليلة القدر

... فـي لـيـلـةٍ كـانـت مـبـاركـةً
ظـلَّـت عـلـيَّ كـلـيـلـةِ الـقَـدْرِ
حـتَّـى إذا مـا الـصُّـبـح آذَنَـنـا
وبـدت سـواطِـع مـن سـنـا الـفَـجْـرِ،
جـعـلَـت تُـحـدِّر مـاءَ مـقـلـتِـهـا
وتـقـولُ: مـالـي عـنـكَ مِـن صَـبْـرِ.

١٥ ـ الرّيح

أَلـرِّيـحُ تـسـحـبُ أذيـالاً وتـنـشـرُهـا
يـا لـيتَـني كـنتُ مِـمَّـن تَـسْـحـبُ الـرِّيـحُ.

١٦ ـ حبّ

سـلامٌ عـلـيـهـا، مـا أحـبَّـت سـلامَـنـا
فـإن كَـرهـتْـه، فـالـسَّـلامُ عـلـى أُخـرى.

١٧ ـ نساء(*)

. . . وكـنَّ إذا أَبْـصـرنـنـي أَوْ سـمِـعْـنَ بـي
جَـريْـنَ فـرقَّـعـنَ الـكـوى بـالـمـحـاجـرِ.

(*) ينسب هذا البيت للعتبي أيضاً.

الصِمَّة القشيريّ

١ ـ قلب

كـأنّ فـؤادي، مـن تـذكّـره الـحِـمـى
وأهل الحِمى، يهفو به ريشُ طائرِ.

٢ ـ حنين

حَـنَـنْـتَ إلـى رَيّـا، ونـفـسُـكَ بـاعـدت
مَـزاركَ مِـن رَيّـا وشَـعْـبـاكُـمـا مَـعـا
فـمـا حَـسَـنٌ أن تـأتـيَ الأمـرَ طـائِـعـاً
وتـجـزعَ أن داعـي الـصّـبـابَـةِ أسـمـعـا،
كـأنَّـكَ بِـدْعٌ لـم تَـرَ الـبَـيْـنَ قـبـلَـهـا
ولـم تَـكُ بـالأُلاَّفِ قـبـلُ، مُـفـجَّـعـا

بنفسيَ تلك الأَرض ـ ما أطيب الرُّبى
ومـا أَحْـسَـنَ الـمـصـطـافَ والـمـتـربَّـعـا

مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وأذكــر أيّــامَ الــحِــمــى ثــمَّ أنــثــنــي
على كبدي، مِن خشيةٍ، أن تَصَدَّعا
ولـيـسـت عـشـيَّـات الـحِـمـى بـرواجـعٍ
إلـيـكَ، ولـكـن خَـلِّ عَـيْـنـيْـكَ تَـدْمَـعـا

كـأنّـا خُـلِـقْـنـا لـلِـنَّـوى، وكـأنّـمـا
حـرامٌ عـلـى الأَيَّـام أن نَـتَـجَـمَّـعـا.

عَدِيّ بن الرِّقاع العامليّ

١ ـ عينان

... فكأَنَّها، بين النِّساء، أَعارَها
عينيهِ، أَحْوَرُ مِن جآذرِ جاسِمِ
وسَنْانُ أَقْصَدهُ النُّعاس فرنَّقَتْ
في عينهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ،
يَصْطادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حديثُها
وتطيرُ بَهجَتُها بروحِ الحالمِ.

٢ ـ ليل الشاعر

وكأنَّ ليلي، حين تُغرب شمسهُ
بِسواد آخرَ مثلهِ موصولُ
أرعى النُّجومَ إذا تغيَّبَ كوكَبٌ
أبصرتُ آخَرَ كالسِّراج يجولُ.

مات نحو ٧١٤م = ٩٤هـ.

٣ ـ امرأة

. . . أَهَــواهــا يــشــفُّــهُ، أم أُعِــيَــرتْ
مــنــظــراً فــوق مــا أُعــيــرَ الــنِّــســاءُ؟

قَعْنَب بن ضَمْرة

سلمى والآخرون

عُلِّقْتَ سلمى على عصر الشَّبابِ، فقد
أودى الشَّبابُ، وسلمى الهَمُّ والحَزَنُ
حلَّت بِأبيْنَ في حَيٍّ مجاورةً
بيني وبينهمُ الأحقادُ والدِّمَنُ
واحتلَّ أهلُكَ مِن صرف النَّوى بهم
أرضاً يُحاكُ بها الكتَّانُ والقطُنُ
أَرْضاً بها الطَّعْنُ والطَّاعونُ ينكَؤُهمْ
كما تُنَحَّرُ في لبَّاتِها البُدُنُ
لا نومَ إلاَّ على خوفٍ وزَلْزلةٍ
فيها ولا مالَ إلاَّ السَّيف والبَدَنُ
فانظُرْ وأنتَ بَصيرٌ، هل ترى ظُعُناً
تُحدى بنجدٍ، ومِنْ أَنَّى لكَ الظُّعُنُ؟

يقال له «ابن أم صاحب» مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وفـي الـخـدورِ لـو انَّ الـدَّارَ جـامِـعـةٌ
حُـورٌ أوانِـسُ فـي أصـواتِـهـا غُـنَـنُ. . .
مـا بَـالُ قَـوْمٍ صـديـقـاً، ثـمَّ لـيـس لـهـم
عـهـدٌ، ولـيـس لـهـم ديـنٌ إذا ائـتـمِـنـوا؟
إن يـسـمـعـوا ريـبـةً طـاروا لـهـا فَـرحـاً
مـنِّـي، ومـا سـمـعـوا مِـن صـالـحٍ دفَـنُـوا
صُـمٌّ إذا سـمـعـوا خـيـراً ذُكِـرتُ بـهِ
وإن ذُكِـرْتُ بـسـوءٍ عـنـدهـم أَذِنُـوا
مـثـلُ الـعـصـافـيـر أحـلامـاً ومـقـدرةً
لـو يُـوزَنُـونَ بِـزِفِّ الـرِّيـشِ مـا وَزَنُـوا.

عُبَيْد اللَّه بن عُتْبَة الْهُذلي

١ ـ حب

تَغَلْغَلَ حبُّ عَثْمَةَ في فؤادي
فَبادِيهِ مَعَ الخافي يَسيرُ
تَغلْغلَ حيث لم يَبلُغْ شرابٌ
ولا حزْنٌ، ولم يبلغ سُرورُ،
أكادُ إذا ذكرتُ العهدَ منها
أطيرُ لَو انَّ إنساناً يطيرُ
غَنِيُّ النَّفسِ أَن أَزْدادَ حُبّاً
ولكنِّي إلى وصلٍ فَقِيرُ.

٢ ـ همّ

لَعَمْري، لَئِن شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دارُها
لقد كنتُ مِن وَشْكِ الفراقِ أُليحُ

مؤدب عمر بن عبد العزيز. من الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث. كان مفتي المدينة. توفي ٧١٦م = ٩٨هـ.

أَروحُ بِـهَـمٍّ، ثـمَّ أغـدو بـمـثـلـهِ
ويُـحسَـبُ أنِّي في الثِّيابِ صَحيحُ.

٣ ـ لذّة

سَـأُنْـفِـقُ مـالـي عـلـى لَـذَّتـي
وأُوثِـرُ نَـفـسـي عـلـى الـوارثِ
أُبَـادِرُ إِهـلاكَ مُـسْـتَـهـلِـكٍ
لِـمـالـيَ، أو عَـبـثَ الـعـابـثِ.

٤ ـ هجران

أَأَتْـركُ إِتْـيـان الـحـبـيـبِ تَـأثّـمـاً
أَلا إِنَّ هـجـرانَ الـحـبـيـبِ هـو الإِثْـمُ
فَـذُق هَـجْـرَهـا، قـد كـنـتَ تـزعـمُ أَنَّـه
رَشَـادٌ، أَلا يـا ربَّـمـا كـذبَ الـزَّعْـمُ.

قتَادة اليشكري

طلاق

بِــتُّ لــديــهــا بِــشَــرٍّ مــنــزلــةٍ
لاأنــا فِــي نِــعْــمــةٍ، ولا فَــرَسـي
هـذا، عـلـى الـخَـسْـفِ، لا قَـضيـمَ لـه
وبِـتُّ ـ مـا إنْ يَـسـوغُ لـي نَـفَـسـي، ـ
تــجــهَّــزي لــلِـطَّــلاقِ واصْــطَــبِــري
ذاك دواءُ الــجــوامــحِ الــشُّــمُــسِ
مــا أَنْــتِ بــالــحَــنَّــةِ الــولــودِ ولا
عــنـدكِ خـيــرٌ يُــرجـى لـمـلـتـمـسِ
لَــلَــيْــلَــتــي حــيــن بِــتِّ طــالِــقــةً
أَلَــذُّ عــنــدي مِــن لــيــلــةِ الــعُــرُسِ.

مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

أبو الطُّفَيْل

١ ـ فرسان

... كأنَّ شُعاعَ الشَّمس تحت لوائِها
إذا طَلَعت، أَعْشى العيونَ حديدُها
يَمُورونَ مَوْرَ الريحَ إمَّا ذُهِلْتُمُ
وزَلَّت بِأكْفالِ الرِّجالِ لُبُودُها
شِعارُهُم سِيما النَّبيِّ ورايَةٌ
بِها انْتَقَمَ الرَّحمانُ مِمَّن يكيدُها
تَخطُّفُهمْ إيَّاكُمُ عند ذِكْرِهِم
كخَطْفِ ضَواري الطَّير، طيراً تَصيدُها.

٢ ـ وحده

وخُلِّفْتُ سَهماً في الكِنانَةِ واحداً
سَيُرمى بهِ، أو يَكْسِرُ السَّهْمَ كاسِرُهْ.

هو عامر بن واثلة. شاعر فارس. ثار مطالباً بدم الحسين. آخر من مات من الصحابة. قال عنه الحجاج: «قاتله اللّه منافقاً ما أشعره!»، مشيراً بنفاقه إلى تشيعه. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٣ ـ تكسّرتُ باسم اللَّه

ولـمَّـا رأيـتُ الـبـابَ قـد حِـيـلَ دونَـه
تكسَّرتُ، باسْـم اللَّهِ في مَنْ تَكسَّـرا.

الحَكَم بن عَبْدل

أعمى ومقعد(*)

حَبْسي وحَبْسُ أبي عُلَيَّةَ مِن أعاجيبِ الزَّمانِ
أعمى يُقادُ ومُقْعَدٌ لا الرِّجْلُ منه ولا اليدانِ،
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفَلاةِ قرينَ حوتٍ في مكانِ.
مَن يَفْتخِرْ بجوادِهِ فجيادُنا عُكَّازتانِ
طرْفَان لا عَلَفَاهُما يُشْرى، ولا يَتَصاولانِ،
هَبْني وإيّاه الحريقَ أكانَ يَسْطَعُ بالدُّخانِ؟

كان أعرج أحدب. ويروى أنه كان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة. فاشتهرت العصا حتى قال شاعر وهو يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخل
ونحن على الأبواب، نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية
وهذي لعمر اللّه أدهى وأعجب.

ومات الحكم بن عبدل نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

(*) كتب الشاعر هذه الأبيات في السجن، وكان محبوساً مع صديق له أعمى، كنيته أبو علية واسمه يحيى.

مالك بن أَسْماء الفِزاري

١ ـ حديث وشراب

أَيــنــمــا دارتِ الــزُّجــاجــة دُرْنــا
يَــحــسـبُ الـجـاهـلـونَ أَنَّـا جُـنِـنَّـا
. . . مِـن شـرابٍ كـأنّـه دَمُ جَـوْفٍ
يَتْرِكُ الكهلَ كالفَتى مُرْجَحِنَّا.
. . . وحـديـثٌ أَلَـذُّه هـو مِـمَّـا
تَـشْـتَـهـيـه الـنُّـفـوسُ، يُـوزَنُ وَزْنـا
مَـنْـطِـقٌ صـائِـبٌ وتَـلـحـنُ أحـيـانـاً
وخـيـرُ الـحـديـثِ مـا كـانَ لَـحْـنـا،
أَمُـغَـطَّـى مِـنِّـي عـلى بَـصَـري بـالـحبِّ،
أَمْ أَنـتِ أَكـمـلُ الـنَّـاسِ حُـسْـنـا؟
. . . وتـزيـديـنَ طـيِّـبَ الـطِّـيـبِ طِـيـبـاً
إنْ تـمـسِّـيـهِ، أيـن مِـثْـلُـكِ أَيْـنـا؟

مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

وإذا الـــــدرُّ زاد حـــــسْــــنَ وجـــوهٍ
كـانَ لـلـدرِّ حـسْــنُ وجـهـكِ زَيْـنـا.

٢ ـ طيب المكان

ولـمَّـا نـزلـنـا مـنـزلاً طَـلّـه الـنَّـدى
أنـيـقـاً وبـسـتـانـاً مـن الـنَّـوْر حـالـيـا
أَجَـدَّ لـنـا طـيـب الـمـكـان وحـسـنُـه
مـنـىً، فـتـمـنَّـيـنـا، فـكـنـتِ الأَمـانـيـا.

عَقيل بن عُلَّفة المرِّي

مرثية

لِتَغْدُ المنايا حيث شاءت فإِنَّها
مُحلَّلةٌ بعد الفتى ابنِ عَقيلِ
طويلُ نِجاد السَّيف وَهْمٌ كأنّما
تَصولُ، إذا اسْتَنجدتَهُ بِقَبيلِ
كأنَّ المنايا تَبْتَغي في خِيارِنا
لها تِرَةً، أو تَهْتدي بدليلِ.

كان أعرج، جافياً، كثير الهوج كثير البذخ مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

المرَّار بن منقذ العدوي

١ ـ امرأة

تَـطَـأُ الـخَـزَّ ولا تُـكْـرِمـهُ
وتُـطـيـلُ الـذَّيـلَ مـنـه وتـجـرّْ
وَهْـيَ، لـو يُـعـصَـرُ مـن أردانِـهـا
عَـبَـقُ الـمِـسْـكِ لَـكـادت تَـنْـعَـصِـرْ.

تَـركـتْـنـي ـ لَـسْـتُ بـالـحَـيِّ ولا
مـيِّـتٍ لاقـى وَفـاةً فَـقُـبِـرْ
يَـسْـأَلُ الـنَّـاسُ: أَحُـمَّـى داؤُهُ
أَمْ بـهِ كـان سُـلالٌ مُـسْـتَـسِـرْ؟
وَهْـي دائـي، وشـفـائـي عـنـدهـا
مَـنـعـتْـه، فـهـو مَـلْـوِيٌّ عَـسِـرْ.

اسمه زياد. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٢ ـ امرأة

بيضاء مطعمة الملاحةِ، مثلُها
لَهْوُ الجليسِ وغرَّة المتفرِّسِ
مِن بعد ما لَبست مَلِيّاً حسنَها
وكأنَّ ثوبَ جمالِها لم يُلبَسِ.

٣ ـ رياح الشام

إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّياح وجدتني
كأنِّي لعلويٍّ الرِّياحِ نَسيبُ
وكانت رياح الشَّام تُكره مَرَّةً
فقد جعلت تلك الرِّياح تطيبُ.

أبو الأبيض العبسي

مرثيّة شخصية

أَلا لَيتَ شعري، هل يقول فوارِسٌ
وقد حانَ منهم يومذاك قفولُ:
تَرَكْنا، ولَمْ نُجْنِنْ مِن الطير لحمَهُ
أَبا الأَبيض العبسيِّ، وهو قتيلُ.

وذي أَمَلٍ يرجو تُراثي وإِنَّ ما
يصيرُ له مِنِّي غداً لَقليلُ
ومالِيَ مَالٌ غير دِرْعٍ ومِغْفَرٍ
وأبيضُ من ماء الحديدِ صَقيلُ
وأسمرُ خِطِّيُّ القنَاةِ مثَقَّفٌ
وأَجْردُ عُريان السَّراةِ طويلُ
أَقيهِ بِنفسي في الحروب وأَتَّقي
بِهاديهِ - إني لِلخليل وصولُ.

يروى أنه رأى في نومه أنه أكل تمراً ودخل الجنة، وفي الغد أكل تمراً وذهب يقاتل حتى قتل. مات في نهاية الربع الأول من القرن الثامن الميلادي.

الأحوص الأنصاري

١ ـ أميّة

أَهوى أُمَيَّةَ، إن شَطَّت وإن قَرُبَتْ
يوماً، وأُهدي لها نُصْحي وأَشعاري
ولو وردْتُ عليها الفيضَ، ما حَفلَتْ
ولا شَفَت عَطشي مِن مائِه الجاري.

٢ ـ لبنى

كأَنَّ لُبنى صَبيرُ غادِيَةٍ
أو دمْيَةٌ زُيِّنت بِها البِيَعُ
أَللَّهُ بيني وبين قَيِّمها
يفرّ منِّي بها، وأَتَّبِعُ.

اسمه عبد اللّه. نفي إلى دهلك وهي جزيرة في بحر القلزم، ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، وسبب نفيه تغزله بنساء المدينة. مات نحو ٧٢٣م = ١٠٥هـ.

٣ ـ أحب شيء

أدعـو إلـى هَـجْـرِهـا قـلـبـي فَـيـتـبَـعُـنـي
حـتَّـى إذا قـلـتُ هـذا صـادقٌ نَـزَعـا،
وزادَنـي كَـلَـفـاً فـي الـحـبِّ أَنْ مُـنِـعَـتْ:
أَحَـبُّ شـيءٍ إلـى الإنـسـانِ مـا مُـنِـعـا.

٤ ـ حيرة العاشق

وإنّـي لآتـي الـبـيـتَ مـا إن أُحِـبُّـه
وأُكْـثِـرُ هَـجْـرَ الـبـيـتِ وَهْـوَ حـبـيـبُ
وأحـبس عـنـكِ الـنَّـفـسَ، والـنَّـفـس صَـبَّـةٌ
بـقـربـكِ، والـمـمـشـى إلـيـكِ قـريـبُ.

كُثَيِّر عَزَّة

١ ـ إرادة

إذا مـا أرادَ الـغـزوَ، لـم تَـثْـنِ هَـمَّـهُ
حَـصَـانٌ عـلـيـهـا عِـقْـدُ دُرٍّ يَـزيـنُـهـا
نَـهَـتْـهُ فـلـمَّـا لـم تَـرَ الـنَّـهْـيَ عـاقـهُ
بَكَـتْ، فـبـكـى مِـمَّـا شَـجـاهـا قَـطـيـنُـهـا.

٢ ـ غمرات الموت

قَـضـى كـلّ ذي دَيْـنٍ فَـوَفَّـى غـريـمَـهُ
وعَـزَّةُ مَـمْـطـولٌ مُـعـنَّـى غـريـمُـهـا،
إذا سُـمْـتُ نـفـسي هـجـرَهـا واجـتـنـابَـهـا
رَأَت غـمـراتِ الـمـوتِ في مـا أَسُـومُـهـا.

اشتهر بحبه لعزة، كان يؤمن بالرجعة والتناسخ. كان كثير الاعتداد بنفسه. ويقال إن الناس كانوا يجيئونه من الوراء فيأخذون رداءه فلا يلتفت من الكبر. كان عدد النساء اللواتي شيعنه حتى موته أكثر من عدد الرجال. مات ٧٢٣م = ١٠٥هـ.

٣ ـ عزّة

وما كنتُ أَدري قَبْلَ عَزَّة ما الهَوى
ولا مُوجعاتِ القلب حتَّى تَولَّتِ
وكنَّا سلكنا في صعودٍ من الهوى
فلما توافيْنا ثبتُّ، وزلّتِ،
فليت قَلُوصي عند عزَّة قُيِّدت
بِحبْلٍ ضعيفٍ بانَ منها فضَلَّتِ،

... فقلتُ لها يا عَزّ، كلّ مصيبةٍ
إذا وُطّنتْ يوماً لها النَّفسُ ذَلّتِ.
هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ
لِعَزَّةَ مِن أعراضِنا ما اسْتَحلَّتِ
تَمنَّيتُها حتَّى إذا ما رأيتُها
رأيتُ المنايا شُرَّعاً قد أَظَلّتِ
كأنِّي أُنادي صَخْرةً حين أَعْرَضَتْ
مِن الصُّمّ، لو تمشي بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً
فمن مَلَّ منها ذلك الوصلَ ملَّتِ.

... وإنِّـي وتَـهْـيـامـي بِـعَـزَّةَ بـعـدَمـا
تـخـلَّـيـتُ مِـمّـا بـيـنـنـا وتـخَـلَّـتِ
لَـكـالـمـرتـجـي ظِـلَّ الـغـمـامَـةِ كـلَّـمـا
تـبـوّأَ مـنـهـا لـلـمـقـيـلِ، اضْـمـحـلَّـتِ،
كـأنِّـي وإيّـاهـا سـحـائِـبُ مُـمْـحِـلٍ
رجـاهـا، فـلـمَّـا جـاوَزَتْـهُ اسْـتَـهـلَّـتِ.

٤ ـ الطريق إلى الحبيبة(*)

وكـنـتُ إذا مـا جـئـتُ سُـعْـدى بـأرضِـهـا
أرى الأرضَ تُـطـوى لـي ويـدنـو بـعـيـدُهـا
مِـن الـخَـفِـراتِ الـبـيـضِ وَدَّ جـلـيـسُـهـا
إذا مـا انْـقَـضَـت أُحـدوثـةٌ، لـو تُـعـيـدهـا.

٥ ـ العين

أقـول لـمـاء الـعـيـن: أَمْـعِـنْ، لـعـلَّـه
بـمـا لا يُـرى مِـن غـائـبِ الـوَجْـدِ يَـشْـهَـدُ
فـلـم أَدْرِ أنَّ الـعـيـن قـبـل فـراقِـهـا
غَـدَاةَ الـشَّـبـا مِـن لاعـج الـوجْـد تَـجـمـدُ

(*) ينسب أيضاً البيت الأول إلى نصيب.

ولم أرَ مثل العين ضَنَّت بمائِها
عليَّ، ولا مثلي على الدَّمعِ يُحْسَدُ.

٦ ـ وحبّكِ يُنسيني

وحبُّكِ يُنسيني مِن الشَّيءِ في يدي
ويُذْهِلُني عن كلّ شَيءٍ أُزَاوِلُهْ
كريمٌ يُميتُ السِّرّ حتى كأنّه
إذا اسْتَبحثوه عن حديثكِ، جاهِلُهْ،
... يودّ بأن يُمسي سقيماً لعلّها
إذا سمعتْ عنه بِشكوى، تُراسِلُهْ
فلو كنتُ في كَبْلٍ وبحْتُ بِلوعتي
إليه، لأَنَّتْ رحمةً لي سلاسِلُهْ.

٧ ـ أريد لأنسى

أُريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما
تَمَثَّلُ لي ليلى بكلِّ سَبيلِ.

٨ ـ فريقان

... ومَا ذَكَرَتْكِ النَّفسُ إلاَّ تَفرَّقت
فريقَيْنِ منها ـ عاذِرٌ لي ولائِمُ

فَـريـقٌ أَبـى أن يَـقْـبـلَ الـضَّـيـمَ عـنْـوةً
وآخَـرُ مـنـهـا قـابِـلُ الـضَّـيـمِ راغِـمُ.

٩ ـ وأَدْنَيتني

وأَدْنَـيْـتـنـي، حـتّـى إذا مـا مَـلـكْـتِـنـي
بِـقَـوْلٍ يُـحَـلُّ الـعُـصْـمَ سَـهْـلَ الأَبـاطـحِ
تَـنـاهَـيْـتِ عـنّـي، حـيـنَ لا لِـيَ حِـيـلـةٌ
وغـادَرْتِ مـا غـادرتِ بـيـن الـجـوانـحِ.

١٠ ـ سَفَر(*)

ولـمـا قَـضـيْـنـا مِـن مِـنـىً كـلَّ حـاجَـةٍ
وَمَـسَّـحَ بـالأركـانِ مَـن هُـوَ مـاسِــحُ
وشُـدَّت عـلـى حُـدْب الـمـهـارى رِحـالُـهـا
ولـم يـنـظـر الـغـادي الـذي هـو رائِــحُ
أخــذنـا بـأطـراف الأحـاديـث بـيـنـنـا
وسـالـت بـأَعـنـاقِ الـمـطَـيِّ الأبـاطِــحُ،
ولـم نـخـشَ ريـبَ الـدَّهـر في كـلِّ حـالـةٍ
ولا راعــنــا مــنــه ســنــيــحٌ وبــارحُ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية، وكعب بن زهير، وعقبة بن كعب بن زهير.

١١ ـ أمنية

أَلا لـيـتَـنـا يـا عَـزُّ، مِـن غـيـر ريـبـةٍ
بـعـيـرانِ نَـرعـى فـي الـخَـلاءِ ونَـعْـزُبُ
كِـلانـا بـهِ عُـرٌّ، فَـمـنْ يَـرَنـا يَـقُـلْ
عـلى حـسنِـها، جَـرْباءُ تـعْـدي وأَجْـرَبُ
إذا مـا وردنـا مَـنْـهـلاً صـاح أَهـلُـه
عـلـيـنـا، فـمـا نَـنْـفَـكّ نُـرمَـى ونُـضْـرَبُ
يُـطَـرِّدنـا الـرُّعـيـانُ عـن كـلِّ تَـلْـعـةٍ
فلا عـيشُـنـا يصفـو ولا الـموتُ يَقربُ.

١٣ ـ سحائب

وإِنّـي لَـمُـسْـتَـسْـقٍ لـهـا الـلَّـهَ، كـلَّـمـا
لـوى الـدَّيْـنَ مُـعـتَـلٌّ وشَـحَّ غـريـمُ
سـحـائِـبَ لا مِـن صـيِّـبٍ ذي صـواعـقٍ
ولا مُـحـرقـاتٍ مـا لـهـنَّ حـمـيـمُ
إذا مـا هَـبَـطْـنَ الـقـاع، قَـدْ مـاتَ نـبـتُـهُ
بـكَـيْـنَ بـهِ حـتَّـى يـعـيـش هَـشـيـمُ.

١٤ ـ امرأة

تَـمـتَّـع بـهـا مـا سـاعَـفَـتْـكَ ولا تـكـنْ
عـلـى شَـجَـنٍ فـي الـبَـيْـنِ حـيـن تَـبـيـنُ
وإن هِـيَ أَعـطَـتْـكَ الـلَّـيـان فـإنَّـهـا
لآخَـرَ مِـن خُـلاَّنِـهـا سَـتـلـيـنُ
وإن حـلَـفَـت لا ينـقـض الـنّـأْيُ عـهـدَهـا
فـلـيـس لـمـخـضـوب الـبـنـانِ يَـمـيـنُ.

١٥ ـ تأرَّجَ الحيّ

تـأرَّج الـحَـيّ إذ مَـرَّت بِـظُـعْـنـهـم
لـيـلـى، ونَـمَّ عـلـيـه الـعَـنْـبَـرُ الـعَـبِـقُ.

سعد بن ناشب

غسل العار(*)

سأغسلُ عنِّي العارَ بالسَّيفِ جالِباً
علَيَّ، قضاءُ اللَّهِ ما كانَ جالِبا
وأَذْهَلُ عن داري وأجعلُ هَدْمها
لِعرْضيَ من باقي المذمَّةِ حاجِبا
ويَصغرُ في عيني تِلادي إذا انْثنَتْ
يميني بإدراكِ الذي كنتُ طَالِبا،
فإن تَهدِموا بالغَدْر داري، فإنَّها
تراثُ كريمٍ لا يُبالي العواقِبا
إذا هَمَّ، لم تُرْدَعْ عزيمةُ هَمِّهِ
ولم يأتِ ما يأتي مِن الأمر هائِبا ـ

من الفتاك المتمردين، مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.

(*) يروى أن الحجاج هو الذي هدم دار الشاعر في البصرة وأحرقها ويقال إنه بلال بن أبي بردة.

إذا هَمَّ أَلْقى بين عينيهِ عزمَه
وَنَكَّبَ عن ذكر العواقبِ جانِبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيهِ غير نفسهِ
ولم يرضَ إلاَّ قائم السَّيفِ صاحِبا.

نُصَيْب

١ ـ كذبتكِ الود

يا شَيْبَة الحمد، إمَّا كنتِ لي شجَناً
آليتُ بعدَك لا أبكي على شَجَنِ
كذَبتُكِ الودّ، لم تَقطُرْ عليك دَماً
عيني ولم يَنْصدِع قلبي من الحَزَنِ.

٢ ـ نوح الحمامة

لقد راعَني للِبَيْنِ نوحُ حمامةٍ
على غُصْنِ بانٍ، جاوبَتْها حمائِمُ
هواتِفُ أَمَّا مَن بكَيْنَ فعهدُه
قديمٌ، وأمّا شجوهُنَّ فدائِمُ.

كان عبداً، وأمه سوداء. قيل إنه بخلاف الشعراء العرب، لم يتغزل إلا بامرأته. ولم يكن يهجو أحداً. ويروي نصيب أنه كان في بداية كتابته الشعر يقرأ قصائده على الناس وينسبها إلى بعض الشعراء الأقدمين، «فيقولون: أحسن واللَّه! هكذا يكون الكلام، وهكذا الشعر!». مات ٧٢٦م = ١٠٨هـ.

٣ ـ إذا اكتحَلَت

وكـم دونَ ذاكَ الـعـارضِ الـبـارقِ الـذي
له اشْتَقْتُ، من وجهٍ أُسيل مدامِعُهْ،
أَعِـنِّـي عـلـى بَـرْقٍ أُريـكَ ومـيـضَـه
تُـضـيءُ دُجُـنَّـاتِ الـظَّـلامِ لـوامِـعُـهْ
إذا اكْـتَـحـلَـتْ عـيـنـا مُـحِـبٍّ بـضـوئـهِ
تَجَافَتْ به حتى الصَّباحِ مضاجِعُهْ.

٤ ـ دفاع عن السواد

. . . فإن يكُ مِن لَوْني السَّواد، فإنّني
لَكالمِسْكِ ـ لا يَرْوى مِن المِسْكِ ذائقُهْ.

الفرزدق

١ ـ بعد الطّلاق

نــدمــتُ نــدامَــة الــكُــسَــعِــيّ لــمَّــا
غَــدت مــنِّــي مَــطــلَّــقــةً نَــوارُ
وكــانــت جَــنَّــتــي، فــخــرجْــتُ مــنــهــا
كــآدمَ حــيــن لَــجَّ بــهِ الــضِّــرارُ
وكــنــتُ كــفــاقــىءٍ عــيــنــيــه عــمــداً
فــأصــبــحَ مــا يُــضــيء لــه الــنَّــهــارُ.

ولا يــوفــي بــحــبِّ نــوار عــنــدي
ولا كَــلَــفــي بــهــا، إلاَّ انــتــحــارُ
ولــو رَضــيــت يــدايَ بــهــا وقَــرَّت
لَــكــانَ لــهــا عــلــى الــقَــدَر الــخــيــارُ
ومــا فــارقْــتُــهــا شــبَــعــاً ولــكــن
رأيــتُ الــدَّهــرَ يــأخــذُ مــا يُــعــارُ.

اسمه همام. مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.

٢ ـ نساء

إذا ما أَتَاهُنَّ الحبيبُ رَشَفْنَهُ
كَرَشْفِ الهِجان الأُدْمِ ماءَ الوقائعِ
يَكُنَّ أحاديثَ الفؤاد، نَهارَهُ
ويطرقْنَ بالأَهْوالِ عند المضاجعِ.

٣ ـ صورة وصفية

إذا التقتِ الأبطالُ، أبصرتَ وجهَهُ
مُضيئاً، وأعناقُ الكُماةِ خضوعُ.

٤ ـ بكاء

سأبكيكَ حتَّى تُنْفِذَ العين ماءَها
ويَشْفِيَ منِّي الدَّمع ما أَتوجَّعُ.

٥ ـ امرأة

... ولَجَّ بك الهجرانُ حتى كأنَّما
ترى الموتَ في البيت الذي كنتَ تألَفُ.

... يبلِّغنا عنها بغيرِ كلامِها
إلينا من القَصرِ، البنانُ المطَرَّفُ

دعوتُ الذي سوَّى السَّماواتِ أَيْدُهُ
وَلَلَّهُ أدنى مِن وريدي وأَلْطَفُ
ليشغلَ عني بعلَها بِزَمانَةٍ
تُدَلِّهُهُ عنِّي وعنها فَنسعَفُ
بما في فؤادَيْنا من الهمّ والهوى
فيبرأ منهاضُ الفؤادِ المسقَّفُ،
فأرسلَ في عينيهِ ماءً عَلاهما
وقد عَلِموا أَنِّي أَطَبُّ وأعرَفُ
فداويتُهُ عامينِ وهي قريبةٌ
أراها، وتدنو لي مِراراً فأرشفُ
سُلافَة جفنٍ خالطَتْها تَريكَةٌ
على شفتَيْها، والذَّكيّ المسوَّفُ

فيا ليتَنا كنَّا بعيرين لا نَرِدْ
على منهلٍ إلاَّ نُشَلُّ ونُقْذَفُ
... بأرضِ خلاءٍ وحدَنا وثيابُنا
من الرّيطِ والدِّيباجِ دِرعٌ ومِلْحَفُ
ولا زادَ إلاَّ فضْلتانِ، سُلاَفَةٌ
وأبيضُ مِن ماء الغَمامَةِ قَرْقَفُ

وأشـلاء لـحـمٍ مـن حـبـارى يَـصـيـدُهـا
إذا نـحـن شِـئـنـا، صـاحِـبٌ مُـتـألِّـفُ.

٦ ـ القيامة

إذا جـاءنـي يـوم الـقـيـامـةِ قـائِـدٌ
عَـنـيـفٌ، وسـوَّاقٌ يـسـوق الـفـرزدقَـا
أخـاف وراء الـقـبـر إن لـم يُـعـافِـنـي
أشـدَّ مـن الـقـبـر الـتـهـابـاً وأضْـيَـقـا
إذا شـربـوا فـيـهـا الـصَّـديـدَ رأيـتـهـم
يـذوبـون مـن حـرِّ الـصَّـديـد تـمـزُّقـا.

٧ ـ حلم

لـقـد طـرقَـت لـيـلاً نَـوارٌ ودونـهـا
مَـهـامِـهُ مـن أرضٍ بـعـيـدٍ خُـروقُـهـا
وأنّـى اهـتـدت والـدّوُّ بـيـنـي وبـيـنـهـا
وزَوْراءُ فـي الـعـيـنـين جَـمٌّ فُـتُـوقُـهـا
فـجـاءَت كـأنَّ الـرِّيـحَ حـيـث تَـنـفَّـسَـتْ
بـأَرْحُـلِـهـا نُـوَّارُهـا وحَـديـقُـهـا
فَـبِـتّ أُنـاجـيـهـا وأحـسِـبُ أنّـهـا
قـريـبٌ وأسـبـاب الـنّـفـوسِ تـتـوقُـهـا

فلمَّا جَلا عنِّي الكرى وتقطَّعت
غَيابَةُ شوقٍ، غاب عنِّي صَدُوقُها.

٨ ـ الأعرابية والبطيخة

لعمري، لأَعرابيَّةٌ في مِظلَّةٍ
تظَلّ بِرَوْقَيْ بيتها الرّيح تخفقُ
كأمّ غزالٍ أو كدرّةِ غائِصٍ
إذا ما بدت مثل الغمامة تُشرقُ،
أحبّ إلينا مِن ضِناكٍ ضِفنّةٍ
إذا رُفِعت عنها المراوحُ، تَعْرَقُ
كَبِطّيخة الزّرّاع يُعجب لونُها
صحيحاً ويبدو داؤُها حين تُفْلَقُ.

٩ ـ مركب

وما أرى، وركوبُ الخيل يُعجبني
كمركبٍ بين دملوجٍ وخَلْخالِ.

١٠ ـ صورة وصفية

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانَةً
وتَخالُنا جِنّاً، إذا ما نَجهلُ.

١١ ـ إبليس

أطعتكَ يا إبليسُ سبعين حِجَّةً
فلمَّا انتهى شيبي وتَمَّ تِمامي
فَررْتُ إلى ربِّي وأَيْقَنْتُ أَنَّني
مُلاقٍ لأَيَّام المنونِ حِمامي،

ألا طالَما قد بِتُّ يوضِعُ ناقتي
أبو الجنِّ إبليسٌ بغير خِطامِ
يَظَلُّ يُمنِّيني على الرّحلِ وارِكاً
يكونُ ورائي مَرَّةً وأمامي
يُبَشِّرني أَنْ لن أموتَ وأَنَّه
سَيُخلدني في جَنَّةٍ وسَلامِ.

... وما أنتَ يا إبليسُ بالمرء أبتغي
رِضاه، ولا يقتادُني بزمامِ.

١٢ ـ أمنية

ألا ليتَنا نمنا ثمانينَ حِجَّةً
تنام معي عُريانةً وأَنَامُها

ضَجيعيْنِ مَسْتورَيْنِ والأَرضُ تحتَنا
يكونُ طَعامي شَمُّها والتزامُها.

١٣ ـ السّجن والبعث

أَرى السّجن سَلاّني عن الرَّوعةِ التي
إليها نفوس المسلمين تحومُ
عجبتُ من الآمالِ والموتُ دونَها
وماذا يرى المبعوثُ حين يقومُ.

١٤ ـ الذئب الصديق

وأَطْلسَ عسَّالٍ وما كانَ صاحِباً
دعوتُ بناري مَوْهِناً فأتاني
فلمَّا دَنا قلتُ ادْنُ دونُك، إنني
وإيَّاكَ في زادي لَمُشتركانِ
فَبتّ أسوّي الزَّادَ بيني وبينَه
على ضوء نارٍ مَرَّةً ودخانِ
فقلتُ له لمَّا تكشَّر ضاحِكاً
وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ
تَعَشَّ فإن واثقتَني لا تخونُني
نكنْ مثلَ مَنْ، يا ذئبُ يَصطحبانِ

وأنتَ امرؤٌ، يا ذئبُ، والغدر كنتما
أُخَيَّيْنِ كانا أُرضعا بلبانِ
ولو غَيْرنا نبّهتَ تلتمس القِرى
أتاكَ بسهْمٍ أو شَباةِ سِنانِ
وكلّ رفيقيْ كلِّ رَحْلٍ، وإن هُما
تعاطَى القَنا قَوْماهُما، أَخَوانِ.

١٥ ـ حب

. . . لَعمري لقد رَقَّقْتِني قبل رقّتي
وأشعلتِ فيّ الشَّيبَ قبل زماني
ولكن نَسيباً لا يَزال يشلُّني
إليكِ، كأني مُغلَقٌ بِرِهانِ.

جَرير

١ ـ مسامير

مــاذا أردتَ إلــى رَبْــعٍ وقــفْــتَ بــهِ
هــل غــيــر شَــوقٍ وأحــزانٍ وتــذكــيــرِ؟
تــبــيــتُ لــيــلَــكَ ذا وَجْــدٍ يُــخَــامِــرُه
كــأنَّ فــي الــقَــلــب أطــرافَ الــمــســامــيــرِ.

٢ ـ دار الحبيبة

... فَلِلَّهِ، ماذا هَيَّجَتْ من صَبابَةٍ
على هالكٍ يَهْذي بِهنْدٍ وما يَدْري
طوى حَزَناً في القلب حتى كأنَّما
به نَفْثُ سِحْرٍ، أو أَشَدُّ مِن السِّحْرِ.

٣ ـ زائر

حُــيِّــيــتَ مِــن زائِــرٍ يَــعْــتــادُ أرحــلَــنــا
بــالــمِــسْــكِ والــعَــنْــبَــرِ الــهــنــديّ مَــلْــغــومُ،

نشأ في عائلة فقيرة بسيطة. مات نحو ٧٣٣م = ١١٤هـ.

يـا صـاحِـبـيَّ سَـلاَ هـذا الـمُـلِـمَّ بـنـا:
أنّـى اهـتـدى، وسـواد الـلَّـيـل مَـركـومُ؟
أعـامِـداً جـاء يَـسْـري طـول لـيـلـتـهِ
أَم جـائِـرٌ عـن طـريـقِ الـقَـصْـدِ مَـهْـيـومُ؟

٤ ـ ابن الشاعر

إِنَّ بـــلالاً لـــم تـــشـــنـــه أمّـــهُ
يَـشْـفـي الـصُّـداعَ ريـحـهُ وشـمُّـهُ
كـأنَّ ريـحَ الـمـسـكِ مُـسْـتَـحَـمُّـهُ
فـنـفـسـهُ نـفـسـي وسُـمِّـي سُـمُّـهُ.

٥ ـ قصيدة إلى الحبيبة

. . . لو تعلمينَ الذي نلقى، أَوَيْتِ لنا
أو تَسْمَعين إلى ذي العرشِ، شكوانا
كصاحبِ الموج، إذ مالت سفينتُه
يـدعـو إلـى الـلَّـه إسْـراراً وإِعـلانـا،
يـا لـيـت ذا الـقـلـب لاقـى مَـن يُـعـلّـلـهُ
أو سـاقِـيـاً فَـسَـقـاهُ الـيـوم سُـلْـوانـا
أَو لـيـتَـهـا لـم تُـعـلِّـقْـنـا عُـلاقَـتَـهـا
ولـم يـكـن داخَـلَ الـحـبّ الـذي كـانـا

قالت: أَلِمَّ بنا إن كنت منطلقاً
ولا إخالُكَ، بعد اليوم، تلقانا
ما كنتُ أوَّلَ مُشْتاقٍ أخا طربٍ
هاجت له غدواتُ البيْنِ أحزانا
لقد كتمتُ الهوى حتَّى تهيَّمني
لا أستطيع لهذا الحبّ كِتمانا.

لا بارَكَ اللَّه في الدّنيا إذا انقطَعتْ
أسبابُ دنياكِ من أسبابِ دنيانا،
كيف التَّلاقي ولا بالقَيْظِ محضركُم
مِنّا قريبٌ، ولا مَبْداكِ مَبْدانا؟
ما أَحدث الدّهرُ مما تَعلمينَ، لكم
للِحبْل صُرْماً ولا للعهد نِسيانا
أبدّلَ اللَّيل، لا تسري كواكِبُهُ
أم طال حتى حَسِبْتُ النَّجم حيرانا؟
إنَّ العيونَ التي في طَرْفها حَوَرٌ
يَقتلُنَنا، ثم لا يُحيين قتلانا
يَصرعْنَ ذا اللّبَّ حتَّى لا حَراكَ بهِ
وهنَّ أضْعَفُ خَلْقِ اللَّه أَركانا

قالت: تَعَزَّ، فإنَّ القوم قد جعلوا
دون الزِّيارة، أبواباً وخُزَّانا
لمَّا تبيَّنْتُ أنْ قد حِيل دونَهمُ
ظَلَّت عساكِرُ مثل الموتِ تغشانا،
يا حَبَّذا جَبلُ الرّيانِ مِن جَبَلٍ
وحبَّذا ساكِنُ الرّيانِ مَن كانا
وحبَّذا نَفَحاتٌ من يَمانِيةٍ
تأتيكَ مِن قِبَلِ الرَّيانِ أحيانا.

أَزْمانَ يدعونني الشَّيطانَ مِن غَزلي
وكنَّ يهوينَني إذ كنتُ شيطانا.

ذو الرُّمَّة

١ ــ ميّة

. . . زَيْنُ الثِّيابِ، وإنْ أَثوابُها اسْتُلِبَتْ
على الحَشِيَّةِ يَوْماً زانَها السَّلَبُ
إذا أخو لَذَّةِ الدُّنيا تَبَطَّنَها
والبيتُ فوقَهما بِاللَّيلِ مُحْتَجِبُ
تَزدادُ لِلعين إبْهاجاً إذا سَفَرَتْ
وتَحْرَجُ العين فيها حين تَنْتَقِبُ.

لَيستْ بِفاحشةٍ في بيتِ جارتِها
ولا تُعابُ، ولا تُرمى بِها الرِّيَبُ
إنْ جاورَتْهُنَّ لم يأخذْنَ شيمتَها
وإنْ وشَيْنَ بها، لم تَدْرِ ما الغَضَبُ
صَمْتُ الخلاخيلِ خَوْدٌ ليس يُعجِبُها
نَسْجُ الأَحاديثِ بين الحَيِّ، والصَّخَبُ

اسمه غيلان. اشتهر بحبه لمية. مات نحو ٧٣٥م = ١١٧هـ.

وحُـبّـهـا لـي، سـوادَ الـلَّـيـلِ، مُـرْتَـعِـداً
كـأنَّـهـا الـنَّـارُ تَـخـبـو ثـمَّ تَـلْـتَـهِـبُ.

٢ ـ الكثيب

إذا اسْـتَـهَـلَّـت عـلـيـه غَـبْـيَـةٌ أَرِجَـتْ
مَـرابِـضُ الـعِـيـنِ حـتَّـى يَـأْرَجَ الـخَـشَـبُ
كــأنَّــه بــيــتُ عَــطَّــارٍ يُــضَــمِّــنُــهُ
لَـطـائِـم الـمِـسْـكِ يَـحْـويـهـا وتُـنْـتَـهَـبُ.

٣ ـ الطريق إلى الحبيبة

كــأنَّ حِــرْبــاءَهــا فــي كــلِّ هــاجِــرَةٍ
ذو شَـيْـبَـةٍ مـن رجـالِ الـهـنْـدِ مَـصْـلـوبُ.

٤ ـ رَبْع مَية

وقَـفْـتُ عـلـى رَبْـعٍ لِـمـيَّـةَ نـاقـتـي
فـمـا زلـتُ أبـكـي عـنـده وأُخـاطِـبُـهْ
وَأسـقـيـهِ، حـتّـى كـادَ مِـمَّـا أبـثّـهُ
تُـكَـلّـمـنـي أحـجـارُه ومـلاعِـبُـهْ،
تُـمـشّـي بـه الـثّـيـرانُ كـلَّ عـشـيَّـةٍ
كـمـا اعـتـادَ بـيـتَ الـمَـرْزُبَـانِ مَـرازِبُـهْ

كـأنَّ سَـحـيـق الـمـسْـكِ رَيّـا تُـرابـهِ
إذا هَـضَـبَـتْـهُ بـالـطِّـلالِ هـواضِـبُـهْ.

٥ ـ هوى كل نفس

إذا هَـبَّـتِ الأَرْواحُ مِـن نَـحْـو جـانـبٍ
بـهِ أَهْـلُ مَـيٍّ، هـاج شـوقـي هُـبـوبُـهـا
هَـوىً تَـذْرِفُ الـعَـيْـنـانِ مـنـه وإنَّـمـا
هَـوى كـلِّ نَـفْـسٍ حـيـث كـان حـبـيـبُـهـا،
بـدا الـيـأسُ مِـن مَـيٍّ، عـلـى أنَّ نـفـسَـه
طَـويـلٌ عـلـى آثـار مَـيٍّ نَـحـيـبُـهـا.

٦ ـ مية

إِذا غَـيَّـر الـنّـأْيُ الـمـحـبِّـيـنَ لـم يـكَـدْ
رسـيـسُ الـهـوَى مِـن حُـبِّ مَـيّـةَ يَـبْـرَحُ
فـلا الـقـربُ يُـدْنـي مِـن هَـواهـا مـلالَـةً
ولا حـبُّـهـا إن تـنـزح الـدَّارُ يـنـزحُ،
إذا خَـطَـرت مِـن ذكْـرِ مَـيَّـةَ خَـطْـرَةٌ
عـلى الـنَّـفْـسِ، كـادت فـي فـؤادِكَ تـجـرَحُ.

ذكــــرتُــــكِ إذ مَــــرَّت بِــــنــــا أُمُّ شَــــادِنٍ
أمــام الــمــطــايــا تَــشْــرَئِــبُّ وتَــسْــنَــحُ
مِــنَ الآلِــفــات الــرَّمــلَ، أَدْمــاءُ حُــرَّةٌ
شُــعــاعُ الــضُّــحــى فــي مَــتْــنِــهــا يَــتَــوَضَّــحُ
رأَتْــنــا كــأَنَّــا قــاصِــدونَ لِــعَــهْــدِهــا
بِــهِ، فَــهْــي تــدنــو تَــارَةً وتَــزَحْــزَحُ
هِــي الــشِّــبْــهُ أَعْــطــافاً وجــيــداً ومــقــلــةً
ومَــيَّــةُ، مــنــهــا بَــعــدُ، أبــهــى وأَمْــلَــحُ
إذا ضَــرَبَــتْــهــا الرِّيــحُ فــي المِــرْطِ، أَجْــفَــلَــتْ
مــآكِــمُــهــا، والــرِّيــحُ فــي الــمِــرْط أَفْــضَــحُ
تــرى الــزُّلَّ يَــلْــعَــنَّ الــرِّيــاحَ إذا جَــرَت
ومَــيَّــةُ إن هــبَّــت لــهــا الــرِّيــحُ، تــفــرحُ
تَــرى قُــرْطَــهــا فــي واضِــح الــلِّــيــتِ مُــشْــرِفاً
عــلــى هَــلَــكٍ، فــي نَــفْــنَــفٍ يَــتَــطَــوَّحُ
وتَــجــلــو بِــفَــرْعٍ مــن أَراكٍ كــأَنَّــه
مِــن الــعَــنْــبَــرِ الــهــنــديِّ والــمِــسْــك يُــصْــبَــحُ
ذُرَى أُقْــحُــوانٍ رَاحَــهُ الــلَّــيــل وارْتَــقــى
إِلــيــه الــنَّــدَى، مِــن رَامَــةَ، الــمَــتــروِّحُ.

بكى زَوْجُ مَيٍّ أَن أُنيخَتْ قلائِصٌ
إِلى بيتِ مَيّ، آخر اللَّيلِ، طُلَّحُ
فلو تركوها والخِيارَ، تخيَّرت
فما مِثلُ مَيٍّ عند مِثلك يصلُحُ.
ونَشوانَ مِن طول النُّعاسِ كأَنَّه
بِحبْلَيْنِ مِن مَشْطونَةٍ يَترجَّحُ
إذا ماتَ فوق الرَّحْلِ أحييتُ روحَه
بِذكراكِ، والعِيسُ المراسيلُ جُنَّحُ.

كأَنَّ مَطايَانا بكلِّ مَفازَةٍ
قَراقِيرُ في صَحْراءِ دِجْلَةَ تَسْبَحُ.

٧ ـ كأس النّعاس

وأَشْعَثَ مثلَ السَّيفِ، قَد لاَحَ جِسْمَهُ
وَجِيفُ المَهارى والهمومُ الأَبَاعِدُ
سَقَاهُ الكَرى كأسَ النُّعاسِ، ورأسُهُ
لِدينِ الكَرى مِن آخِر اللَّيلِ سَاجِدُ،
أَقَمْتُ له صَدْرَ المَطيِّ وما دَرى
أَجائِرةٌ أَعْناقُها أَمْ قواصِدُ.

٨ ـ بعد الفراق

ما زِلْتُ، مُذْ فَارَقَتْ مَيٌّ لِطِيَّتِها
يَعْتادُني مِن هَواها بعدَها عِيدُ
كأنني نازعٌ يَثْنيهِ عن وَطَنٍ
عَصْران، رائحةٌ، عَقْلٌ وتَقْييدُ.

٩ ـ سفَر

... وما أنا في دارٍ لِميٍّ عرفتُها
بِجَلْدٍ، ولا عيني بِها بِجَمادِ،
إذا قلتُ بعد الشَّحْطِ يا مَيُّ نلتقي
عَدَتْني، بِكرهٍ أن أَراكِ، عوادِي
وَدوِّيّةٍ مثلِ السَّماءِ اعْتَسَفْتُها
وقد صَبَغَ اللَّيلُ الحصَى بسوادِ
بِها من حَسيس القَفْر صوتٌ كأنَّه
غناءُ أُناسِيٍّ بها وتَنادِ
إلى أَنْ يَشُقَّ اللَّيلَ وَرْدٌ كأنَّه
وراءَ الدُّجى هادي أَغَرَّ جَوادِ.
... وكائِنْ ذَعَرْنا مِن مَهاةٍ، ورامِحٍ
بِلادُ الوَرى ليست لَهُ بِبِلادِ.

١٠ ـ أرض

... وأَرْضٍ خلاءٍ تَسْحَلُ الرِّيحُ مَتْنَها
كَسَاها سوادُ اللَّيل أَرْدِيةً خُضْرا
طَوَتْها بنا الصُّهْبُ المهارى، فأصْبَحتْ
أَناصِيبَ أَمْثال الرِّماح بِها غُبْرا
إذا خَلَّفَتْ أَعناقهنَّ بَسيطةً
مِن الأرض، أَوْ خَشْناءَ، أو جَبلاً وَعْرا
نَظَرْنَ إلى أَعْناقِ رَمْلٍ كأَنَّما
يَقودُ بِهِنَّ الآلُ أَحْصِنَةً شُقْرا.

١١ ـ امرأة

لها بَشَرٌ مِثلُ الحريرِ ومَنطِقٌ
دقيق الحواشي لا هُراءٌ ولا هَذْرُ
وعينان قال اللَّه: كُونا، فكانَتا
فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ.

١٢ ـ أطراف الصحارى

... وَرَدْتُ، وأَرْدَافُ النُّجوم كأَنَّها
قَناديلُ، فيهنَّ المصابيحُ تزهرُ

وقَدْ لاحَ لِلسَّاري الذي كَمَّل السُّرى
على أُخْريَاتِ اللَّيلِ، فَتْقٌ مُشَهَّرُ
ترى فيه أَطْرافَ الصَّحارَى كأنَّها
خياشيمُ أَعْلامٍ تطولُ وَتَقْصُرُ
يَظَلُّ بها الحِرْبَاءُ لِلشَّمس ماثِلاً
على الجَذْلِ ـ إلاَّ أنَّه لا يُكَبِّرُ
إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العَشِيّ رأيتَهُ
حَنيفاً، وفي قَرْنِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ.

١٣ ـ كأن فؤادي

كأنَّ فؤادي هاضَ عِرْفانُ رَبْعِها
بهِ وَعْيَ سَاقٍ أَسْلَمَتْها الجبائِرُ،
فَيا مَيُّ هل يُجْزى بُكائي بمثلهِ
مِراراً، وأَنْفاسي إليكِ الزَّوافِرُ؟
فقد طالَ ما رجَّيْتُ مَيّاً وشاقَني
رسيسُ الهوى، مِنه دَخِيلٌ وظاهِرُ.

١٤ ـ نساء

إذا ما الفتى يوماً رآهُنَّ لم يَزَلْ
مِن الوَجْدِ، كالماشي بداءٍ يُخامِرُهْ،

. . . فقالت: بِأَهْلي، لا تخفْ! إِنَّ أهلَنا
هُـجُـوعٌ، وإِنَّ الـمـاء قـد نـام سَـامِـرُهْ.

١٥ ـ داء السحر

تُـعـاطـيـهِ بَـرَّاقَ الـثّـنـايـا كـأنَّـه
أَقَـاحِـيُّ وَسْـمِـيٍّ بِـسَـائـفـةٍ قَـفْـرِ
وَتُـشْـعِـرُهُ أَعْـطـافَـهـا وتَـسُـوفُـهُ
وتَـمْـسَـحُ مـنـه بـالـتّـرائـبِ والـنَّـحْـرِ،
لَـهـا سُـنَّـةٌ كـالـشَّـمـسِ فـي يـوم طَـلْـعَـةٍ
بَدَتْ مِن سَحابٍ وَهْيَ جانِحَةُ العَصْرِ
. . . فَتِلْكَ التي يَعْتادُني مِن خَبالِها
على النَّأْي، دَاءُ السِّحر أَوْ شَبَهُ السِّحْرِ.

١٦ ـ خُضر القوارير

. . . ومَـنْـهَـلٍ آجِـنٍ كـالـغِـسْـلِ مُـخْـتَـلَـطٍ
بـاكَـرْتُـهُ قـبـل تـرْنـيـمِ الـعـصـافـيـرِ
تـكـسـو الـرِّيـاحُ نـواحـيـهِ بِـمُـخْـتَـلِـفٍ
مـن الـتُّـرابِ، إذا مـا رُحْـنَ، مَـدْحـورِ
بِـأَيْـنُـقٍ كَـقِـداحِ الـنَّـبْـعِ قـد ذَبـلـتْ
مـنـهـا الـثَـمـائِـلُ، أَمْـثـالُ الـقـراقـيـرِ

كـأَنَّ أعـيـنَـهـا مِـن طـولِ مـا نَـزَحَـتْ
مِـنـهـا، إذا خَـزَرَتْ، خُـضْـرُ الـقـواريـرِ.

١٧ ـ كلام الجن

. . . وَيومٍ يُظِلُّ الفَرْخ في بيتِ غيرهِ
لـه كَـوْكَـبٌ فَـوق الـحِـداب الـظَّـواهـرِ
تـرى الـرَّكْـبَ فـيـه بـالـعَـشِيِّ كـأنَّـمـا
يُدَانُـونَ مِـن خَـوْفٍ خَـصـاصَ الـمـحـاجـرِ
كَـأَنَّ عـمـودَ الـصُّـبـح جِـيـدٌ وَلَـبَّـةٌ
وراء الـدُّجى، مِـن حُـرَّة الـلَّـونِ حـاسِـرِ.
وَكـائِـنْ تَـخَـطَّـتْ نـاقـتـي مـن مَـفـازَةٍ
وكـم زَلَّ عـنـهـا مِـن جُـحـافِ الـمـقـادرِ
وكـم عَـرَّسَـتْ بـعـد الـسّـرى فـي مُـعَـرَّسٍ
بِـهِ مـن كَـلام الـجِـنِّ أصـواتُ سَـامـرِ.

١٨ ـ الشوق

فـمـا زالَ فـي نَـفْـسـي هُـلاعٌ مُـراجِـعٌ
مِـن الـشَّـوْقِ، حـتـى كـادَ يـبـدو ضَـمـيـرُهـا
عَـشِـيَّـةَ لـولا خَـشْـيَـتـي لَـتَـهـتَّـكـتْ
مِـن الـوجـد عـن أسـرارِ قـلـبـي سُـتُـورُهـا.

١٩ ـ وساوِس

دِيـارٌ لِـمَـيٍّ ظَـلَّ، مِـن دون صُـحْـبَـتـي
لِنَفْسي، بما هاجَتْ، عليها وسَاوِسُ
فـكـيـفَ بِـمَـيٍّ ـ لا تُـؤَاسِـيـكَ دارُهـا
ولا أنتَ طاوي الكَشْح عنها فَيَائِسُ
ولـم تُـنْـسِـنـي مَـيّـاً نَـوىً ذاتُ غـربْـةٍ
شَـطُـونٌ، ولا الـمسْـتَـطْـرفاتُ الأوانِسُ.

... وفي الحَيِّ مِمَّا تَتَّقي ذاتُ عينهِ
فَـريـقـانِ: مُـرْتـابٌ غَـيـورٌ ونَـافِـسُ
ومُـسْـتَـبْـشِـرٌ تـبـدو بَـشـاشَـةُ وجـهـهِ
إلـيـنـا، ومـعـروفُ الـكـآبـةِ عـابِـسُ،
... وخَـالَـسَ أَبْـوابَ الـخُـدورِ بـعـيـنـهِ
على شدّةِ الخوفِ، المحِبُّ المُخالِسُ.

إذا نَـحـنُ عَـرَّسْـنـا بـأرضٍ سَـرَى بـهـا
هَـوىً لَـبَّـسَـتْـهُ بـالـفـؤادِ الـلَّـوابِـسُ
إلـى فِـتْـيـةٍ شُـعْـثٍ رَمَـى بـهـم الـكـرى
مُتونَ الحصى، ليست عليها مَحابِسُ

أَناخوا فأغْفَوْا عند أَيْدي قلائصٍ
خِماصٍ، عليها أَرْحُلٌ وطنافِسُ.
... ورَمْلٍ كأوراكِ العَذَارى قَطَعْتُهُ
وقد جَلَّلَتْه المظلماتُ الحنادِسُ
أَقُولُ لِعَجْلَى، بين يَمٍّ وداحِسٍ،
أَجِدِّي، فقد أقْوَت عليكِ الأَمالِسُ
ولا تَحْسِبي شَجِّي بكِ البيدَ، كلَّما
تَلألأَ بِالغَوْرِ النّجومُ الطَّوامِسُ
وتَهْجِيرِ قَذَّافٍ بِأجْرامِ نَفْسِه
على الهَوْلِ، لاَحَتْهُ الهمومُ الهواجِسُ.

٢٠ ـ الذكرى والسحابة

... فَدَعْ ذِكْرَ عيشٍ قد مَضى ليس راجِعاً
ودُنْيا، كَظِلِّ الكَرْم كنَّا نَخُوضُها
فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ قد عَصَاني مُتَيّمٍ
لِمَيٍّ، ونَفْسٍ قَدْ عَصاني مَريضُها؟
أَرِقْتُ، وقد نامَ العيونُ، لِمُزْنَةٍ
تَلألأَ وَهْناً، بعد هَدْءٍ، وَمِيضُها

وَهَبَّتْ لـه ريحُ الـجَنُوبِ تَسُوقُـها
كـما سِيقَ مَوْهُونُ الـذِّراع مَهيضُـها
فَلَمَّا عَلَتْ أَقْبالَ مَيْمَنَةِ الـحِمى
رَمَتْ بالمراسي، واسْتَهَلَّ فَضيضُها.

٢١ ـ وداع وسفر

... بِها العِينُ والآرامُ فوضى، كأَنَّها
ذُبَالٌ تُذَكَّى، أو نجومٌ طوالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَّ الـوداع ولم تَقُلْ
كما قُلْنَ ـ إِلاَّ أن تُشيرَ الأصابِعُ
وأَخْذُ الهوى، فوق الحلاقيمِ، مُخْرِسٌ
لنا، أن نُحَيِّي أو نُسَلِّمَ، مانِعُ.

وَدَوٍّ كَكَفِّ المشْتَري، غير أنَّه
بِساطٌ لأَخْفافِ المراسيل واسِعُ
قَطعْتُ، ولَيْلي غائِبُ الضّوءِ ـ جَوْزَهُ
وأكنافَهُ الأخرى على الأرضِ، واضِعُ
فَأَصْبَحْتُ أَرْمي كُلَّ شَبْحٍ وحائِلٍ
كأَنّي مُسَوِّي قِسْمَةِ الأَرضِ، صادِعُ

كـمـا نَـفَـضَ الأَشْـبـاحَ بِـالـطَّـرْفِ غُـدوةً
مِن الطَّيرِ، أَقْنى، أَشْهَلُ العَيْنِ واقِـعُ
ثَـنَـتْـهُ عـن الأَقْـنـاصِ يـومـاً ولـيـلَـةً
أَهَاضيبُ، حتَّى أَقْلَعَتْ وهو جَائِـعُ.

٢٢ ـ سرير اللؤم

ولِلّؤْمِ في صدْرِ امْرئِ السُّوءِ مُخْدَعٌ
إذا حُـنِـيَـتْ مـنـه عـلـيـهِ ضُـلـوعُ.

٢٣ ـ ذكرى

عَـشِـيَّـةَ مـالـي حِـيـلَـةٌ غـيـر أنّـنـي
بِلَقْطِ الحَصى والخَطِّ في التُّرْبِ، مُولَعُ
أَخـطّ وأمـحـو الـخـطَّ ثـمَّ أعـيـدُه
بِـكـفّـيَ والـغـربـانُ فـي الـدَّارِ وُقَّـعُ
كـأنَّ سِـنـانـاً فَـارِسـيّـاً أَصـابَـنـي
على كَبِدي، بل لَوْعَةُ البَيْنِ أَوْجَعُ.

٢٤ ـ لقاء

... ولـمَّـا تـلاقَيْنا، جَـرَتْ مـن عـيـونِنـا
دمـوعٌ كَـفَـفْـنـا مـاءَهـا بـالأَصـابـعِ

ونِـلْـنـا سِـقـاطـاً مـن حـديـثٍ كـأنّـه
جَنى النَّـحْـلِ مَـمْـزُوجـاً بـمـاء الـوَقـائـعِ
.. فما انشقَّ ضوء الصّبح حتى تبيّنت
جـداولُ ـ أمـثـال الـسُّـيـوفِ الـقـواطـعِ.

٢٥ ـ دعوة

دَعَـتْـنـي بِـأَسْـبـابِ الـهـوى ودَعَـوْتُـهـا
بـهِ مِـنْ مَـكـانِ الإِلْـفِ غـيـرِ الـمُـسـاعِـفِ،
يَـئِـنُّ إلـى مَـسِّ الـبَـلاطِ كـأَنَّـمـا
يَـراهُ الـحـشـايـا مِـن ذَواتِ الـزَّخـارفِ.

٢٦ ـ رؤيا

تَـجـيـشُ إلـيَّ الـنَّـفـسُ فـي كـلِّ مـنـزلٍ
لِـمَـيٍّ، ويَـرْتـاعُ الـفـؤادُ الـمـشـوَّقُ
أَرانـي إذا هَـوَّمْـتُ يـا مَـيُّ زُرْتـنـي
فـيـا نِـعْـمَـتـا، لـو أَنَّ رؤيـايَ تَـصـدُقُ.

٢٧ ـ العاشق المتهالك

... فَـيَـا مَـنْ لِـقـلْـبٍ لا يَـزالُ كـأنّـه
مِـن الـوَجْـدِ، شَـكَّـتْـهُ صـدورُ الـنّـيـازِكِ،

إذا ذَكَّرتْكَ النّفسُ مَيّاً، فقلْ لها
أَفِيقي - فهيهاتَ الهَوى مِن مَزارِكِ
لقد كنتُ أَهْوى الأَرضَ ما يَسْتَفِزُّني
لها الشَّوقُ، إلاَّ أَنَّها مِن ديارِكِ.

كَأَنَّ على فيها، إذا رَدَّ روحُها
إلى الرَّأسِ روحَ العاشقِ المتهالكِ،
خُزامَى اللِّوى هَبَّتْ له الرِّيحُ بَعْدَما
عَلا نَوْرَها، مَجُّ النَّدى المُتَدارِكِ.

٢٨ ـ الريح

جَفُولٌ، كَساها لونَ أرضٍ غَريبةٍ
سِوى أرضِها، منها الهَباءُ المُغَرْبَلُ.

٢٩ ـ سراب

يُدَوِّمُ رَقْرَاقُ السَّرابِ بِرَأْسِهِ
كما دَوَّمَتْ في الخَيْطِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ.

٣٠ ـ الخيال

عَرَفْتُ لها داراً، فَأَبْصرَ صاحبي
صَحيفَةَ وجهي قد تَغَيَّر حالُها،

تـداويْـتُ مِـن مَـيٍّ بِـهـجـرانِ أَهـلِـهـا
فـلـم يَـشْـفِ مِن ذِكـرى طـويـلٍ خَـبالُـهـا
ولـم يُـنْـسِـنـي مَـيّـاً تَـراخـي مَـزَارِهـا
وصَـرْفُ الـلَّـيـالـي ـ مَـرُّهـا وانْـفِـتـالُـهـا
عـلـى أَنَّ أَدْنـى الـعـهـد بـيـنـي وبـيـنَـهـا
تَـــقـــادَمَ، إلاَّ أَن يـــزورَ خَـــيـــالُـــهـــا.

٣١ ـ الصياد

كـأَنَّـهُ، حـيـن تَـدْنُـو وِرْدَهـا طَـمَـعـاً
بِالصَّيْدِ، من خَشْية الإِخْطاءِ، مَحْمُومُ
حـتَّـى إذا اخْـتَـلَـطَـتْ بـالـمـاءِ أَكْـرُعُـهـا
هَـوى لـهـا طـامِـعٌ بـالـصَّـيْـدِ، مَـحْـرومُ،
وفـي الـشِّـمـالِ مـن الـشَّـرْيـانِ مُـطْـعِـمَـةٌ
زَوْراءُ، فـي عُـودِهـا عَـطْـفٌ وتَـقْـويـمُ
يُـؤُودُ مِـن مَـتْـنِـهـا مَـتْـنٌ ويَـجْـذبُـهُ
كـأَنّـه فـي نِـيـاط الـقـوسِ حُـلْـقـومُ.

العرجيّ

١ ـ حيرة

... ولا أنا محبوسٌ لوعدٍ فَأَرْتجي
ولا أنا مَرْدُودٌ بيأسٍ فأرحلُ
كَمقتَنصٍ صيداً يراه بعينه
يُطيفُ به من قُرْبِه، وهو أعزلُ.

٢ ـ ربة الهودج

عُوجي علينا، ربَّةَ الهوْدَجِ
إنّكِ إن لا تفعلي تَحرُجي
أَيْسرُ ما نالَ محبٌّ لدى
بَيْنِ حبيبٍ قولُهُ: عَرِّجِ
تُقْضَ إليه حاجَةٌ، أو يَقُلْ
هل لِيَ مما بِيَ مِنْ مخرجِ؟

اسمه عبد اللّه. عاش حياة لاهية أوصلته إلى السجن حيث بقي فيه تسع سنوات، ومات فيه نحو ٧٣٨م = ١٢٠هـ.

... فما اسْتطاعت غير أن أوْمأت
نحوي بِعينيْ شادنٍ أَدْعَجِ
كأَنَّما الحلْيُ على نَحْرِها
نجومُ فجرٍ ساطعٍ أَبْلَجِ.

... نلبثُ حولاً كامِلاً كلَّه
لا نلتقي إلاَّ على منهجِ
في الحجِّ، إن حَجَّتْ، وماذا مِنىً
وأهلهُ، إن هِيَ لم تَحجُجِ؟

٣ ـ امرأة

نَبَتَتْ في نجوم رَبْوةِ رَمْلٍ
يُنشَرُ الميتُ إن يشمَّ ثَراها
... إن أكن سؤتُها بما لم أُرِدْه
في حديثٍ بهِ، فعندي رضاها.

٤ ـ ماذا عليك؟

ماذا عليكِ، وقد أهديْت لي سَقَماً
وغاب زوجُكِ يوماً أن تَعوديني

أو تجعلي نطفةً في الصَّحْنِ باردةً
فتغمسي فاكِ فيها، ثمَّ تَسْقيني؟

٥ ـ امرأة

رأَتْني خضيبَ الرأس شَمَّرتُ مِئزري
وقد عَهِدتْني أسود الرأسِ مُسبِلا
صريعَ هوىً ما يَبرحُ العشق قائدي
لغيٍّ فلم أعدل عن الغيّ معدلا.

... وقالت لأُخرى عندها: تعرفينه؟
أليسَ بهِ؟... قالت: بلى، ما تبدَّلا
سوى أنّه قد حالتِ الشَّمسُ لونَهُ
وفارقَ أشياعَ الصِّبا وتبذَّلا
وكان الشَّبابُ الغَضُّ كالغيم خَيَّلَتْ
سماءٌ بهِ، إذ هَبَّت الرِّيحُ، فانجلى...

... مِن اللاّءِ لم يحججْنَ، يبغين حِسْبةً
ولكن لِيقتلْنَ البريء المغفَّلا.

٦ ـ امرأة

لـهـا أَرَجٌ مـن زاهِـر الـبَـقْـلِ والـثـرى
وبُـرْدٌ إذا مـا بـاشَـرَ الـجِـلْـدَ يَـخْـصَـرُ.

٧ ـ إني لأترك

. . . إنِّـي لأتْـرِكُ مـن يـجـودُ بـوصـلـهِ
ومـوكَّـلٌ بـوصـالِ كـلِّ جَـمـادِ
. . . وتَـنُـوفـةٍ أَرْمـي بـنـفـسـيَ عَـرْضَـهـا
شـوقـاً إلـيـكِ، بـلا هـدايـةِ هـادي.

٨ ـ الطريق إلى الحبيبة

. . . قَد بِتُّ أجشمُ فيها الهولَ نحوكم
إذا الـرِّجـالُ لـدى أمـثـالِـهـا نَـعَـسُـوا
أَجتازُ قَفْراً بعيدَ القَعْرِ، ليس معي
إلاَّ الإلـهُ، وإلاَّ الـسَّـيـفُ والـفَـرسُ.

٩ ـ الطيف

وقـد كـنـتُ أرجـو أن أبـيـتَ بـراحـةٍ
ولـم أَدْرِ أنَّ الـطَّـيـف، إن بِـتُّ، طـالـبي

وأُشْـرِبَ جِـلْـدي حـبُّـهـا ومَـشـى بـهِ
تَمشِّي حُميًّا الكأَسِ في جِلْدِ شارِبِ.

١٠ ـ بربرية

... وضَـمَّـنْـتُ حاجاتي إليـها رفـيقةً
بـهـا طَـبَّـةً مـيـمـونـةً حـيـن تُـرسَـلُ
مِـن الـبَـرْبَـريَّـاتِ الـلَّـواتـي وجـوهُـهـا
بــكـلِّ فَـعــالٍ صــالــحٍ تــتــهــلَّــلُ
وَزيـرٌ لـهـا إبـلـيـسُ فـي كـلِّ حـاجـةٍ
لـهـا عــنـدمـا تـهـوي لـه يـتـمـثَّـلُ

... تَغشَّت ثيابَ اللَّيل، ثُمَّ تأطّرتْ
كـمـا اهـتـزَّ عِـرقٌ مِـن قَـنـاً، مـتـذلِّـلُ
وجاءت بها تمشي، عشاءً، وسَامحَتْ
كما انْقادَ بالحَبْل الجوادُ المجلَّلُ.

مُزاحم العُقيليّ

١ ـ رغبة

وددْتُ، على ما كان مِن سَرَفِ الهوى
وجَهْلِ الأَماني، أَنَّ ما شِئْتُ يُفْعَلِ
إذِ العيش لم يَنْكدْ ولم يظهر الأذى
على أَحدٍ، والأَرضُ لمَّا تُزَلزَلِ
وإذ أنا في رُؤْدِ الشَّبابِ الذي مضى
أغرَّ كَنصْلِ السَّيفِ، أحوى المُرجَّلِ
حبيبٌ إلى البيضِ الأَوانسِ نازِلٌ
لِيَ الجَاهُ، من أَلْبابِها كلَّ منزلِ.

سجنْتُ الهوى في الصَّدر حتى تطلَّعَتْ
بَناتُ الهوى يُعْوِلْنَ من كلِّ مُعْوَلِ.

عاش في البادية، مات نحو ٧٣٨م = ١٢٠هـ.

٢ ـ شفتا ميّ

أَيـا شَـفَـتَـيْ مَـيٍّ، أَمـا مِـن شـريـعـةٍ
مـن الـمـوتِ، إلاَّ أنـتـمـا تُـوردانـيـا
ويـا شَـفَـتَـيْ مَـيٍّ، أَمـا تـبـذلانِ لـي
بـشـيءٍ وإن أَعـطـيـتُ أهـلـي ومـالـيـا؟

٣ ـ صفراء

لِصَفْراءَ في قلبي من الحبِّ شُعْبَةٌ
حِـمىً لـم تـبـحْـهُ الـغـانـيـاتُ سَـمُـومُ
بِها حَلَّ بيتُ الحبِّ، ثم انثَنى بِها
فـبـانـت بـيـوت الـحَـيَّ وهـو مُـقـيـمُ
وَمَــنْ يَــتَــهَــيَّــضْ حــبُّــهــنَّ فـؤَادَهُ
يَمُتْ، أو يَعِشْ ما عاش وهْو سَقيمُ
كَـحـرَّانَ صَـادٍ، ذِيـدَ عـن بَـرْدِ مَـشْـربٍ
وعَـنْ بَـلـلاَتِ الـرِّيـقِ، فـهـو يَـحـوُمُ.

٤ ـ إلى المجنون

كِـلانـا يـا مُـعـاذُ يُـحِـبُّ لـيـلـى
بِـفِـيَّ وفـيـكَ مِـن لـيـلـى الـتُّـرابُ

شـرِكْـتُـكَ فـي هـوى مَـن كـان حَـظِّـي
وحــظَّــكَ مِــن مَــوَّدتِــهــا، الــعــذَابُ
لــقــد خَــبَــلَــتْ فــؤادَكَ ثــمَّ ثَــنَّــتْ
بِـعَـقْـلـي، فـهـو مَـخْـبـولٌ مُـصـابُ.

٥ ـ عين العاشق

أَفي كـلِّ يـومٍ، أنـتَ مِن لاعِـجِ الـهـوى
إلـى الـشُّـمِّ، مِـن أعـلامِ مَـيْـلاءَ نـاظِـرُ
بـعـمـشـاءَ مِـن طـولِ الـبُـكـاء، كـأَنَّـمـا
بــهــا رَمَــدٌ، أو طَــرْفُــهــا مُــتَــخــازِرُ
تَـمَـنَّى الـمُـنَـى، حـتَّـى إذا ملَّـتِ الـمُـنى
جَـرى واكِـفٌ مِـن دَمْـعِـهـا مُـتَـبـادِرُ.

جعفر بن عُلْبَة الحارثيّ

١ ـ خيار

... فقالوا لنا: ثِنْتانِ لا بدَّ منهما
صدورُ رماحٍ أُشْرِعتْ، أو سلاسِلُ
فقلنا لهم: تلكم إذن، بَعد كَرَّةٍ
تُغادِرُ صَرْعى ـ نَهْضها متخاذِلُ
إذا ما ابْتَدرْنا مأزِقاً فَرَجتْ لنا
بأَيْمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ.

٢ ـ مشاركة

ولا يكشفُ الغمَّاء إلاَّ ابنُ حرَّةٍ
يرى غَمراتِ الموت ثمَّ يزورُها
تُقاسِمُهم أسيافَنا شَرّ قِسْمةٍ
فَفينا غواشيها وفيهم صدورُها.

من الشعراء الفرسان. تشرد وسجن. مات نحو ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

٣ ـ في السجن

هـوايَ مـع الـرَّكـبِ الـيـمـانـيـنَ مُـصْـعِـدٌ
جَـنـيـبٌ، وجـثـمـانـي بِـمَـكَّـةَ، مُـوثَـقُ،
عـجـبـتُ لِـمـسـراهـا، وأنَّـى تَـخـلَّـصـت
إلـيّ وبـابُ الـسِّـجـن دونـيَ مُـغْـلَـقُ
أَلَـمَّـت فَـحـيَّـت، ثـم قـامـت فـودَّعـت
فـلـمَّـا تـولَّـت، كـادت الـنَّـفـسُ تُـزْهَـقُ.
فـلا تَـحـسـبـي أنـي تَـخَـشَّـعـتُ بـعـدكـم
لِـشـيءٍ، ولا أَنِّـي مـن الـمـوتِ أَفْـرَقُ
ولا أَنَّ نـفـسـي يَـزْدَهـيـهـا وعـيـدُهـم
ولا أَنَّـنـي بـالـمـشـي فـي الـقَـيـد أَخْـرَقُ
وكـيـف، وفـي كـفِّـي حُـسـامٌ مُـذَلَّـقٌ
يـعَـضُّ بـهـامـات الـرِّجـال ويَـعْـلَـقُ؟
ولـكـن عَـرَتْـنـي مِـن هـواكِ ضـمـانَـةٌ
كـمـا كـنـتُ ألـقـى مـنـكِ، إذ أنـا مُـطـلَـقُ.

٤ ـ سجن دَوْران

إذا بَـابُ دَوْرَانٍ تَـرنَّـم فـي الـدُّجـى
وشُـدَّ بـأغـلاقٍ عَـلـيـنـا وأَقْـفـالِ

وأَظْـلَـم لـيـلٌ، قـامَ عِـلـجٌ بِـجُـلْـجُـلٍ
يـدورُ بـه حـتـى الـصَّـبـاحِ بـإعْـمـالِ
وحـرَّاسُ سُـوْءٍ مـا يـنـامـون حـولـه
فـكـيـف لِـمـظْـلـومٍ بـحـيـلـةِ مُـحـتـالِ؟
ويـصـبـرُ فـيـه ذو الـشَّـجـاعـةِ والـنَّـدى
على الذُّلِّ، للمأمورِ والعِلْجِ والوالي.

الطِّرمّاح الطَّائي

١ ـ بعد الطرماح

إذا قُبِضت نفسُ الطِّرماحِ أَخْلَقَت
عُرى المجد، واسْتَرْخى عِنانُ القصائدِ.

٢ ـ الهموم

... وأخو الهمومِ، إذا الهمومُ تحضَّرت
جَنْحَ الظَّلامِ وسادَهُ، لا يرقُدُ ـ
يبدو وتُضْمِرُهُ البلادُ كأنَّه
سيفٌ على شرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ.

٣ ـ حبّ

لقد زادَني حبّاً لِنفسيَ أَنَّني
بغيضٌ إلى كلِّ امرْىءٍ غير طائلِ

كان متطرفاً من الشراة الأزارقة الذين يجيزون قتل المخالفين لهم وسبي نسائهم. مات نحو ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

وأَنِّـي شَـقِـيٌّ بِـالـلِّـئـام، ولا تـرى
شـقـيّاً بـهـم إلاَّ كـريـمَ الـشَّـمـائـلِ،
إذا مـا رآنـي، قـطَّـع الـطَّـرف دونـه
ودونـيَ، فـعـل الـعـارفِ الـمـتـجـاهـلِ
مـلأتُ عـلـيـه الأرض حـتـى كـأنَّـهـا
مِـن الـضِّـيـقِ فـي عـيـنـيـهِ كـفَّـةُ حَـابـلِ.

٤ ـ بطن النسر

... وإنـي لـمُـقْـتـادٌ جـوادي وقـاذِفٌ
بـهِ وبـنـفـسي، الـعـامَ، إحـدى الـمـقـاذفِ
لأَكْـسِـبَ مـالاً أو أَؤُولَ إلـى غِـنـىً
مِـن الـلَّـه يـكـفـيـنـي عِـداتِ الـخـلائـفِ،
فـيـا رَبِّ إن حـانـت وَفـاتـي فـلا تَـكُـنْ
عـلـى شَـرْجَـعٍ يُـعْـلَـى بِـخُـضْـر الـمطـارِفِ
ولـكـنَّ قَـبْـري بَـطْـنُ نَـسْـرٍ مَـقِـيـلُـهُ
بِـجَـوِّ الـسَّـمـاءِ فـي نُـسُـورٍ عـواكـفِ
وأُمْـسـي شـهـيـداً ثـاويـاً فـي عِـصـابـةٍ
يُـصـابـون فـي فَـجٍّ مـن الأرضِ خـائِـفِ.

النَّابغة الشَّيْبانيّ

١ ـ دِنان الخمر

تَسيلُ أرواحُها منها إِذا مُلِئت
حتَّى تُفَرَّغ في مَوْتى الأكاويبِ.

٢ ـ عساكر الوجد

...فَظِلْتُ وفي نفسي همومٌ تنوبُني
وفي النَّفس حزنٌ ـ مُسْتَسِرٌّ وظاهِرُ
عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تنوبُني
إذا رُفِّهتْ عنِّي، أَتتْني عساكِرُ.

٣ ـ المنايا

... ولقد سمعتُ بطائراتٍ في الدّجى
شُرُدِ النَّهار، وما لهنَّ جناحُ.

اسمه عبد اللَّه، كان مسيحياً وعاش في البادية. مات ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

٤ ـ مسجد

فيهِ الزَّبَرْجدُ والياقوتُ مُؤْتَلقٌ
والكِلْس، والذَّهبُ العِقيان مَرْصُوفُ
ترى تهاويلَه مِن نحو قِبْلَتِنا
يلوح فيه من الألوانِ تَفْويفُ
يكاد يُغْشي بصيرَ القوم زَبْرجُهُ
حتَّى كأنَّ سواد العين مَطْروفُ
وقبَّةٌ لا تكادُ الطَّيرُ تبلُغها
أعلى محاريبِها بالسَّاجِ مَسْقوفُ
لها مَصابيحُ فيها الزَّيتُ من ذَهَبٍ
يُضيءُ من نُورِها لبنانُ والسّيفُ
فُكلّ إقبالهِ، واللّه زيَّنهُ،
مُبَطَّنٌ برُخامِ الشَّام محفوفُ
في سُرَّة الأَرضِ، مشدودٌ جوانبهُ
وقد أحاط به الأَنهارُ والرِّيفُ.

٥ ـ الشعر

... ثمَّ قل للمريدِ حَوْكَ القوافي
إن بعض الأَشعار مثلُ الخَبالِ.

الكُميْت بن زيد الأسَديّ

١ ـ قانون إيمان

... بل هَوايَ الذي أَجُنّ وأُبْدي
لِبني هاشمٍ فُروعِ الأَنامِ
فَهُم شِيعتي وقِسْمي مِنَ الأُمَّةِ
حسْبي من سَائرِ الأَقسامِ
إنْ أَمُتْ لا أَمتْ ونفسيَ نَفْسانِ
من الشَّكِّ في عَمىً أَو تعامي
وَلِهَتْ نَفْسي الطَّروبُ إليهم
وَلَهاً حال دون طَعمِ الطَّعامِ.

٢ ـ غير الآخرين

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البيضِ أَطْربُ
ولا لَعِباً مِنِّي، وذو الشَّوقِ يَلْعَبُ

اشتهر بتشيعه وسمي شاعر الهاشميين. قيل إنه كتب خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً من الشعر. كان فارساً شجاعاً. مات نحو ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

ولـم يُـلْـهِـنـي دارٌ ولا رَسْـمُ مَـنْـزِلٍ
ولـم يَـتـطـرَّبْـنـي بَـنـانٌ مُـخَـضَّـبُ
ولاَ أَنـا مِـمَّـن يـزجُـرُ الـطَّـيـرَ هَـمُّـه
أَصـاحَ غُـرابٌ، أَم تَـعَـرَّض ثَـعـلَـبُ،
ولـكـن إلـى أَهْـلِ الـفـضـائـل والـنُّـهـى
وخـيـرِ بـنـي حـوَّاء، والـخـيـرُ يُـطـلَـبُ
بـنـي هـاشـمٍ، رَهْـطِ الـنَّـبـيِّ ـ فـإنَّـنـي
بـهـم ولـهـم أرضـى مِـراراً وأَغْـضَـبُ.

٣ ـ أنّى ومن أين؟

أَنَّـى، ومـن أيـن آبَـكَ الـطَّـرَبُ
مِـن حـيـثُ لا صَـبْـوَةٌ ولا رِيَـبُ
لا مِـنْ طِـلاَبِ الـمـحـجَّـبـاتِ إذا
أُلـقِـيَ دون الـمـعـاصـرِ الـحُـجـبُ
ولا حُـمـولٍ غَـدَتْ، ولا دِمَـنٍ
مَـرَّ لـهـا بـعـد حِـقْـبَـةٍ حِـقَـبُ،
مـالِـيَ فـي الـدَّار، بـعـد سـاكِـنـهـا
ولـو تـذكَّـرتُ أَهـلَـهـا، أَرَبُ

لا الــدَّارُ ردَّت جــوابَ سَــائِــلــهــا
ولا بَــكَــتْ أَهــلَــهــا إِذِ اغْــتَــربــوا.

٤ ـ القول والفعل

... وعُـطِّـلـتِ الأَحـكـامُ حتَّـى كـأَنَّـنـا
عـلـى مِـلَّـةٍ غـيـرِ الـتـي نـتَـنَـحَّـلُ
كـلاَمُ الـنَّـبِـيِّـيـن الـهُـداةِ كـلامُـنـا
وأَفْـعـال أهـلِ الـجـاهـلـيَّـةِ نَـفْـعَـلُ.

رَضـيـنـا بـدنـيـا لا نـريـدُ فِـراقَـهـا
عـلـى أنَّـنـا فـيـهـا نـمـوتُ ونُـقْـتَـلُ
ونـحـن بـهـا مُـسْـتَـمْـسِـكـون كـأَنَّـهـا
لـنـا جُـنّـةٌ مـمـا نَـخـافُ ومَـعْـقِـلُ
أَرانـا، عـلـى حبّ الـحـياةِ وطـولِـهـا
يُـجَـدُّ بـنـا فـي كـلِّ يـومٍ ونَـهْـزِلُ.
فَتلك ملوكُ السُّوء، قد طال مُلكُهم
فَـحـتَّـامَ حَـتَّـامَ الـعَـنـاءُ الـمُـطَـوَّلُ؟
رَضُـوا بِـفـعـالِ الـسُّـوءِ مِـنْ أَمْـرِ ديـنـهِـمْ
فـقـد أَيْـتَـمـوا طـوراً، عَـداءً، وأَثْـكـلُـوا ـ

وما ضَربَ الأَمثالَ في الجَوْرِ قبلَنا
لأَجْوَرَ من حُكَّامِنا، المُتَمثِّلُ.
لَهم كلَّ عام بِدْعَةٌ يُحدِثونَها
أَزَلُّوا بها أَتْباعَهم، ثُمَّ أَوْجَلُوا
تَحلُّ دِماءُ المسلمين لَديهمُ
ويَحْرمُ طَلْعُ النَّخْلَةِ المُتَهَدِّلُ.

... إلى الهاشِميِّينَ البهاليلَ، إنَّهم
لخائِفِنا الرَّاجي، مَلاذٌ ومَوْئِلُ
إلى أَيّ عَدْلٍ أَمْ لأَيَّةِ سِيرَةٍ
سِواهُمْ، يؤُمُّ الظَّاعِنُ المتَرَحِّلُ؟
وفيهم نجومُ النَّاسِ والمُهْتَدى بهم
إذا اللَّيلُ أَمْسى، وهو بالنَّاسِ أَلْيَلُ،
وإِنْ نَزَلتْ بالنَّاسِ عمياءُ لم يكُنْ
لَهمْ بَصَرٌ إلاَّ بهم، حين تُشْكِلُ،
فيا رَبِّ عَجِّلْ ما يُؤَمَّلُ فيهمُ
لِيَدْفَأَ مَقْرورٌ وَيَشْبَعَ مُرْمِلُ
ويَنْفُذَ في رَاضٍ مُقِرٍّ بحكمهِ
وفي ساخطٍ مِنَّا ـ الكتِابُ المعَطَّلُ...

لهم مِن هَوايَ الصَّفْوُ، ما عشتُ، خالِصاً
ومِـن شِـعْـريَ الـمـخـزونُ والـمُـتَـنَـخَّـلُ
فـلا رغـبـتـي فـيـهـم تَـغِـيـضُ، لِـرَهْـبـةٍ
ولا عُـقْـدَتـي مِـن حـبِّـهـم تَـتَـحـلَّـلُ
ولا أنـا عـنـهـم مُـحْـدِثٌ أَجْـنَـبِـيَّـةً
ولا أنـا مُـعْـتـاضٌ بِـهـم مُـتَـبـدِّلُ.

الوليد بن يزيد

١ ـ امرأة

لا أَسْأل اللَّه تغييراً لما صنَعت
نامَتْ وقد أَسْهرت عينيَّ عيناها

فاللَّيلُ أطولُ شيءٍ حين أفقدُها
واللَّيل أقصرُ شيءٍ حين أَلقاها.

٢ ـ الحساب

يذكِّرني الحسابَ ولستُ أدري
أحقٌّ ما يقولُ من الحسابِ؟

فقل للَّه يمنعني طعامي
وقل للَّه يمنعني شرابي.

بقي في الخلافة خمسة عشر شهراً. اشتهر بانصرافه إلى اللذة والمجون. مات قتلاً، ونصب رأسه على رمح وطيف به في شوارع دمشق، سنة ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ ـ إذا ما جئتَ

أَتُـوعِـدُ كـلَّ جَـبَّـارٍ عـنـيـدٍ
فـهـا أنـا ذاكَ جـبَّـارٌ عـنـيـدُ،
إذا مـا جـئـتَ ربّـك يـومَ حَـشْـرٍ
فـقـل: يـا ربِّ مـزَّقـنـي الـولـيـدُ!

٤ ـ العود

مـا زلـتُ أرمـقُـهـا بِـعـيـنَـيْ وامِـقٍ
حـتَّـى بـصـرتُ بـهـا تـقـبِّـل عُـودا ـ
فـسـألـتُ ربِّـيَ أن أكـون مـكـانَـه
وأكـونَ فـي لَـهـب الـجـحـيـمِ وقـودا.

٥ ـ الموت المُفرح

طـابَ يَـوْمـي ولَـذَّ شـربُ الـسُّـلافَـهْ
إذ أَتـانـا نَـعِـيُّ مَـن بـالـرَّصـافَـهْ
وأتـانـا الـبـريـدُ يـنـعـى هـشـامـاً
وأتـانـا بـخـاتَـمٍ لـلِـخـلافَـهْ
فـاصْـطَـبَـحْـنـا بِـخَـمْـرِ عـانَـة صِـرْفـاً
ولـهـونـا بـقـيْـنَـةٍ عـزَّافَـهْ.

يَزيد بن الطَّثْرِيَّة

١ ـ الحبيبة

بِـنَـفْـسِـيَ مِـن لـو مَـرَّ بَـرْدُ بَـنـانـهِ
عـلـى كَـبِـدي، كـانـت شِـفـاءً أَنـامِـلُـهْ
ومَـن هـابَـنـي فـي كـلِّ أمـرٍ وَهِـبْـتُـهُ
فـلا هُـوَ يُـعْـطـيـنـي ولا أنـا سـائِـلُـهْ.

٢ ـ مرض الحب

أنـا الـهـائِـمُ الـصَّـبُّ الـذي قـادَهُ الـهـوى
إلـيـك، فـأمـسـى في حِـبـالـكِ مُـسْـلَـمـا
بَـرَتْـهُ دواعـي الـحـبِّ حـتَّـى تـركْـنَـهُ
سـقـيـمـاً، ولـم يَـتْـركْـنَ لـحـمـاً ولا دَمـا.

كان جميلاً تفتن به النساء. ويقال كان عنيناً. أحب امرأة اسمها وحشية. سجن لكثرة ديونه، فقد كان مبذراً. مات قتلاً سنة ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ ـ صورة شخصية

نَـازعْـتُـهـا غُـنْـمَ الـصِّـبـا، إنَّ الـصِّـبـا
قـد كـانَ مِـنِّـي لـلْـكـواعـبِ عـيـدا.
... لا أَتَّقي حَسَكَ الضَّغائِن بِالرُّقَى
فِـعْـلَ الـذَّلـيـلِ، وإن بَـقـيـتُ وحـيـدا
لـكـن أُجَـرِّدُ لـلِـضَّـغـائـنِ مـثـلَـهـا
حـتَّـى تـمـوتَ، ولـلْـحُـقـودِ حُـقـودا.

٤ ـ الحبيبة

بِـنَـفْـسِـيَ مَـنْ لا أخـبـرُ الـنَّـاس بِـاسْـمـهِ
وَمَـنْ ذِكـرهُ مـنـي قَـريـبٌ أُسَـامِـرُهْ
ومَـن لـو جَـرت شَـحْـنـاء بـيـنـي وبـيـنَـه
وحـاوَرنـي، لـم أَدْرِ كـيـف أُحَـاوِرُهْ.

٥ ـ هرب

... وكـنـتُ إذا حـلَّـت عـلـيَّ ديـونُـهـم
أضـمُّ جَـنـاحَـيْ طـائـرٍ فـأطـيـرُ.

إسماعيل بن يَسار النَّسائي

١ ـ ما ضرّ؟

لــو تــبــذلــيــن لــنــا دلالَــكِ مَــرَّةً
لـم نَـبـغِ مـنـكِ سـوى دلالـكِ مَـحْـرَمـا
مَــنَــعَ الــزِّيــادةَ أَنَّ أَهــلَــكِ كــلــهــم
أَبْــدَوا لِــزَوْرِكِ غِــلْــظَــةً وتــجــهّــمــا
مـا ضَـرَّ أهـلَـكِ لـو تَـطـوَّف عـاشِـقٌ
بـفـنـاء بـيـتـكِ، أَو أَلَـمَّ فَـسَـلَّـمـا؟

٢ ـ الأرقم

أُكــاتِــمُ الــنَّــاس هــوىً شــفَّــنــي
وبــعــضُ كــتــمــان الــهــوى أَحــزمُ
قـد لِـمـتـنـي ظـلـمـاً بـلا ظِـنَّـةٍ
وأنــتِ فــي مــا بــيــنــنــا أَلْــوَمُ

اشتهر بهزله ومزاحه، وكان لذلك، يسمى البطال. مات نحو ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

أُبْـدي الـذي تُـخـفـيـنـه ظـاهِـراً
أَرتـــدُّ عـــنـــه فـــيـــكِ أَوْ أُقْــدِمُ
إمَّــا بـيـأسٍ مــنــكِ أو مــطــمــعٍ
يُـسْـدى بـحـسـن الـودِّ أو يُـلـحَـمُ
لا تـتْـركـيـنـي هـكـذا مـيِّـتـاً
لا أُمْـــنَـــحُ الـــودَّ ولا أُصْـــرَمُ
أَوْفـي بـمـا قـلـتِ ولا تَـنْـدمـي
إنَّ الـوفِـيَّ الـقـولِ لا يَـنْـدَمُ، ـ

آيَـة مـا جـئـتُ عـلـى رِقْـبَـةٍ
بـعـد الـكـرى، والـحَـيُّ قـد نـوَّمـوا
أُخَـافِـتُ الـمـشْـيَ حِـذارَ الـرَّدى
والـلَّـيـلُ داجٍ حـالِـكٌ مُـظـلِـمُ
حـتَّـى دخـلـتُ الـبـيـتَ، فـاسْـتَـذْرَفَـتْ
مِـن شَـفَـقٍ عـيـنـاكِ لـي تَـسْـجُـمُ
ثـمَّ انـجـلـى الـحـزنُ ورَوْعَـاتُـهُ
وغُـيِّـبَ الـكـاشِـحُ والـمُـبْـرِمُ
فَـبِـتُّ فـي مـا شِـئـتُ مِـن نـعْـمَـةٍ
جـادَ بـهـا لـي نـحـرُهـا والـفـمُ

حتّى إذا الصُّبح بدا ضوؤُهُ
وغارَتِ الجوزاء والمِرْزَمُ
خرجتُ والوطْءُ خَفِيٌّ كما
يَنْسابُ من مَكْمنِه الأَرْقَمُ.

٣ ـ القلب العاشق

نأتْكَ وهامَ القلبُ نأياً بذكرِها
ولَجَّ كما لَجَّ الخليعُ المقامِرُ.

٤ ـ مرثية أخ

... وغبرتُ، مالي مِن تذكّرهِ
إِلاَّ الأسى وحَرارَةُ الصَّدْرِ،
لمَّا هَوتْ أيدي الرِّجالِ به
في قعْرِ ذات جوانبٍ غُبْرِ
وعلمتُ أَنِّي لن أُلاقِيَهُ
في النَّاس حتى ملتقى الحَشْر،
كادت لفرقتهِ، وما ظلَمتْ،
نفسي تموتُ على شَفا القبْرِ.

عروة بن أُذينة

١ ـ غطاء

قالت، وأَبثَثْتُها وجدي فبحتُ بهِ:
قد كنتَ عندي تحبّ السِّترَ، فَاسْتَترِ
ألستَ تُبصر مَن حولي؟ فقلتُ لها؟
غَطَّى هواكِ وما أَلْقى على بَصَري.

٢ ـ امرأة

كأنَّ خُزامى طَلّةٍ صَابَها النَّدى
وفَارَةَ مِسْكٍ ضُمِّنَتْها ثِيابُها
إذا اقتربَتْ سُعدى لَهجتَ بحبِّها
وإن تَغْتَرِبْ يوماً، يَرعْكَ اغترابُها،
وكدتُ، لذكراها، أطير صبابَةً
وغالبْتُ نفساً زاد شوقاً غِلابُها ـ
ففي أيّ هذا راحةٌ لك عندَها
سواءٌ، لعمري، نَأْيُها واقترابُها.

يعد بين الفقهاء والمحدثين. توفي نحو ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

القُطاميّ الثعلبيّ

١ ـ الدهر والناس

كانت منازِلُ منَّا قد نحلُّ بها
حتَّى تغيَّر دَهْرٌ خائِنٌ خَبِلُ
ليس الجديدُ به تبقى بشاشَتُه
إلاَّ قليلاً، ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والنَّاسُ، مَنْ يلقَ خيراً، قائلون له
ما يَشْتَهي، ولأُمِّ المخطىءِ الهَبَلُ.

٢ ـ النساء

... وفي الخدور غَمامَاتٌ بَرقْنَ لنا
حتَّى تَصيَّدْنَنا مِن كلّ مُصْطادِ
يَقتُلْنَنا بحديثٍ ليس يفهمُه
مَن يَتّقينَ، ولا مكنونُهُ بادي
فهنَّ يَنْبِذْنَ مِن قولٍ يُصِبْنَ بهِ
مواقعَ الماء مِن ذي الغُلَّةِ الصَّادي.

اسمه عمير، وقيل عمرو. ابن أخت الأخطل. مات حوالى ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

أدهم بن أبي الزَّعراء الطَّائيّ

أجرأ من الحية

وما أَسْوَدٌ، بالبأس ترتاحُ نفسهُ
إذا حَلْبَةٌ جاءت، ويُطْرِقُ للِحسِّ
بهِ نُقَطٌ حُمْرٌ وسودٌ كأنّما
تنضَّحَ نَضْحاً بالكُحَيْلِ وبالوَرْسِ
يَقيلُ، إذا ما قالَ، بين شواهِقٍ
تَزِلُّ العُقابُ عن نَفانِفها المُلْسِ، ـ
بِأَجرأَ مِنِّي، يَا بْنَة القومِ مقدماً
إذا الحربُ دَبّت، أو لبستُ لها لِبْسي.

اشتهر بوصف الحيات. لا يعرف تاريخ موته. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

بشامَة النَّهشلي

قوم

إنّا لَنُرْخِصُ يومَ الرَّوْعِ أَنفسَنا
ولو نُسامُ بها في الأَمْنِ، أُغْلينا،
إنّي لَمِن مَعشرٍ أَفْنى أَوائلَهم
قِيلُ الكُماةِ: أَلا أين المحامُونا؟
إذا الكُماة تَنَحَّوا أَنْ يُصيبَهم
حَدُّ الظّباةِ، وصلناها بأيدينا
ولا تَراهم، إذا جَلَّت مُصيبتهم
مع البُكاةِ على مَن مات يبكونا،
ونركب الكُرْهَ أحياناً فَيَفْرِجُهُ
عَنَّا الحِفاظُ وأَسْيافُ تُواتينا.

لم أعثر له على ترجمة. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

جَحْدَر بن مالك

١ ـ في السجن

... أَلاَ قـد هـاجَـنـي فـازددْتُ شـوقـاً
بُـكـاءُ حـمـامـتـيْـنِ تَـجـاوبـانِ

تَـجـاوَبَـتـا بِـلَـحْـنٍ أَعْـجـمـيٍّ
عـلـى غُـصْـنَـيْـنِ مِـن غَـرَبٍ وبـانِ

فـكـانَ الـبـانُ أن بـانَـت سُـلـيـمـى
وفـي الـغَـرَبِ اغـتـرابٌ غـيـر دانِ،

فـأسـبـلـت الـدُّمـوعَ بـلا احـتِـشـامٍ
ولـم أك بـالـلَّـئـيـم ولا الـجـبـانِ

ألـيـس الـلَّـيـلُ يـجـمـع أمَّ عَـمْـروٍ
وإيَّـانـا، فـذاك لـنـا تَـدانـي

بـلـى، وتـرى الـهـلالَ كـمـا أراه
ويـعـلـوهـا الـنَّـهـار كـمـا عـلانـي

كان يقطع الطرق، فاعتقله الحجاج وخيره بين أن يلقيه للسباع أو يقتله بالسيف. فقال له: أعطني سيفاً وألقني للسباع، وفعل، فقتل سبعاً. فأكرمه الحجاج وجعله من أصحابه. لا يعرف تاريخ موته.

ألــم تــرنــي غُــذِيــتُ أخــا حــروبٍ
إذا لــم أَجْــنِ، كــنــتُ مِــجَــنّ جــانِ؟

... فيا أَخويّ مِن كعب بن عَمْروٍ
أَقِــلاّ الــلَّــومَ إن لــم تــنــفــعــانــي،

وقُــولا جَــحْــدَرٌ أمــســى رهــيــنــاً
يُــحــاذِرُ وقــعَ مَــصْــقُــولٍ يَــمــانــي

إلــى قــومٍ إذا ســمــعــوا بِــقــتْــلــي
بــكــى شُــبَّــانُــهــم وبــكــى الــغــوانــي.

٣ ـ مطاردة

سعى العبدُ إثْري، ساعَةً، ثمَّ ردَّه
تــذكــرُ تــنّــورٍ لــه، ورغــيــفُ.

جَزْء بن ضرار الغَطَفاني

صورة وصفية

فَقيرهُمُ مُبْدِي الغِنى وغَنِيُّهم
له وَرَقٌ للسَّائِلين رَطِيبُ
إذا رَنّقت أخلاقَ قومٍ مُصيبةٌ
تَصفَّى لها أخلاقُهم وتَطيبُ.

أخو الشماخ ومزرد. لا يعرف تاريخ موته.

أبو جِلْدَة اليَشْكُرِيّ

١ ـ صورة شخصية

شَـطَّـتْ بـهـا غـربـةٌ زوراءُ نـازِحَـةٌ
فَـطارَت النَّـفسُ مِـن وَجْـدٍ بـهـا قِـطَعـا،
... مَـهْلاً، ذَريني فإنّي غـالَـنـي خُـلُـقي
وقـد أَرى فـي بـلادِ الـلَّـه مُـتَّـسَـعـا
مـا عَـضَّـنـي الـدَّهـرُ إلاَّ زادَنـي كَـرَمـاً
ولا اسْـتَـكَـنْـتُ لـه إن خـانَ أو خَـدَعـا.

٢ ـ حب

أَبِـيـتُ بـهـا أَهْـذِي، إذا الـلَّـيـل جَـنَّـنـي
وأُصـبـح مَـبْـهـوُتـاً، فـمـا أَتـكَـلَّـمُ.

يُقال إن الحجاج قتله. لا يعرف تاريخ موته. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

٣ ـ إلى عدو

لَعمري لئن أوعدتَني ما ذعرتَني
فدونكَ فاغْضَبْ إن غضبت، على الشَّمسِ.

٤ ـ نقد ذاتي

فَررْنا عِجالاً عن بَنينا وأهلِنا
وأزواجِنا، إذ عارضَتْنا الصَّفائِحُ
جَبُنَّا وما من موردِ الموتِ مهربٌ
أَلاَ قُبِّحت تلك النُّفوسُ الشَّحائِحُ،
فقل للِحواريَّاتِ يبكين غيرَنا
ولا يبكِنا إلا الكِلابُ النَّوابحُ.

جُؤَيَّة بن النَّضر

دراهم

قـالـت طُـرَيْـفَـةُ: مـا تَـبـقـى دراهِـمُـنـا
ومـا بِـنـا سَـرَفٌ فـيـهـا ولا خُـرُقُ
إنّـا إذا اجـتَـمـعَـتْ يـومـاً دَراهِـمُـنـا
ظَـلَّـت إلـى طُـرُقِ الـمـعـروفِ تَـسْـتَـبِـقُ
مـا يـأَلَـفُ الـدِّرهـمُ الـصَّـيـاح صُـرَّتَـنـا
لـكـن يـمـرُّ عـلـيـهـا وهْـو مُـنـطَـلِـقُ
حـتّـى يـصـيـرَ إلـى نَـذْلٍ يُـخَـلِّـدهُ
يَـكـادُ مِـن صَـرِّهِ إيّـاهُ يَـنْـمَـزِقُ.

لا ترجمة له.

حطّان بن المعُلَّى

حالة(*)

أَنْـزلـنـي الـدَّهـرُ عـلـى حـكـمـهِ
مـن شـامـخٍ عـالٍ إلـى خَـفْـضِ
وغَـالـنـي الـدَّهـر بِـوَفْـرِ الـغِـنـى
فـلـيـس لـي مـالٌ سـوى عِـرْضـي،

لـولا بُـنَـيَّـاتٌ كَـزُغْـبِ الـقَـطـا
رُدِدْنَ مـن بـعـضٍ إلـى بَـعْـضِ
لَـكـانَ لـي مُـضْـطَـرَبٌ واسِـعٌ
فـي الأَرض ذاتِ الـطُّـولِ والـعَـرْضِ.

وإنـمـا أولادُنـا بـيـنـنـا
أكـبـادُنـا تـمـشـي عـلـى الأرضِ
لـو هـبَّـتِ الـرِّيـح عـلـى بَـعْـضِـهـم
لامْـتَـنَـعـتْ عـيـنـي مـن الـغَـمْـضِ.

لا يعرف تاريخ موته.

(*) الأبيات تنسب أيضاً للمعلى الطائي.

الحكَم بن عمرو البَهْرانيّ

أرض السحر

... وتـزوَّجـتُ فـي الـشَّـبـيـبـةِ غـولاً
بــغــزالٍ، وصــدْقَــتــي زِقُّ خــمْــرِ
ثَــيِّــبٌ، إن هــويــتُ ذلــك مــنــهــا
ومـتـى شـئـتُ، لـم أَجِـد غـيـرَ بِـكْـرِ
ولــهــا خــطَّــةٌ بــأرضٍ وبــارٍ
مَـسـحُـوهـا، فـكـان لـي نـصـفُ شَـطْـرِ
سادة الـجـنِّ ـ لـيـس فـيـهـا مـن الـجـنِّ
ســوى تــاجــرٍ وآخــرَ مُــكْــرِي
فــي فُــتُــوٍّ مــن الــشِّــنِــقْــنــاقِ غُــرٍّ
ونــســاءٍ مــن الــزَّوابــعِ زُهْــرِ(*)

وبــهــا كــنــتُ راكــبــاً حــشــراتٍ
مُــلْــجِــمــاً قُــنــفــذاً ومُــسْــرجَ وَبْــرِ

لا ترجمة له.

(*) الشنقناق: رئيس للجن. الزوابع: الشياطين أو رؤساء الجن.

جـائِـبـاً لـلـبـحـار، أُهـدي لـعِـرْسـي

فُـلـفـلاً مُـجـتَـنـىً وهَـضْـمـةَ عِـطْـرِ

ويُـسَـنِّـي(*) الـمـعـقـودَ نَـفْـثـي وحَـلِّـي

ثـم يـخـفـى عـلـى الـسَّـواحـر سِـحْـري

وأجـوبُ الـبـلادَ ـ تـحـتـيَ ظَـبْـيٌ

ضـاحِـكٌ سِـنُّـهُ كـثـيـرُ الـتَّـمـرِّي

يـحـسِـبُ الـنَّـاظـرونَ أَنِّـي ابْـنُ مـاءٍ

ذاكِـرٌ عُـشَّـهُ بِـضِـفَّـةِ نَـهْـرِ.

(*) يسني: يفتح ويسهل.

أبو حكيم المرِّيّ

مرثية ابن

وكـنـتُ أُرَجِّـي مِـن حَـكـيـمٍ قِـيـامَـه
عَـلـيَّ إذا مـا الـنَّـعْـشُ زالَ، ارْتَـدانـيـا
فَـقـدِّم قَـبـلـي نَـعـشَـهُ فـارتـديْـتُـهُ
فـيـا ويـحَ نَـفْـسـي مِـن رِداءٍ عَـلانِـيـا .

لا ترجمة له.

أُمُّ حكيم

أحـمـلُ رأسـاً قـد سئِـمـتُ حَـمْـلَـهُ
وقــد مَــلــلــتُ دَهْــنَــهُ وغَــسْــلَــهُ
أَلا فـتـىً يـحـمـلُ عـنـي ثِـقْـلَـهُ؟

امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة؛ وقيل إنها كانت شجاعة وجميلة ورفضت الزواج. سمعت تنشد هذه الأبيات وهي في المعركة.

حُنْدجُ بن حنْدُج المرِّي

الليل

متى أرى الصُّبحَ قد لاحت مخايلُه
والـلَّـيـلَ قـد مُـزِّقـتْ عـنـه الـسَّـرابـيـلُ
لـيـلٌ تَـحـيَّـر مـا يَـنْـحـطُّ فـي جـهـةٍ
كـأنّـه فـوق مَـتْـنِ الأرض مَـشْـكـولُ
نـجـومُـهُ رُكَّـدٌ لـيـسـت بـزائـلـةٍ
كـأنَّـمـا هُـنَّ فـي الـجـوِّ الـقـنـاديـلُ.

لا ترجمة له.

أبو الحيال الباهليّ

فُرسان

كــأنَّــهــم لــيــلٌ إذا اسْــتُــنْــفِــروا
أو لُــجّــةٌ لــيــس لــهــا ســاحِــلُ
وفـــارسٍ جَـــلـــلـــتـــهُ ضَـــرْبَـــةً
فَـــبـــانَ عـــن مـــنـــكـــبـــهِ الـــكـــاهِـــلُ
فَـــصـــار مـــا بـــيـــنـــهـــمـــا رَهـــوةً
يـــمـــشـــي بـــهـــا الـــرّامِـــحُ والـــنَّـــابِـــلُ.

لا ترجمة له.

خلف بن خليفة

قبر

. . . رُبىً حولَها أَمْثالُها، إِن أَتَيْتَها
قَرَيْنَكَ أَشْجاناً وَهُنَّ سكونُ، ـ
كفى الهَجْرَ أَنَّا لم يَضِحْ لكَ أمرُنا
ولم يَأْتِنا عمَّا لديكَ يقينُ.

يسمى «الأقطع» لأن يده قطعت بسرقة اتهم بها. يروى أنه عاصر جريراً والفرزدق، ولا يعرف تاريخ موته.

راشد بن شهاب اليشكريّ

١ ـ عِزّ

... ولَكِنَّني أقصي ثيابي من الخَنا
وبعضهمُ لِلغدْرِ في ثوبهِ دَسمْ، ـ
بَنيت بِشاجٍ مِجْدَلاً من حجارَةٍ
لأجعله عزّاً على رَغْمِ مَن رَغَمْ
ويَأْوي إليهِ المستجيرُ من الرَّدى
ويأوي إليهِ المسْتَعيضُ مِن العَدَمْ

٢ ـ دماء

رأيتُ دماءً أَسْهلَتْها رمِاحُنا
شآبيبَ، مثلَ الأُرجوانِ على النَّحْرِ.

لا ترجمة له.

رَبيعة القَيْنِيّ

بعد الثأر

حَلَّتْ لِيَ الخمرُ، إذ غادرتُ سيّدهم
في جَيْبِ سِرْبالِهِ ـ مِن نفسهِ دُفَعُ
ما زِلْتُ أَبْغي أبا ليلى وأنْدُبه
في الحَيِّ طِفلاً، إلى أن نَالني الصَّلَعُ.

لا ترجمة له.

رقيع الواليّ

أشباح

ولـقـد رأيـتُـكِ بـالـقـوادمِ لَـمْـحـةً
وعـلـيّ مِـن سَـدَفِ الـعـشـيِّ ريـاحُ
مـا كـان أَبْـصَـرنـي بِـغَـرَّاتِ الـصِّـبـا
والـيـومَ قـد شَـفَـعـتْ لـيَ الأشـبـاحُ
ومَشى بجنبِ الشَّخصِ شَخصٌ مثلُه
والأرضُ نـائـيـةُ الـشُّـخـوصِ بَـراحُ،

وذَكـا بِـأصْـدَاغـي وقـرنِ ذُؤَابـتـي
قَـبَـسُ الـمـشـيـبِ كـأنَّـه مِـصْـبـاحُ.

سمّاه الآمدي في «المؤتلف والمختلف» رقيع بن أقرم الأسدي. وذكر أنه يسمى أيضاً رفيع (بالفاء) الوالبي. اسمه عمار. عاصر معاوية.

سالم بن وابصة

هنيدة

صَـدَّت هـنـيـدةُ لـمَّـا جـئـتُ زائـرَهـا
عـنِّـي بـمـطـروفـةٍ إنـسـانُـهـا غَـرِقُ
وراعـهـا الـشَّـيـب فـي رأسـي فـقـلـت لـهـا
كـذاكَ يَـصْـفَـرُّ بـعـد الـخُـضـرةِ الـورَقُ.

يروى أنه كان من شعراء عبد الملك بن مروان. وأنه كان فارساً. لا يعرف تاريخ موته.

سلمة بن الحارث

امرأة

قـالـت: أمـا تـذكـرُ، إذ جـئـتَـنـا
صـوتَ الـغـرابِ الأَسـود الـنَّـاعـبِ
قـلـتُ: بَـلـى، بَـشّـر فـي صـوتـهِ
أَنْ تُـحـسـن الـمـطـلوبَ لـلِـطَّـالـبِ
والـعـهـدُ فـيـمـا بـيـنـنـا مُـحْـكَـمٌ
عـهـدٌ وفـيٌّ لـيـس بـالـكـاذبِ
... تَـأْرَجُ هِـنـديّـاً ومِـسْـكـاً مَـعـاً
كـأَرَجِ الـمِـجْـمَـرِ لـلـنَّـاصـبِ
يُـضـيءُ فـي الـظُّـلـمـةِ مِـحـرابُـهـا
ضـوءَ سـراجِ الـبـيـعـةِ الـثَّـاقـبِ،
لـمـا أَتَـتْـنـي سُـلِـبـت دِرْعَـهـا
واطَّـردَ الـمـسـلـوبُ لـلِـسَّـالـبِ
يـأخـذُهـا الـويـل عـلـى درعـهـا
والـدّرع يُـخْـفـي عـجَـبَ الـعـاجـبِ.

لا يعرف تاريخ موته.

السَّمهريّ العكليّ

١ ـ ليلى

نجوتُ، ونفسي عند ليلى رهينةٌ
وقد غَمَّني داجٍ من اللَّيلِ دامسُ
ولو أنَّ ليلى أَبْصرتْنيَ غُدْوةً
وصحبيَ والصَّفّ الذين أمارِسُ
إذاً لبكت ليلى عليّ وأعولتْ
وما نالتِ الثوبَ الذي أنا لابِسُ.

٢ ـ اللئام والكرام

لقد جمع الحدَّادُ بين عصابةٍ
تُسائِلُ في الأقيادِ، ماذا ذنوبُها
بمنزلةٍ أمَّا اللَّئيمُ فآمِنٌ
بها، وكرام النَّاس بادٍ شحوبُها،

من اللصوص الفتاكين. عاصر عبد الملك بن مروان.

ألا لـيتَـنـي فـي غـيـر عُـكْـلٍ قـبـيـلـتـي
ولـم أدر مـا شُـبَّـانُ عُـكْـلٍ وشـيـبُـهـا
فـإن تـك عُـكْـلٌ سـرَّهـا مـا أصـابـنـي
فقد كنت مصبوباً على من يَريبُها.

سَوَّار بن المضَرَّب

الليل وسلمى

ألـــم تَــرَنـــي، وإنْ أَنْــبــأتُ أَنِّـــي
طويتُ الـكـشْـحَ عـن طَـلَـب الـغَـوانـي
أُحِـبّ عُـمَـانَ مِـن حـبِّـي سُـلـيـمـى
ومــا طِــبِّــي بــحــبٍّ قُــرى عُــمَــانِ
عــلاقَــة عــاشــقٍ وهــوىً مُــتَــاحــاً
فــمــا أنــا والــهــوى مــتــدانِــيــانِ.

سَـرى مِـن لـيـلـهِ، حـتـى إذا مـا
تَـدلَّـى الـنَّـجـمُ كـالأُدْمِ الـهِـجـانِ(*)
رمـى بـلـدٌ بـه بـلـداً فـأضـحـى
بِـظَـمْـأى الـرِّيـحِ خـاشـعـةِ الـقِـنـانِ
قـذيـفَ تـنـائـفٍ غُـبْـرٍ، وحَـاجٍ
تـقـحَّـم خـائِـفـاً قُـحَـمَ الـجَـبَـانِ،

يروى أنه كان يهرب دائماً من الحجاج، وأنه مات في عهده.

(*) الأدم: الإبل. الهجان: البيض.

كـأنَّ يـديـه، حـيـن يُـقـال: سِـيـروا
عـلـى مَـتْـنِ الـتَّـنُـوفـةِ غَـضْـبَـتـانِ(*)
يـقـيـسـانِ الـفَـلاةَ كـمـا تَـغـالـى
خـلـيـعـا غـايـةٍ يَـتـبـادَرانِ.

ولـيـلٍ، فـيـه تـحـسـبُ كـلَّ نـجـمٍ
بـدا لـكَ مـن خَـصـاصَـةِ طَـيْـلَـسـانِ
نَـعـشْـتُ بـهِ أَزِمَّـةَ طـاويـاتٍ
نَـواجٍ لا تـبـيـنُ عـلـى اكْـتِـنـانِ
ومـا سـلـمـى بِـسـيِّـئـةِ الـمـحـيَّـا
ولا عَـشْـراء عـاسـيـةِ الـبَـنـانِ،

ولـو سـألَـت سَـراة الـحـيِّ عـنِّـي
عـلـى أنّـي تـلـوَّن بـي زمـانـي
لَـنَـبَّـأهـا ذوو أحـسـابِ قـومـي
وأعـدائـي، فَـكُـلٌّ قـد بَـلانـي.

وإنـي لا أزال أخـا حِـفـاظٍ
إذا لـم أَجْـنِ، كـنـتُ مِـجَـنَّ جـانـي.

(*) غضبتان، صخرتان.

شَبِيبُ بنُ البَرْصاء المرّي

١ ـ ابنة المرّيّ

... لَعَمْرُ ابْنةِ المرِّيِّ ما أَنا بِالَّذي
له أَن تنوبَ النَّائباتُ ضَجيجُ
وقد علِمت أُمّ الصَّبِيَّيْن أَنَّني
إلى الضَّيفِ، قَوَّامُ السِّناتِ خَرُوجُ،
وإنِّي لأَغْلي اللَّحمَ نيْئاً وإنني
لَمِمَّن يُهين اللَّحمَ وهو نَضيجُ
إذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ باللَّيلِ عَزَّها
على ثَدْيها، ذو وَدْعَتيْنِ لَهُوجُ.

٢ ـ خواطر(*)

تَبَيَّنُ أَعقابُ الأُمور إذا مَضَتْ
وتُقْبِلُ أَشْباهاً عليكَ صدورُها

كان أعور، والبرصاء لقب أمه. عاش في البادية. لا يعرف تاريخ موته.

(*) ينسب أيضاً البيتان الأخيران لعوف بن الأحوص.

تُرجِّي النُّفوس الشيءَ لا تستطيعهُ
وتخشى من الأشياء ما لا يضيرُها،
ولا خيرَ في العيدان إلاَّ صِلابُها
ولا ناهضاتِ الطَّير إلاَّ صقورُها.

وإني لَتَرَّاكُ الضَّغينةِ قد بدا
ثراها مِن المولى، فلا أَسْتثيرُها
مخافةَ أن تجني عليَّ، وإنَّما
يَهيجُ كبيراتِ الأُمور صغيرُها.

شُتَيْم بن خويلد الفزاري

رماح

وَلّــوا وأَرْمــاحُــنــا حــقــائِــبــهــم
نُــكــرهُــهــا فــيــهــمِ وَتَــنْــأَطِــرُ
زُرْقٌ يُــصَــيِّــحْــنَ فــي الــمــتــون كــمــا
هــاجَ دجــاج الــمــديــنــةِ الــسَّــحَــرُ.

لا ترجمة له.

أبو الشَّغب العَبْسيّ

١ ـ الذكرى(*)

لهم ذِكَرٌ يعتدْنَ قلبي كأنَّما
يُلَذِّعْنَه بين الجوانح بالجَمْرِ
يذكّرنيهمْ كلَّ خيرٍ رأيتُه
وشرٍّ، فما أَنْفكُّ منهم على ذكرِ.

٢ ـ ابن(*)

. . . إذا كان أَولاد الرِّجال مرارةً
فأنتَ الحلال الحلوُ والباردُ العذْبُ،

لنا جانِبٌ منه يلينُ وجانِبٌ
ثقيلٌ على الأعداء، مركبُه صَعْبُ
وتأخذه عند المكارمِ هِزَّةٌ
كما اهْتَزَّ تحت البارحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ.

قيل اسمه عكرشة. لا ترجمة له.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات لللأقرع بن معاذ القشيري.

صَخْر الغَيّ الْهُذَليّ

١ ـ رفض

ذلــــك بَــــزِّي، فــــلــــن أُفَــــرِّطــــه
أَخــاف أن يُــنــجِــزوا الــذي وَعــدُوا
فــلــســتُ عــبــداً لِــمُــوعِــديَّ ولا
أَقــبــل ضــيــمــاً يــأتــي بــهِ أَحَــدُ.

٢ ـ ليل

أَسَــــالَ مِــــن الــلَّــيــلِ أَشــجــانَــهُ
كــأَنَّ ظــواهِــرَه كُــنَّ جُــوفــا.

لا يعرف تاريخ موته.

ضاحية الهلاليَّة

دفاع عن الحبيب

ثكلتُ أبي إن كنت ذقتُ كريقهِ
سُلافاً، ولا ماءً من المزْنِ صافيا
وأقسم لو خيّرت بين فراقِه
وبين أَبي، لاخترْتُ أن لا أَباً لِيا
فإن لم أوسّد ساعدي، بعد هجعةٍ
غلاماً هلالِيّاً، فشلَّت بنانيا.

لا ترجمة لها.

أمّ ضيغم البَلَويّة

هو وهي

. . . وبِتنا خِلاف الحَيِّ، لا نحن منهمُ
ولا نـحـنُ بـالأعـداء مُـخْـتَـلِـطـانِ
وبِـتْـنـا، يَـقِـيـنـا ساقِـطَ الـطَّـلِّ والـنَّـدى
مِـن الـلَّـيـل بُـرْدا يُـمْـنَـةٍ عَـطِـرانِ
نَـذودُ بـذكـر الـلَّـه عِـنَّـا مِـن الـصَّـبـا
إذا كـان قـلـبـانـا بِـنـا يَـردانِ
ونَـصْـدُر عـن أمـر الـعَـفـافِ وربّـمـا
نَـقَـعْـنـا غـلـيـلَ الـنَّـفـسِ بـالـرَّشَـفـانِ.

لا ترجمة لها.

طريف العَبْسي

مرثية ابن

... وظَلَّت بيَ الأَرضُ الفَضاءُ كأَنَّما
تَصَعَّدُ بي أَرْكانُها وتجولُ،
لَئِن كان عبد اللَّه خَلَّى مَكانَهُ
على حِينَ شَيْبي بالشَّبابِ بَدِيلُ،
لقد بَقِيت مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ
وإن مَسَّ جِلدي نَهْكَةٌ وذُبُولُ.

لا ترجمة له.

عبد اللَّه بن ثعلبة الأزْدِيّ

تَصميم

فَلِئن عَمرْتُ لأَشْفِيَنَّ النَّفْسَ من تلك المساعي
وَلأُعْلِمَنَّ البَطْنَ أَنَّ الزَّادَ ليس بِمُسْتَطاعِ
... في قَرَّةٍ هَلَكٍ وَشَوْكٍ مِثْلِ أَنيابِ الأَفاعي
تَرِدُ السِّباعُ معي فأُلْفَى كالمُدِلِّ مِن السِّباعِ.

لا ترجمة له.

عبد الملك الحارثيّ

مرثية

... وإنِّــي لأَرْبـاب الـقُـبـورِ لَـغَـابِـطٌ
بِسُكْنى سعيدٍ بين أهلِ المقابرِ
أَتـــيـــنـــاهُ زُوّاراً فَــأَمْــجَــدَنــا قِــرىً
مِنَ البَثِّ والدَّاء الدَّخيلِ المُخامرِ
وأُبْــنــا بِــزَرْعٍ قَــدْ نَــمــا فــي صــدورِنــا
مِن الوَجْدِ، يُسْقى بالدموعِ البوادرِ.

... وأَسْمَعَنا بالصَّمْتِ رَجْعَ جوابِه
فَأَبْلِغْ بهِ مِنْ ناطقٍ لم يُحاور.

من علماء الكلام في دمشق. لا يعرف تاريخ موته.

عُبَيْد بن أيُّوب العَنْبريّ

١ ـ غول

فَللَّه دَرُّ الغولِ، أيّ رفيقةٍ
لِصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ يتَسَتَّرُ
أَرنّت بلحنٍ بعد لَحْنٍ وأوقدت
حواليَّ نيراناً تبوخُ وتُزْهِرُ.

٢ ـ نسب

خلعتُ فؤادي فاسْتُطير فأصبحت
ترامى بهِ البيدُ القِفارُ تَرامِيا
كأنّي وآجال الظِّباء بِقَفْرَةٍ
لنا نَسَبٌ نرعاه أصبح دانِيا.

كان لصاً حاذقاً. أبيح دمه. هرب في البراري والمجاهل. كان يقول إنه يرافق الغول والسعلاة، ويبايت الذئاب والأفاعي، ويأكل الظباء. لا يعرف تاريخ موته.

٣ ـ الصقر

... فَإِنِّي وَتَرْكي الإِنْسَ مِن بَعْدِ حبِّهم
وصَبْريَ عمَّن كنتُ ما إِن أُزَايِلُهْ
لَكَالصَّقرِ جَلَّى بَعدمَا صادَ فِتنةً
قديراً، ومشويّاً عَبِيطاً خرادِلُهُ(*)
أَهابُوا بهِ، فازدادَ بُعْداً وصَدَّه
عن القربِ منهم، ضوءُ بَرْقٍ ووابِلُهْ

أَلم تَرَني صاحبْتُ صفراء نَبْعةً
لها رَبَذِيٌّ لم تُفَلَّلْ مَنابِلُهْ(**)
وطال احْتَضاني السَّيفَ حتَّى كأنَّما
يُلاطُ بِكَشْحي جَفْنُهُ وحمائِلُهْ
أخو فَلَواتٍ صاحبَ الجِنِّ وانْتَحى
عن الإِنْس حتى قد تَقَضَّتْ وسائِلُهْ
له نَسَبُ الإِنْسِيِّ يُعرَفُ نَجْرُهُ
ولِلجِنِّ منه شكلُهُ وشمائِلُهْ.

(*) المخردل: المقطع.

(**) النبعة: شجرة القسي. الربذي، الوتر. المنابل: نصال السهام.

٤ ـ صداقة الجن

عَلامَ تُرى ليلى تُعَذِّبُ بالمُنى
أَخا قَفَراتٍ كان بالذئب يَأْنَسُ؟
وصار خليل الغولِ بعد عداوةٍ
وبُغْضٍ، وَربَّتْهُ القِفارُ الأمالِسُ
تَقَدَّدَ عنه واسْتَطار قَميصُهُ
وقد يقطَعُ الهِنديُّ والجَفْنُ دارِسُ،
فليس بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَف شكلُه
ولا أَنَسِيٌّ تحتويهِ المجالِسُ.

٥ ـ خوف

لقد خِفتُ، حتَّى لو تمرُّ حمامَةٌ
لَقُلتُ: عدوٌّ، أو طليعةُ مَعْشَرِ
وخِفْتُ خليلي ذا الصَّفاءِ ورابَني
وقالوا: فُلانٌ أو فُلانَةُ، فاحْذَرِ
فمن قال خيراً، قلت: هذا خديعَةٌ
ومَنْ قال شَرّاً، قلت: نُصْحٌ فَشَمِّرِ،
فَأَصْبَحتُ كالوحشيِّ يتبعُ ما خلا
ويتركُ مَوْطُوءَ المكان المُدَعْثَرِ.

٦ ـ خوف أيضاً

لقد خِفْتُ حتَّى خِلتُ أن ليس ناظِرٌ
إلى أَحَدٍ غيري، فَكدتُ أَطِيرُ
وليس فَمٌ إلا بِسرِّي مُحَدِّثٌ
وليس يَدٌ إلاَّ إليَّ تُشيرُ.

٧ ـ توبة

يا ربّ عفوكَ عن ذي تَوْبةٍ وَجِلٍ
كأنَّه من حِذار النَّاس مجنونُ
قد كان قَدَّم أعمالاً مُقارِبةً
أَيّامَ ليس له عقلٌ ولا دينُ.

٨ ـ ألا يا ظباء الوحش

أَذِقْنيَ طعمَ الأَمْنِ، أو سَلْ حقيقةً
عليَّ، فإن قامَتْ فَفَصِّل بَنانِيا
خلعتَ فؤَادي فاسْتُطيرَ، فأصبحت
تَرامى بيَ البيدُ القِفار تَرامِيا
كأَنِّي وآجالَ الظِّباءِ بقفْرةٍ
لنا نَسَبٌ ترعاه أصبح دانيا،

رأيـنَ ضـريـرَ الـشَّـخـصِ، يـظـهـر تـارةً
ويـخـفـى مِـراراً، نـاحـل الـجِـسْـم عـاريـا
فـأجْـفَـلْـنَ نَـفْـراً ثـمَّ قـلـنَ: ابـنُ بـلـدةٍ
قـلـيـلُ الأذى، أمـسـى لـكـنَّ مُـصـافِـيـا،

أَلا يـا ظِـبـاء الـوحـش، لا تَـشْـمَـتُـنّ بـي
وأَخْـفـيـنـنـي، إِذ كـنـتُ فـيـكـنَّ خـافِـيـا
أَكَـلْـتُ عـروقَ الـشَّـرْي مَـعْـكُـنَّ فـالـتـوى
بِـحَـلْـقـي نَـوْرُ الـقَـفْـر حـتـى وَرانِـيـا
وقـد لـقـيـت مـنـي الـسِّـبـاع بَـلـيّـةً
وقـد لاقـتِ الـغـيـلان مـنـي الـدَّواهـيـا
ومـنـهـنَّ قـد لاقـيـتُ ذاك، فـلـم أكـن
جـبـانـاً إذا هَـوْلُ الـجـبـان اعـتـرانـيـا
أذقـتُ الـمـنـايـا بـعـضـهـنَّ بِـأسْـهـمـي
وقـدَّدْنَ لـحـمـي وامْـتَـشـقْـنَ ردائـيـا. . .

فـمـا زلـتُ، مـنـذ كـنـتُ ابـنَ عـشـريـن حـجَّـةً
أخـا الـحـرب مَـجْـنِـيّـاً عـلـيَّ وجـانِـيـا.

٩ ـ امرأة

تقولُ، وقد ألممتُ بالإنْسِ لَمَّةً،
مخضَّبةُ الأَطرافِ خَرْسا الخلاخلِ:
أهذا خليلُ الغولِ والذئبِ، والذي
يهيمُ بربّاتِ الحجالِ الكواهلِ؟
رأت خَلَقَ الأَدْراسِ، أَشعثَ شاحباً
على الجَذْبِ، بَسَّاماً كريم الشَّمائلِ
تعوَّدَ من آبائهِ فَتَكاتِهم
وإطعامَهم في كلِّ غبراءَ شاملِ
إذا صادَ صيداً لَفَّه بِضَرامهِ
وشَيكاً، ولم ينظرْ لِنَضْبِ المراجلِ.

١٠ ـ امرأة

وسَاحرةٍ مني، ولو أَنَّ عينَها
رأت ما ألاقيهِ من الهَوْلِ جُنّتِ
أَزَلُّ وسِعْلاةٌ وغولٌ بِقَفْرَةٍ
إذا اللَّيل وارى الجنَّ فيها أَرَنَّتِ.

١١ ـ سؤال

. . . أَقَلَّ بَنو الإِنسانِ حتى أغرتُمُ

على من يُثير الجِنَّ، وَهْي هجودُ؟

عمَّار بن منجور القَيْنيّ

الفقر

إذا مَــدّ أربــابُ الــبـيـوتِ بـيـوتــهــم
عــلــى رُجُــحِ الأكـفـالِ ألـوانُـهـا زُهْـرُ
فــإنَّ لــنــا مــنــهــا خِــبــاءً تــحــفّــه
إذا نـحـن أمسينا، الـمجاعـةُ والـفـقـرُ.

لا ترجمة له.

عيَّاش الضبيّ

في السجن

كـفـى حَـزَنـاً فـي الـصّـدر أَنَّ عـوائـدي
حُـجِـبْـنَ، وأَنّـي فـي الـحـديـد أسـيـرُ
إِذا مـا تـشـكَّـيـنـا أَذاةَ الـذي بـنـا
أطـاف بـنـا، مـثـلَ الـغـرابِ، مـصـيـرُ،
قـلـيـل غـرار الـنَّـوم، حـتَّـى يُـنـوِّمـوا
ويـطـلـعَ مـن ضـوء الـصَّـبـاحِ بَـشـيـرُ.

ذكر المرزباني في معجمه أنه قطعت يده ورجله وحبس. لا يعرف عنه أكثر من ذلك.

عيسى بن قُدامة الأسدي

قَبْران وصديقان(*)

خليليَّ هُبَّا، طالَما قد رقدتُما
أَجِدَّكما لا تقضيانِ كراكُما
ألم تَعلما، مالي بِرَاوَنْدَ هذهِ
ولا بِخُزَاقٍ، مِن صديقٍ سِواكُما
مُقيمٌ على قَبْريكُما لَسْتُ بَارِحاً
طوال اللَّيالي، أَو يجيبَ صَداكُما
كأنّكما والموتُ أَقْرَبُ غايةٍ
بِجِسميَ في قَبْريكُما، قد أَتَاكُما
جَرَى الموتُ مجرى اللَّحمِ والعظم منكما
كأَنَّ الذي يَسْقي العُقارَ سَقَاكُما،
سَأبكيكُما طولَ الحياةِ وما الذي
يردُّ على ذي لوعةٍ إِن بَكاكُما؟

لا ترجمة له.

(*) في معجم البلدان لياقوت، أن هذه القصيدة لنصر بن غالب.

أبو الغول الطَّهوي

فوارس

فَـدَت نـفـسي ومـا مـلـكـتْ يـمـيـنـي
فــوارسَ صُــدِّقــت فــيــهــم ظــنــونــي،
هُـمُ مَـنَـعـوا حِـمَـى الـوَقْـبـى بِـضَـرْبٍ
يــؤَلِّــف بــيــن أشــتــاتِ الــمــنــونِ
فـــنـــكّـــب عـــنـــهـــمُ دَرْءَ الأعـــادي
ودَاوُوا بـــالـــجـــنـــون مـــن الـــجـــنـــونِ.

ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

الكَروَّس اليشكري

تراب

يـطـيـب تـرابُ الأَرضِ إِن نَـزلـوا بـهـا
وأطـيـبُ مـنـه، فـي الـمـماتِ، قـبـورُهـا.

ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

كَعْب الأشْقَريّ

مَنار

ومُـبْـهَـمـةٍ يـحـيـد الـنَّـاس عـنـهـا
تَـشـبُّ الـمـوتَ، شَـدَّ لـهـا الإِزارا
شـهـابٌ تَـنْـجـلـي الـظَّـلـمـاء عـنـه
يَـرى فـي كـلِّ مُـبْـهَـمـةٍ مَـنـارا.

كان فارساً. قال عنه ياقوت في معجمه إنه «شاعر المهلب في حروب الأزارقة».

مالك بن أسماء الْمُرادِيّ

البدل

وَصَفِيَّةٍ دامَتْ ودمْتُ لها
ما في المودَّةِ بيننا دَخَلُ
حتى إذا ما الشَّيْبُ لاَحَ له
فَجْرٌ بأعلى الرأسِ مشْتَعِلُ،
قالت لخادِمها مُكاتِمةً
هيهاتَ شيّبَ بعدنا الرَّجُلُ
قولي له: يَحْتال بي بَدلاً
مِن حيثُ شاءَ، فلي بهِ بَدَلُ.

لا ترجمة له.

مُحْرِز العُكْليّ

ذكر الغواني

يَـظَـلُّ فـؤادي شـاخِـصـاً مِـن مـكـانـهِ
لِـذكـر الـغـوانـي، مُـسْـتَـهـامـاً مُـتَـيَّـمـا
إذا قلت: مات الشَّوقُ مني، تَنَسَّمت
بـهِ أَرْيـحـيَّـات الـهـوى فَـتَـنَـسَّـمـا.

لا ترجمة له.

المَرَّار الفقعسيّ

١ ـ في السجن

... فيا حارِسَيْ سِجْنِ اليمامَةِ أَطْلِقا
أسيركَما، ينظرْ إلى البرقِ ما يَفْري
فإن تَفْعَلا أَحْمَدْكُما، ولقد أرى
بأنّكما لا يَنبغي لكما شُكري،
ولو فارَقَتْ رِجْلي القيودَ وجدتُني
رفيقاً بِنَصِّ العيسِ في البَلَدِ القَفْرِ
جديراً، إِذا أُمْسي بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ
بِتَقْويمِها، حتَّى يُرى وَضَحُ الفَجْرِ.

٢ ـ فقر

إذا افتقرَ المرَّارُ لم يُرَ فقرهُ
وإن أَيْسَرَ المرَّارُ أيسرَ صاحِبُهْ.

كان قصيراً مفرط القصر، وكان لصاً، لا يعرف تاريخ موته.

٣ ـ العودة

... وقَـضَّـت مـآربَ أسـفـارِهـا
وحُـبُّ الإيـابِ كَـحُـبِّ الـشِّـفـاءِ.

مضرِّس المزنيّ

لولا العشيرة

وأقسم لولا أن تقول عشيرتي
صَبا بسليمى، وهو أَشْمَطُ راجِفُ
لَخَفَّتْ إليها مِن بعيدٍ مَطيَّتي
ولو ضاع من مالي تَليدٌ وطارِفٌ
ذكرتُ سليمى ذكرةً فكأنَّما
أصابَ بها إنسانَ عينيَ طارِفُ
أَلا إنّما العينانِ للقلب رائِدٌ
فما تَأْلَفُ العينان فالقلبُ آلِفُ.

في رواية أنه عاش قبل نصيب.

النَّباج بن مالك البجلي

السماء ونجومها

ونـحـن أنـاسٌ نـسـعـر الـحـربَ بـالـقـنـا
إذْا ما خَبَتْ، حتى يفورَ جحيمُها، ـ
لـكـل أنـاسٍ بـلـدةٌ يـسـكـنـونَـهـا
ونـحـن سـمـاءٌ فـوقـهـم ونـجـومُـهـا.

لا ترجمة له.

أبو النَّشْناش النَّهْشليّ

الصعلوك

وسـائلـةٍ أيـن الـرَّحـيـلُ وسـائـلٍ
ومَـن يـسـأل الـصّـعـلـوك أيـن مـذاهِـبُـهْ؟
مَـذاهِـبُـهُ أنَّ الـفِـجَـاجَ عـريـضـةٌ
إذا ضَـنَّ عـنـه بـالـنَّـوال أَقـارِبُـهْ
إذا الـمـرءُ لـم يُـسْـرِحْ سَـواماً ولـم يُـرِح
سَواماً، ولـم يبسُطْ له الـوجهَ صاحِبُهْ
فَـلَـلْـمـوتُ خـيرٌ لـلـفـتـى مـن قُـعـودِهِ
فـقـيـراً، ومِـن مـولـىً تـدبُّ عـقـارِبُـهْ،
ولـم أَرَ مـثـلَ الـهـمِّ ضـاجَـعـه الـفـتـى
ولا كـسـواد الـلَّـيـل أَخْـفَـق طـالِـبُـهْ.

كان صعلوكاً لصاً يعترض القوافل. لا يعرف تاريخ موته.

نُوَيْب اليماميّ

حيلة العاشق

قد تَحيَّلْتُ كي أرى وجه سُعدى
فإذا كلُّ حيلةٍ تُعيِيني
قلتُ لمَّا وقفت في سدَّة البابِ
لسعدى مقالةَ المسكينِ:
إِفْعلي بي يا ربَّة الخدر خيراً
ومن الماء شربةً فاسْقيني
قالتِ الماءُ في الرّكيِّ كثيرٌ
قلتُ: ماء الركيِّ لا يرويني.

طرحَتْ دونيَ السَّتورَ وقالت:
كلّ يومٍ بعلّةٍ تأتيني.

هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي. لم يفد إلى خليفة ولم يمتدح أحداً. اشتهر بحبه لامرأة اسمها سعدى. لا يعرف تاريخ موته.

عبد الرَّحمن بن أبي عَمَّار

١ ـ نظام القول

تـــمـــدُّ نـــظـــامَ الـــقـــولِ ثـــمَّ تـــردُّهُ
إلـى صَـلْـصَـلٍ فـي صـوتِـهـا يَـتَـرَجَّـعُ.

٢ ـ صوت امرأة

. . . وإنـي إذا مـا الـمـوت زال بـنـفـسِـهـا
يُـزالُ بِـنـفـسـي قـبـلـهـا حـيـن تُـقْـبَـرُ
إذا أَخَـذت فـي الـصَّـوت، كـادَ جـلـيـسُـهـا
يـطـيـرُ إلـيـهـا قـلـبُـهُ حـيـن يـنـظـرُ.

لا يعرف تاريخ موته.

صَخْر بن الجَعْد الخُضْريّ

١ ـ نار كأس

وليلٍ بَدَتْ للْعينِ نارٌ كأَنَّها
سَنا كَوْكَبٍ للْمُسْتَبينِ خمودُها
فقلتُ: عساها نارُ كَأْسٍ، وعلّها
تشكّى، فأَمضي نحوها وأَعودُها
فَتَسْمَعُ قولي قبلَ حَتْفٍ يصيدني
تُسَرُّ بهِ، أَو قبل حَتْفٍ يصيدُها.

٢ ـ زواج كأس

هَنيئاً لِكأَسٍ قطعُها الحبلَ بعدما
عَقَدْنا لكأَسٍ موثِقاً لا نخونُها
وكنّا إذا نحنُ التقَيْنا وما نرى
لعينين إلاّ من حجابٍ يَصُونُها

من مُخَضْرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان يحب امرأة اسمها كأس قال فيها أجمل شعره. توفّي نحو ١٤٠هـ = ٧٥٧م.

أَخـذنـا بـأَطـراف الأَحـاديـثِ بـيـنـنـا
وأَوسـاطِـهـا، حـتَّـى تُـمـلَّ فُـنـونُـهـا.

٣ ـ موت كأس

... وغـيِّبْتُ عـنـهـا يـومـذاكَ، ولـيـتـني
شـهـدتُ، فـيـعـلـو مـنـكـبـيَّ سـريـرُهـا.

ابن مَيَّادة

١ ـ سحائب

سـحـائِـبُ لاَ مِـنْ صَـيّـفٍ ذي صـواعـقٍ
ولا مُـخْـرِفـاتٌ مـاؤُهـنَّ حـمـيـمُ
إذا مـا هَـبَطْنَ الأَرض ـ قـد مـاتَ عـودُهـا
بـكَـيْـنَ بـهـا حـتَّـى يـعـيـشَ هـشـيـمُ.

٢ ـ تذوّق بالعين

كـأَنَّ عـلـى أَنـيـابِـهـا الـخـمـرَ شـابَـهُ
بـمـاءِ الـنّـدى مـن آخـر الـلَّـيـلِ عـابِـقُ
ومـا ذقـتُـه إلاّ بـعـيـنـي تـفـرُّسـاً
كـمـا شِـيـمَ فـي أَعـلـى الـسَّـحـابـةِ بـارِقُ.

هو الرمّاح بن أربد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. اشتهر بنسبته إلى أمه ميّادة. توفّي نحو ١٤٩هـ = ٧٦٦م.

إبراهيم بن هَرْمة

١ ـ طرائف

. . . حتَّى كأَنَّ وجوهَ الأَرضِ مُلْبَسةٌ
طرائِفاً مِن سُدى عَصْبٍ وديباجِ.

٢ ـ أسأل اللّه

أَسأل اللّه سكرةً قبل موتي
وصياحَ الصبيان: يا سكرانُ!

٣ ـ ثياب

يكاد بابُكَ مِن جودٍ ومِن كَرمٍ
من دون بوّابه للنّاس يَنْدَلِقُ

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان يقول عن نفسه: «أنا ألأم العرب، دعيّ أدعياء». كان مولعاً بالشراب. رهن رداءه مرة ليشتري نبيذاً، فسأله صديقه الذي جلس للشراب معه: «أين رداؤك؟» فقال: «نصف في القدح ونصف في بطنك!» توفّي نحو ١٥٠هـ، وقِيل ١٧٦هـ = ٧٩٢م.

... إنـي لأَطـوي رجـالاً أَن أَزورهَـمُ
وفـيـهـمُ عَـكَـرُ الأَنْـعـامِ والـورَقُ
طَيَّ الثيابِ التي لـو كُشِّفتْ وُجِدَتْ
فيها المعاوِزُ في التّفْتيشِ والخِرَقُ
وأَتـرك الـثّـوبَ يـومـاً وهـو ذو سِـعَـةٍ
وأَلبَسُ الثّوبَ وهو الضَيِّقُ الخَلَقُ.

٤ ـ الضيف والكلب

ومُسْتَنْبِـحٍ تَسْتَكْشِطُ الرّيحُ ثوبَهُ
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثّوبِ مُعْصِمُ
عوى في سَوادِ اللّيل بعد اعْتِسافهِ
لِيَنْبَحَ كَلبٌ، أَو لِيَفْزَع نُوَّمُ
فَجاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصّوتِ للِقرى
له عند إتْيانِ المُهبِّين مَطْعَمُ
يَكادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمهُ، مِن حبّهِ، وهو أَعْجَمُ.

علي بن أبي كثير

سكران

سَــقــانـــي ثــلاثــاً بــعــدَ سَــبْــعٍ وأَرْبَــعٍ
فَــخــثَّــرْنَ مــا بَــيــن الــذُّؤَابــةِ والــنّــعــلِ
فــرحــتُ أَجــوبُ الأرضَ، أَركُــلُ مَــتْــنَــهــا
إِذا هــيَ مــالــت بــي، فــيــعــدِلُــهــا رَكْــلــي
تــرى عــيــنــيَ الــحــيــطــانَ حــولــي كــأنَّــهــا
بــدورٌ، ولــو كــلّــمَــتــنــي قــلــتَ: ذو خَــبْــلِ.

يُقال إنه كان شاعراً مكثراً، «وصاحب شراب وفتوّة». توفّي في خلافة المنصور نحو ١٥٥هـ = ٧٧٢م.

إسماعيل بن عَمَّار الأسدي

سُكر

نُـسـقَـى شـرابـاً لِـعُـمـرانٍ يُـعَـتِّـقِـهُ
يُـمسـي الأَصـحّـاءُ مـنـه كـالـمـجـانـيـنِ
إذا ذكـرنـا صَـلاةً بـعـد مـا فَـرَطَـت
قُـمـنـا إلـيـهـا، بـلا عَـقْـلٍ ولا ديـنِ
نـمـشـي إِلـيـهـا بِـطـاءً لا حِـراكَ بِـنـا
كـأَنّ أَرجـلَـنـا يُـقْـلَـعْـنَ مـن طـيـنِ.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفّي نحو ١٥٨هـ = ٧٧٤م.

ابن الْمَوْلى

ريش

رِشْتَ النّدى، ولقد تكسَّر رِيشُهُ
فعلا النّدى فوق البلادِ وطارا.

اسمه محمد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وُلِد ونشأ في المدينة. سمّى قوسه ليلى وتغزّل بها. رحل إلى العراق ومدح المهدي وسافر إلى مصر. توفّي نحو ١٧٠هـ = ٧٨٦م.

يحيى بن زياد الحارثي

إلى امرأة

سَلَبْتِ عِظامي لحمَها فتركْتِها
مُجَرّدةً تَضْحى إليكِ وتَخْصَرُ
وأَخْليتِها مِن مُخِّها فتركتِها
أنابيبَ في أَجوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ
إذا سمعتْ باسْمِ الفراقِ تَقَعْقَعَتْ
مفاصِلُها مِن هَوْلِ ما تَتَنَظَّرُ،
خذي بيدي ثم ارْفعي الثّوبَ فَانْظُري
بِيَ الضّرّ، إلاّ أَنَّني أَتَستَّرُ
فما حِيلتي إن لم تكن لكِ رَحْمَةٌ
عَليّ، وما لي عنكِ صَبرٌ فأَصبرُ؟

كان شاعراً ماجناً، رُمِي بالزندقة. من أهل الكوفة. توفّي نحو ١٦٠هـ = ٧٧٦م.

أَبو دُلامَة

زوجة الشاعر

عَـجِـبتُ مِـن صِـبْـيَـتـي يـومـاً وأُمِّـهـمُ
أُمّ الـدُّلامَـةِ، لـمّـا هـاجَـهـا الـجَـزَعُ
لا بَـارَك الـلَّـه فـيـهـا مِـن مُـنَـبِّـهـةٍ
هَـبَّـت تَـلـومُ عـيـالـي بـعـدمـا هـجـعـوا
ونـحـن مُـشْـتَـبِـهـو الأَلـوانِ أَوْجُـهُـنـا
سُـودٌ قِـبَـاحٌ، وفـي أَسـمـائِـنـا شَـنَـعُ
إِذا تَـشَـكَّـت إلـيَّ الـجـوعَ قـلـتُ لـهـا
مـا هـاج جُـوعَـكِ إِلاَّ الـرِّيُّ والـشّـبَـعُ؛
مـا زِلـتُ أُخْـلِـصُـهـا كَـسْـبـي فـتـأْكُـلـه
دونـي ودون عِـيـالـي، ثـمّ تَـضْـطَـجِـعُ.

هو زند بن الجون. كان أسود من أهل الظرف والدعابة. اتهم بالزندقة. توفّي نحو ١٦١هـ = ٧٧٨م.

حَمَّاد عجْرد

١ ـ إلى صديق زاهد

إن كان نُسْكُكَ لا يَتِمُّ بغيرِ شَتْمِيَ وانْتِقاصي
أَو كنتَ لستَ بغيرِ ذاكَ، تنالُ منزلةَ الخَلاصِ،
فَاقْعُدْ وقُمْ بي كيف شِئْتَ معَ الأَداني والأَقاصي،
فَلَطالَما زَكَّيْتَني وأنا المقيمُ على المعاصي
أَيَّامَ تأخذُها وتُعطي في أَباريقِ الرّصاصِ.

٢ ـ أُقاد إلى السجون

أُقاد إلى السّجونِ بغيرِ ذنبٍ
كأَنّي بعضُ عُمّالِ الخراجِ
ولو معهُمْ حُبِسْتُ لهانَ وجدي
ولكنّي حُبست مع الدّجاجِ،

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. جرت بينه وبين بشّار بن بُرد أهاجٍ فاحشة. توفّي سنة ١٦١هـ = ٧٧٨م.

أَمِن صَهْباءَ، ريحُ المسك منها
تَرقْرَقَ في الإِناءِ لدى المزاجِ؟
عُقارٌ مثلُ عينِ الدّيكِ صِرْفٌ
كأَنَّ شعاعَها لَهبُ السِّراجِ.

٣ ـ صار إنساناً

... فَصارَ إنساناً بِذكري له
ولم يَكُنْ، مِن قَبْلُ، إنسانا.

٤ ـ التراب

لم أجِدْ لي مِن العِبَادِ مُجِيراً
فَاسْتَجرْتُ التُّرابَ والأَحجارا.

٥ ـ بُخل

وللبخيلِ على أَموالِهِ عِلَلٌ
زُرْقُ العيونِ علَيْها أَوجهٌ سُودُ.

صالح بن عبد القُدّوس

١ ـ السجن

إذا دَخَلَ السّجّانُ يوماً لِحاجةٍ
عَجِبْنا وقُلْنا: جاءَ هذا مِن الدُّنيا
ونَفْرحُ بالرُّؤْيا، فَجُلُّ حديثِنا
إذا نحنُ أَصبَحْنا، الحديثُ عن الرُّؤيا
فإِن حَسُنَتْ لم تأتِ عَجْلى وأَبْطَأَتْ
وإِن قَبُحتْ لم تَحتبسْ وأَتَتْ عَجْلى؛
طَوى دونَنا الأَخبارَ سِجنٌ مُمَنَّعٌ
له حارِسٌ تَهْدا العيونُ ولا يَهْدا

كان متكلماً يعِظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم. اتهم بالزندقة فصلبه المهدي نحو سنة ١٦٥هـ، وكان قد عمي في أواخر حياته. حين مات ابنه حزن عليه كثيراً، ولما سُئِل عن السبب في شدة حزنه ما دام يؤمن بأن الناس كالزرع، أجاب: «لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك؛ وهو كتاب وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه كان!».

قُــبِــرْنــا ولــم نُــدْفَــنْ ونــحــنُ بــمــعــزلٍ
عن النّاسِ لا نُخْشى، فَنُغْشى ولا نَغْشى.

٢ ـ الموت

لـيـس مـن مـات فـاسـتـراحَ بِـمَـيْـتٍ
إنّــمــا الــمَــيْــتُ مَــيِّــتُ الأحــيــاءِ.

بشَّار بن بُرْد

١ ـ يوم قالت

يـومَ قـالـتْ: إذا رأَيـتُـكَ فـي الـنّـوم
خـيـالاً أَصـبـتَ عـيـنـي بـداءِ
واسْـتـخَـفَّ الـفـؤَادُ شَـوْقـاً إلـى قُـرْبِـكَ
حـتّـى كـأَنـنـي فـي الـهـواءِ.

٢ ـ امرأة

جـاورَتْـنـا كـالـمـاءِ حـيـنـاً، فـلـمَّـا
فـارقَـتْ، لـم يـكُـنْ لِـحـرّانَ مـاءُ
فَـصِـلِ الـلَّـيـلَ بـالـنّـهـارِ إلـى أَحْـورَ
فـيـهِ تَـعَـرُّضٌ والـتـواءُ

كان ضريراً وكانت أُمُّه أَمة. في طليعة الشعراء المولّدين. نشأ في البصرة. جمع بعض شعره في ديوان مطبوع. اتُّهم بالزندقة والرفض والشعوبية فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٨هـ = ٧٨٥م. لم يسر في جنازته إلاّ أمة سوداء سندية كانت تصيح: وا سيداه! وا سيداه!

واسْتَرِحْ بالحبيبِ في ما تُلاقي
كلُّ شيءٍ سِوَى الحبيبِ عناءُ
ويقول الطّبيبُ: في رحمةِ اللَّه
غَناءٌ، وليس عندي غَنَاءُ.

٣ ـ حُسْن

يا حُسْنَها يومَ تَراءَت لنا
مكسورةَ الطّرفِ بإِغْضاءِ
كأَنَّما أَلْبَسْتَها روضةً
من بين صفراءَ وخضراءِ.

٤ ـ امرأة

ولها واردُ الغدائرِ كالكَرْمِ
سواداً قد حانَ منه انتهاءُ
وحَديثٌ كأَنَّه قِطَعُ الرَوض
زَهَتْهُ الصّفراءُ والحمراءُ،
وسألتُ النِّساءَ: أَبْصرنَ
ما أَبصرتُ مِن حُسنِها؟ فقال النِّساءُ:
دونَ وجهِ البغيضِ وحشةُ هَوْلٍ
وعلى وجهِ مَن تحبُّ البَهاءُ.

٥ ـ امرأة

خُـلِـقـتْ مُـبـاعِـدةً مُـقـارِبـةً
حَـرْبـاً، وتـمَّـت صـورةً عَـجَـبـا
فـي الـسّـابـريّ وفـي قـلائِـدهـا
مُـنْـقَـادُهـا عَـسِـرٌ وإِن قَـرُبـا
كـالـشـمـس إن بَـرَقـت مـجـاسِـدُهـا
تـحـكـي لـنـا الـيـاقـوتَ والـذّهـبـا
أَطـوي الـشّـكَـاة ولا تـصـدّقـنـي
وإذا اشـتـكـيـتُ تـقـول لـي: كـذَبـا.
ولـقـد لَـطـفْـتُ لـهـا بـجـاريـةٍ
رَوتِ الـقـريـضَ وخـالَـطـت أَدَبـا
قـالـت لـهـا: أَصـبـحْـتِ لاهِـيـةً
عَـمَّـن يـراكِ لِـحـتْـفـهِ سـبَـبـا
لـو مُـتِّ مـاتَ، ولـو لـطـفْـتِ لـه
لـرأَى هـواكِ لـقـلـبـهِ طـربَـا
وإذا رُفِـعْـتِ إلـى مَـخـيـلـتـهِ
مـطَـرتْ عـلـيـكِ سـمـاؤُه ذَهَـبـا.
... ولـقـيـتُـهـا كـالـخـمـرِ صـافِـيـةً
حَـلَّـتْ لـشـارِبـهـا ومـا شَـرِبـا.

٦ ـ إلى امرأة

جلَستْ في الحشَا إلى ثُغْرةِ النَّحْرِ
بِشَوْقٍ كأَنَّه نُشَّابَهْ
ولقد قلتُ، إذ تلوَّى بيَ الحبُّ
وفوقي من الهوى كالضَّبابَهْ:
إنّ قلبي يشكُّ في ما تُمنّيني
ونفسي حَزينةٌ مُرْتابَهْ.

٧ ـ ذكرى

... إذْ نَسوقُ المُنى ونَغْتَبقُ
الرَّاحَ ويأتي الهوى على تغْييبِ
قَدَرانا مِثل اليديْنِ تلقَّى
هذه هذه بودٍّ وطيبِ.

٨ ـ إرهاب

قد أَذْعَرُ الجِنَّ في مَسارِحها
قَلبي مُضيءٌ ومِقْوَلي ذَرِبُ.

٩ ـ الشاعر والقوافي

يَـخْـرُجْـنَ مِـن فـيـهِ فـي الـنـديِّ كـمـا
يـخـرجُ ضـوءُ الـسِّـراجِ مِـنْ لَـهـبِـهْ.

١٠ ـ بديعة الشرّ

كـم مِـن بـديـعـةِ شَـرٍّ قـد فَـتـكْـتُ بـهـا
فـي لـيـلـةٍ مـثـل لُـجِّ الـبـحـر يَـغْـبُـوبِ،
كـأنَّـمـا دُهِـنَـتْ دُهْـنـاً وقـد عُـرِكَـتْ
لـيـلَ الـتَّـمـام، بـتَـغْـضـيـضٍ وتَـقْـلـيـبِ.
يَـرْمـون قـلـبـي بـأَسْـحـارٍ وأَمْـحـقُـهـا
عـنّـي بِـحـرْفٍ مـن الـقـرآنِ مـكـتـوبِ.

١١ ـ أفرغتُ دمعي

أَفْـرَغْـتُ دمـعـي عـلـى الـحـبـيـبِ فـأَعْـجـبـتُ
رِجـالاً ولـم أَكـن عَـجَـبـا
مـا كـان حُـبّـي سـلـمـى ورؤْيـتـهـا
إلاّ قـذىً فـي مـدامـعـي نَـشِـبـا
تـدنـو مـع الـذّكـر كـلّـمـا نـزحَـتْ
حـتّـى أرى شـخـصَـهـا ومـا اقْـتـربـا.

١٢ ـ قلب عَبْدة

لـيـس مـن حُـبِّـهـا مـجـيـرٌ سِـواهـا
بَـعـدمـا سـار فـي الـفـؤَادِ ودَبَّـا
لـيـتَـهـا تـاق قـلـبُـهـا فـاسـتـويْـنـا
أَو رُزِقْـنـا، كـقـلـب عَـبْـدةَ، قَـلْـبـا.

١٣ ـ إلى امرأة

إن تـكـونـي غَـنـيـتِ عـنّـا فـإنّـا
عـنـكِ أَغـنـى، فَـيـمّـمي حيـثُ شيـتِ
وإذا مـا أَردْتِ ودّي هـنـيـئـاً
فَـصِـلـيـني بـالـصّـبرِ عَـمَّـنْ لـقـيـتِ،
أَنـتِ يـاقـوتَـةٌ قَـدرْتُ عـلـيـهـا
لا أُحـبّ الـشـريـكَ فـي الـيـاقـوتِ.

١٤ ـ امرأة

شـربـتُ زجـاجـةً وبـكـيـتُ أُخـرى
فـراحـوا مـنـتـشـيـنَ ومـا انـتـشـيْـتُ
ومـا يـخـفـى عـلـى الـنُّـدمـاءِ أَنّـي
أُجـيـد بـهـا الـغـنـاءَ وإِن كَـنـيْـتُ،

نسجْتُ لها القريضَ بماءِ ودّي
لتلبَسه وتشربَ ما سقيْتُ.
وقد قامَت وليدتُها تُغنّي
عشيّةَ جاءَها أنّي اشْتكيْتُ
تقول، ودفُّها زَجِلُ النّواحي:
إذا أُمّي أبت صِلَتي أبَيْتُ.

١٥ ـ طول الصفاء

وما سُمْتُها هَوْناً فَتأْبى قَبولَه
ولكنّما طال الصّفاءُ فَملَّتِ
فَيا عَجبا زَيّنْتُ نفسي بحبّها
وزانَت بهجري نفسَها وتحلَّتِ.

١٦ ـ خاتم الملك

ألا يا خاتَمَ المُلْكِ الذي أملكُ لو نلْتُهْ
فؤَادي بكِ مجنونٌ ولو أَسْطيعُ سَلْسَلْتُه
بَراني حبُّكِ المكنونُ في الأحشاءِ إذ صُنْتُهْ
وما ذكركِ إلاّ السحرُ أو كالسّحرِ عُلِّقْتُهْ
وأَنتِ الحجرُ الأَسودُ لو يخلو لقبَّلْتُهْ
فإنّي كلّما اشتقْتُ إلى وجهكِ صوّرتُهْ.

١٧ ـ خلوة

وأَحجبُ زوّاري اغتباطاً بخلوةٍ
وما كنت أَهوى قبلَها خلَواتي
وأُضْمِرُها في النّفسِ حتى كأَنَّما
أُكلّمها بين الحَشَا ولَهاتي.

١٨ ـ هدايا الحب

تَراخَتْ في النَّعيمِ فَلَمْ تَنلْها
حواسِدُ أَعينِ الزُّرْقِ القباحِ
نعم عُلِّقْتُها فلها حياتي
هَدايا الحبّ في نَفَسِ الرِّياحِ.

١٩ ـ عُبيدة

لستُ أَنسى غداة قامَت تهادى
للِمُصلّى، فطار قلبي وطاحا
في نساءٍ إذا أردْنَ ضياءً
لظلامٍ جعلنَها مصباحا،
لَم أَزَلْ مِن هَوى عُبَيْدةَ أَهوى
ما يليها، حتَّى هويتُ الرِّياحا.

٢٠ ـ بُكاء

أَقـامَ فـي بـلـدٍ حـتـى بـكـى ضَـجـراً
مِـن بعـضِـهـا، وبـكـت مـن بـعـضـهِ بَـلَـدُ
إذا أَتــاه غـــداً أَو بـــعـــدَه ثَـــقَـــلٌ
تــغــدو إلــيــه بـهِ الأَنــبــاءُ والــبُــرُدُ
وقُــرّبـت لِـمـسـيـرٍ مـنـكَ يـومـئـذٍ
مـراكِـبٌ مـنـك لـم تُـولَـدْ ولا تَـلِـدُ
تَـغـلـي بـهـنّ طـريـقٌ مـا بـهِ أَثَـرٌ
فـي مـسـتـوىً مـا بـهِ حَـزْنٌ ولا جَـدَدُ
لا في السّماءِ ولا في الأَرض مسلكُها
ولا تـقـوم ولا تـمـشـي ولا تَـخِـدُ.

٢١ ـ وحدة

. . . فَـاسْـكُـنْ إلـى سَـكَـنٍ تُـسَـرّ بـهِ
ذهَـبَ الـزّمـانُ وأَنـتَ مـنـفـردُ
تـرجـو غـداً وغَـدٌ كـحـامـلـةٍ
فـي الـحـيّ لا يَـدرون مـا تَـلِـدُ.
. . . فَـلـهـوْتُ، والـظّـلـماءُ جـاثِـمـةٌ،
بـالـشَّـمـس، إلاّ أَنَّـهـا جَـسَـدُ.

٢٢ ـ صبر

نزلت في السّواد من حبّةِ القلبِ
ونالَتْ زيادةَ المُسْتَزيدِ
عندها الصّبرُ عن لقائي وعندي
زفراتٌ يأكلن صَبْرَ الجليدِ

٢٣ ـ امرأة

تمشي الهُوَيْنا فيختالُ الصّعيدُ بها
ويحَسبُ القومُ قد سارتْ ولم تَسِرِ
ولو تُساعِدُنا كنّا بِنَدْوَتِها
كالقَوْسِ أَيّدها الرّامونَ بالوتَرِ.

٢٤ ـ كُرَة

يُنَفِّسُ غَمَّه نَظَرٌ إليها
ويقتلُ داخلَ الشّوقِ الجوارُ
يُروِّعُهُ السِّرارُ بكلِّ أَمْرٍ
مخافَةَ أَن يكونَ به السّرارُ
كأَنَّ فؤاده كُرَةٌ تَنَزّى
حِذارَ البينِ لو نَفَعَ الحِذارُ.

٢٥ ـ زفرة

أَكـــادُ، مـــن زَفْـــرةٍ تُـــبـــاكِـــرُنـــي،
أَطـيـرُ فـي الـطّـيـر حـيـن تـبـتـكـرُ
لا أَسـتـطـيـع الـهـوى وهـجـرتَـهـا
قَـلـبـي ضـعـيـفٌ وقـلـبُـهـا حَـجَـرُ.

٢٦ ـ السراب

قـد أَلْـبَـسُ الـعـيـشَ ذا الـرِّقـاعِ ولا
أَلْـبَـسُ ثـوبَ الإخـاءِ مُـنْـخَـرِقـا
أَصـبـحـتُ مـثـلَ الـسّـرابِ يـدنـو فـلا
يُـوجِـدُ شـيـئـاً، وإن نـأى خَـفَـقـا.

٢٧ ـ سرّ

تـــبـــوحُ بِـــســـرّكَ، ضِـــيـــقـــاً بـــهِ
وَتـــبـــغـــي لـــسِـــرّكَ مـــن يـــكـــتـــمُ؟

الحسين بن مُطَيْر الأَسَدي

١ ـ وكنت أذودُ العين

لقد كنتُ جَلْداً قبل أَن تُوقِدَ النّوى
على كَبِدي، ناراً بَطِيئاً خُمودُها
وقد كنتُ أَرجو أَن تموتَ صبابَتي
إذا قَدُمت أَحْزَانُها وعهودُها.

... مُخَصَّرةُ الأَوساطِ زانَتْ عقودَها
بِأَحْسَنَ ممّا زَيّنَتْها عقودُها
يُمنِّينَنا حتَّى تَرِفَّ قلوبُنا
رفيفَ الخُزامى باتَ طَلٌّ يجودُها.
وكنتُ أَذودُ العينَ أَنْ تَرِدَ البُكا
فقد وَردَتْ ما كنتُ عنه أَذُودُها
ولي نَظْرةٌ بعد الصّدودِ من الجَوى
كنظرةِ ثَكْلى قد أُصِيبَ وليدُها.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفّي سنة ١٦٩هـ = ٧٨٦م.

٢ ـ الناس

فيا عَجَبا لِلنّاسِ يَسْتَشْرفونني
كأَنْ لم يَروا بعدي مُحبّاً ولا قَبْلي
ويا عَجَبَا مِن حبِّ مَن هُو قاتِلي
كأَنّيَ أَجْزيهِ المودّةَ عَنْ قَتْلي.

٣ ـ بكاء السماء

جَاوَرُونا(*) والأَرضُ مُلْبَسَةٌ
نَوْرَ الأَقاحي تُجادُ بالأَنْواءِ
كلَّ يومٍ بِأُقْحُوانٍ جديدٍ
تَضْحَكُ الأَرضُ مِن بُكاءِ السّماءِ.

(*) في رواية: فارَقُونا.

الأُحَيْمر السّعدي

١ ـ الذئب

لَـئِـنْ طـالَ لـيـلـي بـالـعـراقِ، لـربّـمـا
أَتـى لِـيَ لـيـلٌ بـالـشّـآم قـصـيـرُ،
كـفـى حَـزَنـاً أَنَّ الـحـمـارَ بْـنَ جـنـدلٍ
عـلـيّ بـأَكـنـاف الـسّـتـار، أَمـيـرُ.

وإِنـي لأَسْـتَـحْـيِـي مـن الـلَّـه أَن أُرى
أُجَـرِّرُ حـبـلاً لـيـس فـيـهِ بـعـيـرُ
وَأَن أَسـأَل الـعـبـدَ الـلّـيـئـمَ بـعـيـرَه
وبُـعـرانُ ربّـي فـي الـبـلاد كـثـيـرُ.
عوى الذّئب، فاستأَنَسْتُ بالذئبِ إِذْ عوى
وصـوَّتَ إنـسـانٌ فـكـدتُ أَطـيـرُ.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان لصاً فاتكاً مارداً. أهدر دمه وتبرأ منه قومه. ويُقال إنه تاب عن اللصوصية قبيل موته، نحو ١٧٠هـ = ٧٨٧م.

٢ ـ الصداقة

أَرانـي وذئـب الـقَـفـرِ إِلْـفَـيـن بـعـدمـا
بَـدأنـا كـلانـا يَـشْـمَـئِـزُّ ويُـذْعَـرُ
تَـأَلَّـفَـنـي لـمّـا دَنـا وأَلِـفْـتُـهُ
وأَمْـكَـنَـنـي لـلِـرّمـي لـو كـنـتُ أَغـدِرُ.

السيّد الحِمْيَريّ

١ ـ بشر

قَد ضَيَّع اللَّه ما جَمّعتُ مِن أَدَبٍ
بين الحميرِ وبين الشّاءِ والبَقَرِ
لا يَسمعون إِلى قولٍ أَجيءُ بهِ
وكيف تَسْتَمِعُ الأَنْعامُ للْبَشَرِ؟
أَقولُ ما سَكَتُوا: إِنْسٌ، فإن نَطقوا
قلتُ: الضّفادِعُ بين الماءِ والشَّجَرِ.

٢ ـ اعتراف

ما جَرَت خَطْرَةٌ على القَلْبِ منّي
فيكِ، إلاّ اسْتَتَرْتُ عن أَصْحابي
مِن دُموعٍ تجري، فإن كنتُ وَحْدي
خالِياً، أَسْعَدَتْ دموعي انتحابي.

هو إسماعيل بن محمد. كان يتعصب لبني هاشم تعصّباً شديداً ويهجو بعض الصحابة وأزواج النبي، وهذا ما جعل الناس ينصرفون عن رواية شعره. توفّي سنة ١٧٣هـ = ٧٨٩م.

عُكّاشَة العَمِّيّ

١ ـ نُعَيم

أَنُعَيْم، قد رَحِمَ الهوى قلبي وقد
بَكَتِ الثِّيابُ أَسىً على جُثْماني
أَنعيم، مَثَّلَكِ الهُيامُ لِمُقْلَتي
فَكأَنّني أَلْقاكِ، كلّ مكانِ.

٢ ـ الليل والنهار

طالَبْتُها حولَيْنِ لا ليْلي بها
لَيلٌ، ولا هذا النَّهارُ نهارُ.

لم يخدم الخلفاء ولم يمدحهم، فقلّت رواية شعره. أحب امرأة اسمها نعيم تغزل بها طيلة حياته. توفّي نحو ١٧٥هـ = ٧٩١م.

٣ ـ دمع

وزَعْـفَـرانِـيَّـةٍ فـي الـلّـونِ، تَـحـسـبُـهـا
إذا تَـأَمَّـلْـتَـهـا، فـي جِـسْـمِ كـافـورِ
تَـخـالُ أَنَّ سَـقِـيـطَ الـطَـلِّ بـيـنَـهـمـا
دمـعٌ تَـحـيَّـر فـي أَجـفـانِ مَـهْـجـورِ.

أبو الشّمَقْمَق

١ ـ منزِل

بــرزتُ مــن الــمــنــازل والــقِــبــابِ
فــلَــمْ يَــعْــسُــرْ عــلــى أَحــدٍ حِــجــابــي
فــمــنــزلــيَ الــفــضــاءُ وسَــقْــفُ بــيــتــي
ســمــاءُ الــلَّــه أَو قِــطَــعُ الــسّــحــابِ
فــأنــتَ إذا أَردتَ دخــلــتَ بــيــتــي
عــلــيَّ مُــسَــلِّــمــاً مــن غــيــرِ بــابِ
لأنّــي لــم أَجــدْ مِــصْــراعَ بــابٍ
يــكــون مــن الــسَّــحــابِ إلــى الــتُّــرابِ.

٢ ـ سوء الحظ

لــو ركــبــتُ الــبــحــارَ صــارت فِــجــاجــاً
لا تَــرى فــي مُــتــونِــهــا أَمْــواجــا

هو أبو محمد مروان بن محمد. كان، كما يروى، قبيح المنظر جداً. وكان بشار بن برد يعطيه مئتي درهم كل سنة كجزية يدفعها بدل هجائه. جمع شعره المستشرق غوستاف فون غرنباوم في (شعراء عباسيون، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٩) توفّي نحو ١٨٠هـ.

فلو انّي وضعْتُ ياقوتةً حمراءَ
في راحتي لصارت زُجاجا.

٣ ـ بيت الشاعر

... وَدَعا بالرَّحيلِ ذِبّانُ بيتي
بين مَقْصُوصَةٍ إِلى طَيّارهْ
وأَقامَ السِّنَّوْرُ في البيت حَوْلاً
ما يرى في جوانب البيت فارَه
يَنْفضُ الرأسَ منه، من شدّة الجوعِ
وعيشٍ فيه أَذىً ومَراره
قلتُ، لمّا رأَيتهُ ناكِسَ الرأسِ
كئيباً، في الجوف منه حَراره،
قلتُ: سِرْ راشِداً إلى بيتِ خَانٍ
مُخْصبٍ رَحْلُهُ كثير التّجاره.

٤ ـ الخبز

ما جَمَع النَّاسُ لِدُنياهُمُ
أَنْفَعَ في البيتِ من الخُبْزِ
وقد دَنا الفِطْرُ وصِبْيانُنا
ليْسُوا بذي تَمْرٍ ولا أَرْزِ

فـلـو رأوا خـبـزاً عـلـى شَـاهـقٍ
لأَسْـرعـوا لِـلـخـبـز بـالـجَـمْـزِ
ولَـو أَطـاقُـوا الـقَـفْـزَ مـا فـاتَـهـم
وكـيـف لـلـجـائـعِ بـالـقَـفْـزِ؟

٥ ـ الفقر

أَتُـرانـي أَرى مـن الـدّهـر يـومـاً
لـيَ فـيـهِ مَـطِـيّـةٌ غـيـر رِجْـلـي
كـلّـمـا كـنـتُ فـي جَـمـيـعٍ فـقـالـوا:
قَـرِّبـوا لـلِـرّحـيـلِ، قَـرّبـتُ نَـعْـلـي.

٦ ـ الفقر

لـيـس لـي شـيءٌ إِذا قِـيـلَ: لِـمَـنْ ذا؟ قـلـتُ: ذا لـي
ولـقـد أُهْـزِلْـتُ حـتّـى مَـحَـتِ الـشَّـمـسُ خـيـالـي
ولـقـد أفـلـسـتُ حـتّـى حَـلّ أَكْـلـي لِـعـيـالـي
مـن رأَى شـيـئـاً مُـحـالاً فـأنـا عـيـنُ الـمُـحـالِ.

أبو نُواس

١ ـ صفراء تفترس النفوس

وخَـديـنِ لـذّاتٍ مُـعـلَّـل صـاحـبٍ
يَـقْـتـاتُ مـنـه فُـكـاهـةً ومُـزاحـا
نـبّـهـتُـه والـلَّـيـلُ مُـلـتـبِـسٌ بـهِ
وأزحـتُ عـنـه خُـشَـاشَـه فـانـزاحـا
قال: «ابْغِني المصباح»، قلتُ له: «اتّئِدْ
حَسْبي وحسبُكَ ضوءُها مصباحا»
فسكبت منها في الزّجاجة شَرْبةً
كانت له حتى الصّباح صباحا
من قهوةٍ جاءَتك قبلَ مزاجها
عُطُلاً، فألبسها المِزاجُ وشاحا
صفراءُ تفترسُ النّفوسَ فلا ترى
منها بهنّ سوى السِّناتِ جراحا

اسمه الحسن. وُلِد في الأهواز سنة ١٤٥هـ. عاش في بغداد مقرّباً إلى الرشيد والأمين والمأمون. تاب عن المجون في أواخر حياته. له ديوان طُبع أكثر من مرة. توفّي نحو ١٩٢هـ = ٨١٣م.

عَـمَـرتْ يُـكَـاتِـمـك الـزَّمـان حـديـثـهـا

حـــتـــى إذا بـــلـــغ الـــســـآمـــةَ بـــاحـــا

فــأبــاح مــن أَســرارهــا مُــسْــتــودَعــاً

لــولا الــمــلالــة لــم يــكــن لِــيُــبــاحــا

فــأتــتــك فــي صــورٍ تــداخــلــهــا الــبِــلــى

فـــأَزالـــهـــنَّ وأَثْـــبَـــتَ الأَرواحـــا.

٢ ـ مَرْبع

قُطْربّلٌ مَربعي ولي بقُرى الكَرْخِ مَصِيفٌ وأُمّيَ العِنَبُ

تُرضعني درَّها وتَلْحَفُني بظلِّها والهجيرُ يلتهبُ.

٣ ـ ساقية وخمرة

قـامَـتْ بـإبـريـقِـهـا والـلَّـيـلُ مـعـتـكـرٌ

فـلاحَ مـن وجـهـهـا فـي الـبـيـت لألآءُ

فـأرسـلَـتْ مـن فَـم الإِبـريـق صـافـيـةً

كـأَنَّـمـا أَخـذُهـا بـالـعـيـن إِغـفـاءُ

رَقَّـت عـن الـمـاءِ حـتـى مـا يُـلائِـمُـهـا

لَـطـافـةً وجـفـا عـن شـكـلـهـا الـمـاءُ

فـلـو مـزجـتَ بـهـا نـوراً لَـمـازَجـهـا

حـــتـــى تـــولَّـــدَ أنـــوارٌ وأَضـــواءُ

دارت علـى فِـتـيـةٍ دارَ الـزمـان لـهـم
فـمـا يُـصـيـبـهـمُ إلاَّ بـمـا شـاؤُوا.

٤ ـ لُغَة

نـغـلـبـهـا أَولاً وتـغـلـبـنـا فنحن فرسانُها وصَرعاها
تَلتهب الكفُّ من تَلهُّبِها وتَحْسُرُ العينُ أَن تَقَصَّاها
كان لها الدَّهرُ من أَبٍ خلَفاً في حِجْرِهِ صانَها وربَّاها
تجمع عيني وعينَها لغةٌ مُخالِفٌ لفظُها لمعناها
إذا اقتضاها طَرْفي لها عِدةً عرفتُ مردودَها بفحواها
ذِي لغةٌ تسجدُ اللغاتُ لها أَلغَزها عاشِقٌ وعمَّاها.

٥ ـ وصيّة

خَليليَّ باللَّه لا تحفرا لـيَ الـقـبـرَ إلاَّ بـقُـطْـربُّـلِ
خِلال المعاصر بين الكروم ولا تُدنياني من السُّنْبُلِ
لَعلّيَ أَسمعُ في حُفرتي إذا عُصِرَتْ، ضَجَّةَ الأَرْجُلِ.

٦ ـ وصفراء قبل المزج

أَلا دَارِهـا بـالـمـاء حـتـى تُـلـيـنَـهـا
فـلـن تُـكـرم الـصّـهـبـاء حـتى تـهـينَـهـا
وصـفـراء قـبـل الـمـزج بـيـضـاء بـعـده
كـأَنَّ شُـعـاعَ الـشَّـمـس يـلـقـاك دونَـهـا

كـأَنَّ يـواقـيـتـاً عـواكـف حـولـهـا
وزُرْقَ سَـنـانـيـرٍ تُـديـر عـيـونَـهـا
وشـمـطـاءَ حـلَّ الـدَّهـر عـنـهـا بـنـجـوةٍ
دلـفـتُ إلـيـهـا فـاسـتـلـلـتُ جـنـيـنَـهـا
كـأَنَّـا حـلـولٌ بـيـن أَكـنـاف روضـةٍ
إِذا مـا سـلـبـنـاهـا مـع الـلَّـيـل طـيـنَـهـا.

٧ ـ لا تلمني

لا تَـلُـمْـنـي عـلـى الـتـي فَـتَـنَـتْـنـي
وأَرتْـنـي الـقـبـيـحَ غـيـرَ قـبـيـحِ
قـهـوةٌ تـتـرك الـصَّـحـيـحَ سـقـيـمـاً
وتُـعـيـر الـسَّـقـيـمَ ثـوبَ الـصَّـحـيـحِ.

٨ ـ نشوتان

تـسـقـيـكَ مـن عـيـنِـهـا خَـمْـراً ومـن يـدِهـا
خـمـراً فـمـا لـك مـن سُـكْـريـن مـن بُـدِّ
لـي نَـشْـوتـان ولـلـنّـدمـانِ واحـدةٌ
شـيءٌ خُـصـصـتُ بـه مـن بـيـنـهـم وحـدي.

٩ ـ بروج

فـي كـؤُوسٍ كـأَنـهـنَّ نـجـومٌ
جـاريـاتٌ بُـروجُـهـا أَيـديـنـا

طـالـعـاتٍ مـع الـسُّـقـاة عـلـيـنـا
فـإذا مـا غَـرَبْـنَ يَـغْـرُبْـنَ فـيـنـا.

١٠ ـ نزو الجنادب

تـنـزو فـواقـعُـهـا مـنـهـا إذا مُـزجـت
نَـزْوَ الـجـنـادب مـن مَـرْجٍ وأَفـيـاءِ
لـهـا مـن الـمزْج فـي كـاسـاتِـهـا حَـدَقٌ
تـرنـو إلـى شَـربْـهـا مـن بـعـد إِغـضـاءِ.

١١ ـ دار الندامى

ودارِ نَـدامـى عـطّـلـوهـا وأَدلـجـوا
بـهـا أَثـرٌ مـنـهـم جـديـدٌ ودارسُ
مـساحبُ من جَرِّ الزِّقـاق عـلى الثّرى
وَأَضـغـاث ريـحـانٍ جَـنـيٍّ ويـابـسُ
حبستُ بها صَحبْي فجدَّدتُ عـهدَهـم
وإِنّـي عـلـى أَمـثـال تـلـك لـحـابِـسُ
تُـدار عـلـيـنـا الـرَّاحُ فـي عَـسْـجَـدِيَّـةٍ
حـبَـتْـهـا بـألـوان الـتَّـصـاويـر فـارسُ
قَـرارتُـهـا كِـسـرى وفـي جـنَـبـاتِـهـا
مَـهـاً تـدَّرِيـهـا بـالـقِـسِـيِّ الـفـوارسُ

فَلِلْخَمر ما زُرَّت عليه جيوبُها
وللماءِ ما دارت عليه القلانسُ.

١٢ ـ تِرْبُ الدهر

يا شقيقَ النَّفس من حَكَمِ
نِمْتَ عن ليلي ولم أَنَمِ
فَاسْقني الخمر التي اختمرتْ
بخمار الشّيب في الرَّحِمِ
فهي لليوم الذي بُزلت
وهي تِرْبُ الدَّهر في القِدَمِ
عُتّقت حتى لو اتّصلت
بلسانٍ ناطقٍ وفَمِ
لاَحْتَبتْ في القوم ماثلةً
ثم قَصَّت قِصَّةَ الأممِ
قَرَّعتْها بالمزاج يَدٌ
خُلقت لِلكأْس والقلَمِ
في ندامى سادةٍ نُجُبٍ
أَخذوا اللَّذاتِ من أَمَم

فـتـمـشَّـت فـي مـفـاصـلـهـم
كـتـمـشِّـي الـبُـرءِ فـي الـسَّـقَـمِ
فَـعـلـت فـي الـبـيـتِ إِذ مُـزجـت
مـثـل فـعـل الـصُّـبْـح فـي الـظُّـلـمِ
فـاهـتـدى سـاري الـظَّـلام بـهـا
كـاهـتـداءِ الـسَّـفْـر بـالـعـلَـمِ.

١٣ ـ شكوى

هُـبُّـوا خـذوهـا فـقـد شـكـانـا
إلـى الإبـريـق مـن طـول نـومِـنـا الـقـدَحُ.

١٤ ـ بعد السراب

... فَـاشـربْ عـلـى جِـدَّة الـزَّمـان فـقـد
أَصـبـح وجـه الـزَّمـان مـقـتـبـلا
كَـرْخَـيَّـةً تـتـرك الـطـويـل مـن الـعـيـش
قـصـيـراً وتـبـسـط الأَمـلا
تـلـعـب لِـعْـب الـسَّـراب فـي قـدحِ
الـقـوم إِذا مـا حَـبـابُـهـا اتّـصـلا.

١٥ ـ مدار

تُخُيِّرتْ والنجوم وَقْفٌ
لم يتمكَّن بها المدارُ
لا ينزل اللَّيل حيث حلَّت
فليل شُرَّابها نهارُ.

١٦ ـ روحان في جسد

ما زلتُ أَستلُّ روحَ الدَّنِّ في لُطُفٍ
وأَسْتقي دمَه من جوف مجروحِ
حتى انثنيتُ ولي روحان في جَسَدٍ
والدَّنُّ مُنطرحٌ جسماً بلا روحِ.

١٧ ـ أيها العاتب

أَيُّها العاتبُ في الخمر متى صرتَ سفيها؟
لو أَطعنا ذا عتابٍ لأَطعْنا اللَّه فيها
فَاصْطبحْ كأَسَ عقارٍ يا نديمي واسْقِنيها
إنني عند مُلام النَّاس فيها أَشْتهيها.

١٨ ـ الراح والنار

وفـتـيـةٍ نـازعـوا، والـلَّـيـلُ مـعـتـكـرٌ
بَـــرْقــاً تـــلـــوحُ بـــه أَيْـــدٍ وأَقـــداحُ
أَذكى سِراجاً، وساقي القوم يمزجها
فلاحَ في البيت كالمصباح مصباحُ
كدنا على علمنا، للشكّ، نسأله
أَراحُـــنـــا نـــارنـــا أم نـــارُنـــا الـــرَّاحُ!

١٩ ـ سمر

ولـــيـــلـــةٍ ســـامـــرتُ لـــذّاتِـــهـــا
بـــشـــادنٍ أَحـــورَ مـــيَّـــاسِ
أَشـــرب مـــن ريـــقـــتـــهِ مَـــرَّةً
ومـــرَّةً مـــن فَـــضْـــلَـــةِ الـــكـــاسِ
مـــتـــى يَـــرُمْ فـــي سُـــكـــرهِ مَـــنـــطـــقـــاً
تـــقـــلْ بـــه خَـــطْـــرَةُ وســـواسِ.

٢٠ ـ خلوة

خـــلـــوتُ بـــالـــرَّاح أنـــاجـــيـــهـــا
آخـــذُ مـــنـــهـــا وأعـــاطـــيـــهـــا

شـربـتـهـا صِـرفـاً عـلـى وجـهـهـا
فـكـنـت سـاقـيـهـا وحـاسـيـهـا
مـا زلـتُ، خـوفَ الـعـيـن، لـمَّـا بـدت
أَنْـفُـثُ فـي كـأسـي وأرْقِـيـهـا.

٢١ ـ تترك المرء

تـتـرك الـمـرءَ إذا مـا ذاقـهـا، يُـرخـي الإِزارا
ويـرى الـجـمـعـة كـالـسّـبـتِ وكـالـلَّـيـل الـنَّـهـارا.

٢٢ ـ يا ساحر الطرف

يـا سـاحـرَ الـطَّـرفِ، أَنـتَ الـدَّهـرَ وسَـنْـانُ
سِـرُّ الـقـلـوب لـدى عـيـنـيـكَ إِعـلانُ
تـبـدو الـسَّـرائـرُ إِنْ عـيـنـاك رنّـقـتـا
كـأَنَّـمـا لـك فـي الأَوهـام سُـلْـطـانُ.
مـا لـي ومـا لـكَ قـد جـزَّأتـنـي شِـيَـعـاً
وأَنـتَ مـمَّـا كَـسـانـي الـدَّهـرُ عُـرْيـانُ،
أَراك تـعـمـل فـي قـتـلـي، بـلا تِـرَةٍ
كـأَنَّ قَـتْـلـيَ، عـنـد الـلَّـهِ قُـرْبـانُ.

٢٣ ـ صفراء

صفراءُ تضحك عند المزج من شغبٍ
كـأنَّ أَعْـيُـنَـهـا أَنـصـافُ أَجـراسِ
كـأَنَّ كـاسـاتِـنـا والـلَّـيـلُ مـعـتـكـرٌ
سُـرْجٌ تَـوقَّـدُ فـي مـحـراب شـمَّـاسِ.

٢٤ ـ تقادُم

مـا زال يـجـلـوهـا تـقـادُمـهـا
حـتـى غـدت روحـاً بـلا جِـسْـمِ،
فـكـأَنّـمـا أَجـفـان شـاربـهـا
مـطـروفـةٌ بـتـلألـؤ الـنَّـجـمِ.

٢٥ ـ دفاع

لا تَـعْـذِلا فـي الـرَّاح، إِنـكـمـا
فـي غـفـلـةٍ عـن كُـنْـهِ مـا تُـسْـدي
لـو نـلـتـمـا مـا نـلـتُ، مـا مُـزجـت
إِلاَّ بِـدَمْـعِـكـمـا مـن الـوجـدِ
هـاتـا بـمـثـل الـرَّاح مـعـرفـةً
بـلـطـافـة الـتَّـألـيـف والـودّ

ما مثل نُعماها إذا اشتملت
إلاَّ اشتمالُ فمٍ على خدّ
إِن كنتما لا تشربان معي
خوف العقاب شربتها وحدي.

٢٦ ـ لقاء

حتى إذا ما اجتمعوا واصْطفّوا
تكشّفوا واعتنقوا والتفّوا
فبعضهم أَرضٌ وبعضٌ سَقْفٌ.

٢٧ ـ حوار مع إبليس

نمتُ إلى الصُّبح وإِبليس لي
في كلِّ ما يُؤْثمني خصمُ
رأَيته في الجوّ مُسْتَعْلِياً
ثم هوَى يتبعه نجمُ
أَرادَ للسمع استراقاً فما
عَتَّم أَن أَهْبَطَهُ الرَّجْمُ
فقال لي لمَّا هوى مرحباً
بتائبٍ تَوْبَتُه وَهْمُ

هل لك في عذراءَ ممكورةٍ
يزينها صدرٌ لها فخمُ
ووارِدٌ جثْلٌ على مَتْنِها
أسود يحكي لونَه الكَرْمُ؟
فقلت: لا. قال فتىً أَمردٌ
يرتجّ منه كَفلٌ فَعْمُ
كأنَّه عذراءُ في خِدْرِها
وليس في لَبّته نظمُ؟
فقلت: لا، قال: فتىً مُسمعٌ
يَحسن منه النَّقر والنَّغْمُ؟
فقلت: لا، قال: ففي كلٍّ ما
شابَه ما قلت لك الحزمُ
ما أَنا بالآيس من عودةٍ
منك، على رغمكَ يا فَدْمُ.

٢٨ ـ الحب

حامِلُ الهوى تَعِبُ ... يَستخفُّه الطَّربُ
إن بكى يحقّ له ... ليس ما به لَعِبُ.
تضحكين لاهيةً ... والمُحِبُّ ينتحبُ

تعجبين من سَقَمي صِحَّتي هي العجَبُ
كلَّما انقضى سببٌ منكِ عاد لي سبَبُ.

٢٩ ـ الحُسن

وذات خَدٍّ مُوَرَّدْ فَتَّانَةِ المُتَجرَّدْ
تأمَّل النَّاس فيها محاسِناً ليس تَنْفَدْ
أَلحسنُ في كل جزءٍ منها مُعادٌ مُردَّدْ
فبعضُهُ في انتهاءٍ وبعضُه يتولَّدْ.

٣٠ ـ ناران

صَليتُ من حبّها نارين واحدةً
بين الضّلوع وأُخرى بين أَحشائي
وقد حَميتُ لِساني أَن أُبينَ بهِ
فما يعبِّر عنّي غير إيمائي
. . . لو كان زُهدكِ في الدّنيا كزهدكِ في
وصلي، مشيتِ بلا شكٍّ على الماءِ.

٣١ ـ امرأة

فَتَنتْ قلبي مُحجَّبةٌ
وجهُها بالحُسنِ مُنْتَقِبُ

حَـلـيـت والـحُـسْـنُ تـأخـذه
تـنـتـقـي مـنـه وتـنـتـخـبُ
فـاكـتـسـت مـنـه طـرائـفَـه
واسـتـزادت فـضـلَ مـا تَـهـبُ
فـهـي لـو صـيَّـرتَ فـيـه لـهـا
عـودةً لـم يَـثْـنِـهـا أَرَبُ.

٣٢ ـ قمر

إِنـي صـرفـتُ الـهـوى إِلـى قـمـرِ
لا يـتـحـدَّى الـعـيـونَ بـالـنَّـظَـرِ
إِذا تـأمَّـلْـتَـه تـعـاظـمـك الإِقـرارُ
فـي أَنَّـه مـن الـبـشـرِ
ثـم يـعـود الإِنـكـارُ مـعـرفـةً
مـنـك إِذا قِـسْـتَـه إِلـى الـصُّـورِ
مُـبـاحَـةٌ سـاحـةُ الـقـلـوب لـه
يـأخـذ مـنـهـا أَطـايـبَ الـثَّـمَـرِ.

٣٣ ـ المأتم

يـا قَـمـراً أَبـرزه مـأتـمٌ
يـنـدب شـجـواً بـيـن أَتـرابِ

يــبــكــي فَــيَــذْري الــدُّرَّ مــن نــرْجــسٍ
ويَـــلْـــطِـــمُ الـــوردَ بـــعـــنَّـــابِ
لا تــبــكِ مــيــتــاً حــلَّ فــي حُــفْــرةٍ
وابْـــكِ قـــتـــيـــلاً لـــك بـــالـــبـــابِ.

٣٤ ـ الوهم

كـــأنَّـــمـــا أَنـــتِ شـــيءٌ		حـوى جـمـيـعَ الـمـعـانـي
لَـيـنْـعـتَـنَّـكِ وَهْـمـي		إنْ كـلّ عـنـكِ لـسـانـي.

٣٥ ـ الخيالان

إذا الــتــقــى فــي الــنَّــوم طــيــفــانــا
عـــادَ لـــنـــا الـــوصـــلُ كـــمـــا كـــانـــا
يــا قُــرَّةَ الــعَــيْــنَــيــنِ مــا بــالُــنــا
نـــشـــقـــى ويـــلـــتـــذّ خـــيـــالانـــا؟

٣٦ ـ زهد

زَهِـدتْ جِـنـانٌ فـي الـذي رغِـبـتْ إلـيـهـا فـيـه نـفـسـي
فـزهِـدتُ فـي الـدّنـيـا وصـارت مُـنْـيَـتـي فـي زَوْرِ رَمْـسـي
وطـويـتُ عـيـنـي أَن تَـرانـيَ عـيـنُـهـا وأَمَـتُّ جَـرْسـي
كـي لا يـروِّعَ ذلـك الـوجـهَ الـمـلـيـحَ سـمـاعُ حِـسِّـي.

٣٧ ـ العجب

نَـفَـر الـنَّـومُ واحـتـمـى مـن جُـفـونـي كـأنَّـمـا
هـو أَيـضـاً مـن الـحـبـيـبِ جَـفـاءً تَـعَـلَّـمـا.
أَنـتِ يـا عـيـنُ كـنـتِ لـي لـلِـصَّـبـابـات سُـلَّـمـا
ثـمَّ حَـمّـلـتـنـي الـثّـقـيـل وأَبْـكَـيْـتِـنـي دَمـا
ثـم أَلَّـفـتِ بـيـن طَـرْفِـيَ والـنَّـجـمِ فـي الـسَّـمـا
عـجـبَـاً كـيـف لـم يَـصِـرْ هـو مـثـلـي مُـتَـيَّـمـا؟

٣٨ ـ سلاح

وكـم قـتـيـلٍ ولا سـلاحَ لـه
غـيـر الـخـلاخـيـل والـدَّمـالـيـجِ.

٣٩ ـ طيب الطيب

عَـلّـمـتِ دمـعـي سـكـبـاً ومـقـلـتـيَّ نـحـيـبـا
مـا مَـسَّـكِ الـطّـيـبُ إلاّ أَهـديـتِ لـلـطـيـب طـيـبَـا
عَـددتِ أَحـسـنَ مـا فِـيّ يـا ظَـلـومُ ذُنـوبـا
أَقـمـتِ دمـعـي عـلـى مـا يـطـوي الـضـمـيـر رقـيـبـا
أَلـقـيـتِ مـا بـيـن طَـرْفـي وبـيـن قـلـبـي حُـروبـا.

٤٠ ـ الناس

ما لي وللناس كم يَلْحونني سَفهاً
دِيني لنفسي ودينُ النَّاسِ للنَّاسِ.

٤١ ـ مغنية

ما بَراها اللَّه إلاَّ فِتنةً حين بَراها
تنثر الدُّرَّ إِذا غَنَّت عَلَينا شفتاها
وأَرى للعود زهواً حين تحويه يداها
ربَّما أَغضيتُ عنها بَصَري خوف سناها.

٤٢ ـ امرأة

تَغَمَّس في العبير قميصُها حتى شَكا الغَرَقا
وسالت من عَقيصتِها سَلاسلُ كُسّرت حَلَقا
على بَشَرٍ كأنَّ الدُّرَّ يعلوهُ إِذا عَرِقا.

٤٣ ـ امرأة

تَمَّتْ وتَمَّ الحسنُ في وجهها
فكلُّ شيء ما خلاها مُحالْ
للنَّاس في الشَّهر هلالٌ ولي
في وجهها كلّ صباحٍ هلالْ.

٤٤ ـ لو تستطيع الأرض

مُــتَــتَــايِــهٌ بــجــمــالِــه صَــلِــفٌ
لا يُــسْــتَــطــاعُ كــلامُــه تِــيــهــا
لــلِــحُــسْــنِ فــي وَجــنــاتِــه بِــدَعٌ
مــا إِن يَــمَــلُّ الــدَّرسَ قــاريــهــا
لــو كــانــت الأَشــيــاء تَــعْــقِــلُــه
أجْــلَــلْــنَــهُ إِجــلالَ بــاريــهــا
لــو تــســتــطــيــع الأَرض لانــقــبــضَــتْ
حــتــى يــصــيــرَ جــمــيــعُــهُ فــيــهــا.

٤٥ ـ قالب الجمال

مَــرَّ بــنــا والــعــيــونُ تــأخــذهُ
تــجــرحُ مــنــه مــواضــعَ الــقُــبَــلِ
أُفــرِغَ فــي قــالــبِ الــجــمــال فــمــا
يــصــلُــح إلاّ لــذلــك الــعَــمــلِ.

٤٦ ـ قبلة

يــا حــبَّــذا لــيــلــةً نــعــمــتُ بــهــا
أَشــرب فــضــلَ الــحــبــيــب فــي الــقَــدح

سألتُه قُبْلَةً فجاد بها
فلم أصدِّق بها من الفرَحِ.

٤٧ ـ وقت الرحيل

دمعةٌ كاللُّؤْلُؤ الرَّطب على الخدّ الأَسيلِ
قطَرت في ساعة البَيْنِ من الطَّرف الكحيلِ
إنّما يُفتضح العاشقُ في وقت الرَّحيل.

٤٨ ـ خطة

لمَّا جَفاني الحبيبُ وامتنَعتْ
عنِّي الرِّسالاتُ منه والخبَرُ
إِشْتَدَّ شوقي فكاد يقتلني
ذِكْرُ حبيبي والهمُّ والفكَرُ،
دعوت إبليسَ ثمَّ قلت له
في خلوةٍ والدّموعُ تنهمرُ:
أَما ترى كيف قد بُليت وقد
أَقرح جفني البكاءُ والسَّهرُ
إِن أَنتَ لم تُلقِ لي المودَّة في
صدر حبيبي وأَنتَ مقتدرُ

لا قلتُ شعراً ولا سمعتُ غِناً
ولا جرى في مفاصلي السَّكَرُ
ولا أَزالُ القرآنُ أَدرسُه
أَروح في درسه وأَبتكرُ
وأَلزم الصَّومَ والصَّلاةَ ولا
أَزال دهري بالخير أَأْتمِرُ،
فما مضت بعد ذاك ثالثةٌ
حتى أَتاني الحبيب يعتذرُ.

٤٩ ـ ليلة

أُضْمِرُ في البعد عتاباً له
فإن دنا أُنْسيتُ من هَيبتِهْ
يحارُ رجْعُ الطَّرفِ في وجههِ
وصورةُ الشَّمس على صُورته
ينتسِب الحسنُ إلى حُسْنِه
والطِّيبُ يحتاج إِلى نَكْهته.
... وليلةٍ قَصَّر في طولها
بالكَرخِ، أَن مُتِّعت من رؤْيته

خــمــرتُــه فــي الــكــأس مــمــزوجــةٌ
كــالــذَّهَــب الــجــاري عــلــى فِــضَّــتــه
وكــــلّــــمــــا عــــضَّــــضَ تُــــفَّــــاحــــةً
قَــبَّــلــتُ مــا يــفــضــلُ مــن عَــضّــتــه
حــتــى إِذا أَلــقــى قِــنــاعَ الــحَــيــا
ودار كَــســرُ الــنَّــومِ فــي مُــقــلــتــه
ســرتْ حُــمــيّــا الــكــأس فــي رأســه
ودبّــت الــخــمــرة فــي وَجْــنَــتــه
فــصــار لا يــدفــع عــن نــفــســه
وكــان لا يــأذن فــي قُــبْــلَــتِــهْ.

٥٠ ـ كأنما أثنوا

مــا حَــطَّــك الــواشــون عــن رتــبــةٍ
عــنــدي ولا ضــرّك مــغــتــابُ
كــأَنَّــمــا أَثــنــوا ولــم يــشــعــروا
عــلــيــك عــنــدي بــالــذي عــابــوا.

٥١ ـ ذنب

أَصِــبْــنــي مــنــك يــا أَمَــلــي بــذنْــبٍ
تــتــيــهُ عــلــى الــذّنــوب بــه ذُنــوبــي.

٥٢ ـ ورد

... فاحمرَّ حتى كدت أَن لا أَرى
وجنتَه من كثرة الوردِ.

٥٣ ـ العين والقلب

ومن غاب عن العين فقد غاب عن القلبِ.

٥٤ ـ النفس الثانية

وخالَط النَّفسَ حتى قد صار للنَّفس نَفْسا.

٥٥ ـ مناجَاة

يُناجي بعضُهُ بعضاً بتكبيرٍ وتهليلِ.

٥٦ ـ أنا ابن الخمر

أَنا ابنُ الخمر، ما لي عن غِذاها
إلى وقتِ المنيَّةِ من فصامِ
أُجلّ عن اللئيم الكأسَ حتى
كأَنَّ الخمر تُعصر من عظامي
وأَسقيها من الفتيان مثلي
فتختالُ الكريمة بالكرامِ.

٥٧ ـ خَجل

تخالُ خدَّيه لاحمرارِهما
يُفتّح الوردَ فيهما الخجَلُ
تراه كسلانَ من تساقطِه
وما به غير نعمةٍ كسَلُ.

٥٨ ـ الجمال الفريد

سبَقَ القضاءُ لحسنهِ ألاّ يكونَ له قرينُ.

٥٩ ـ أظلُّ يقظان

أَظلُّ يقظانَ من تذكّرهِ
حتى إذا نمتُ كان لي حلُما
لو نظرت عينُه إلى حَجرٍ
ولَّد فيه فتورُها سقَما.

٦٠ ـ تركت جسمي

يا عاقدَ القلب مِنّي هَلاّ تذكّرتَ حَلاّ؟
تركت جسمي عليلاً من القليل أقَلاّ.

٦١ ـ الحب

. . . فالحبُّ فوقي سَحابٌ والحبُّ تحتي سيولُ
فذا يسيخُ بِرجْلي وذا عَليَّ هَطُولُ
ولِلصَّبابة حولي مدينةٌ وقبيلُ
وللحنين بقلبي محلّةٌ ومقيلُ
وليس حوليَ إلاّ رياحُ حبٍّ تجولُ.

٦٢ ـ الصقر

ونديمٍ لم يزل ساقِيَنا
وعلى الصّبح من اللَّيل إِزارُ
فَاحْتَسى حتّى تولّى ليلُهُ
فَكَساهُ الصّبح ثوباً ما يُعارُ
فَتغَشّاه كَراهُ فَهذَى
ساعَةً ثم تَغشَّاهُ الخُمارُ
فَاسْتَوى كالصّقرِ من رَقْدتهِ
ينفضُ الرأسَ وما فيهِ غبارُ.

٦٣ ـ حرب اللذة

إِذا عَبَّا أَبو الهيجاءِ لِلْهيجاءِ فرسانا
وشبّت حربُها واشتعلت تُلهب نيرانا

وأَبـدت لَـوْعـةُ الـوقْـعـةِ أَضـراسـاً وأَسـنـانـا،
جـعـلـنـا الـقـوسَ أَيـديـنـا ونَـبْـلَ الـقـوسِ سُـوسَـانـا
وقَـدَّمـنـا مـكـانَ الـنّـبـلِ والـمِـطْـردِ رَيـحـانـا
فـعـادت حـربُـنـا أُنـسـاً وعـدنـا نَـحـنُ خُـلاّنـا
بـفـتـيـانٍ يـرون الـقـتـلَ فـي الـلَّـذةِ قُـربـانـا
إذا مـا ضـربـوا الـطّـبـلَ ضـربـنـا نـحـن عـيـدانـا
وأَحـجـارُ الـمـجـانـيـق لـنـا تُـفّـاحُ لـبـنـانـا،
فـهـذي الـحـربُ لا حـربٌ تـعـمّ الـنّـاسَ عُـدوانـا
بـهـا نـقـتـلـهـم ثـم بـهـا نـنـشـر قَـتْـلانـا.

٦٤ ـ خمّار

وخَـمّـارٍ أنـخْـتُ إلـيـه رَحْـلـي
إنـاخـةَ قـاطـنٍ، والـلَّـيـلُ داجِ
فـقـلـت لـه: «اسْـقـني صـهـباءَ صِـرفاً
إذا مُـزِجـت تَـوقَّـدُ كـالـسـراجِ»
فـقـال: «فـإنَّ عـنـديَ بـنـتَ عـشـرٍ»
فـقـلـت لـه مـقـالـةَ مَـن يـنـاجـي:
«أَذِقْـنـيـهـا لأعـلـمَ ذاك مـنـهـا»،
فـأَبْـرزَ قـهـوةً ذات ارتـجـاجِ

كَأَنَّ بَنانَ مُمْسِكِها أُشيمَتْ
خِضاباً حين تلمعُ في الزِّجاجِ
فقلتُ: «صدقتَ يا خمّارُ، هذا
شرابٌ قد يطول إِليه حاجي».

٦٥ ـ الطائران

ما أَمّتِ العينُ منه ناحيةً
إِلاَّ أقامت منه على حَسَنِ
نازعتهُ في الزّجاج مِثلَ دَمِ الشَّادِنِ،
تنفي طوارقَ الحزَنِ
فَدبّتِ الرّاحُ في مفاصلهِ
ورنّقَت فيه فَتْرةُ الوَسَنِ،
قلت له، والكَرَى يغازِلهُ:
«هل لكَ في النّومِ؟» قال: لم يَحِنِ!».
يراقب الصّبحَ أن يَبين له
فيغتدي سالِماً ولم يَهِنِ
حتى إِذا ما النّعاسُ أَقْصدَهُ
نامَ، فنلتُ السّرورَ من سَكَني

كـأَنــا والــفـســوقُ يــجــمــعُــنــا
بـعـد الـكـرى، طـائـرانِ فـي غُـصُـنِ.

٦٦ ـ خطوبة

يـا خـاطِـبَ الـقـهـوةِ الـصّـهـباءِ يـمهُـرُهـا
بِـالـرّطـل يـأخـذ مـنـهـا مِـلأهُ ذَهَـبـا
قَـصّـرْتَ بـالـرّاحِ، فَـاحْـذَرْ أَن تُـسَـمِّـعـهـا
فـيـحـلـف الـكَـرْمُ أن لا يـحـمـل الـعِـنَـبـا
إِنّـي بَـذلْـتُ لـهـا لـمّـا بَـصُـرْتُ بـهـا
صـاعـاً مـن الـدُّرِّ والـيـاقـوتِ مـا ثُـقِـبـا
فَـاسْـتـوحـشـتْ وبـكَـتْ فـي الـدَنِّ قـائِـلـةً:
«يَـا أُمُّ وَيْـحَـكِ أَخـشـى الـنّـار والـلَّـهَـبـا»
فـقـلـتُ: «لا تـحـذريـهِ عـنـدنـا أبـداً»
قالت: «ولا الشّمسَ؟» قلتُ: «الحَرُّ قد ذَهَبا»
قالت: «فَمَنْ خاطِبي هذا؟» فقلتُ: «أنا»
قالت: «فبعليَ؟» قلتُ: «الماءُ إِنْ عَذُبا.»
قالت: «لقاحي؟» فقلت: «الثلجُ أَبردُهُ.»
قالت: «فَبَيْتي، فما أستحسن الخَشبَا»
قـلـتُ: «الـقـنـانِـيُّ والأَقـداحُ ولّـدهـا
فرعونُ...» قالت: «لقد هيّجتَ لي طربَا».

٦٧ ـ ندمان

ونَــدْمــانٍ تَــرادَفَــهُ خُــمــارٌ
فــأَوْرثَ فــي أنــامــلــهِ ارتــعــادا
فــلــيــس بِــمُــسْــتَــقِــلّ الــكــأسِ مــا لــم
تــكــن يُــسْــراه لــلِــيُــمْــنــى عِــمــادا
رفــعــتُ لــه يــدي وَهْــنــاً بــكــأسٍ
بــهــا مــنــهــا تــزيّــدَ فــاسْــتَــعــادا
وقــال: «ألَــسْــتَ مُــتْــبِــعَــهــا بــأخــرى
تــوقّــرنــي، فــإنّ بِــيَ ازديــادا»
فــقــلــت لــه: «بــلــى وبــأُخــرَيــاتٍ
عــلــى أنّــي ســأجــعــلُــهــا جِــيــادا
فــذلــك دَأْبُــهُ لــيــلاً ودأبــي
إذا مــا زِدْتُــه مــنــهــا اسْــتــزَادا
إلــى أَنْ خَــرَّ مــا يَــدْري أأرْضــاً
تــوسَّــد عــنــد ذلــك أم وِســادا.

٦٨ ـ اللهو والعود

قــد أَسْــحَــبُ الــزِّقَّ يَــأْبــانــي وأُكْــرِهُــهُ
حــتَّــى لــه فــي أَديــم الأَرضِ أُخْــدودُ

إِنَّ الــمــلاهــيَ أَصْــنــافٌ يُــشــيِّــدهــا
نــايٌ بــه الــمِـزْهَـرُ الـغِـرِّيـدُ مـعـقـودُ
فَاسْتَنْطِقِ العودَ قد طال السكوتُ بِهِ
لا ينطِق اللهو حتى ينطِقَ العودُ.

٦٩ ـ جاءتك

جاءَتكَ من بيتِ خمّارٍ بطينتِها
صفراءَ مثل شعاع الشمس تَرْتَعِدُ
فقام كالغُصْنِ قد شُدّت مناطِقهُ
ظَبْيٌ يكادُ من التَّهْييفِ يَنْعَقِدُ
فاستلّها مِن فم الإِبريقِ، فانبعثَتْ
مثلَ اللِّسان جرى واسْتَمْسكَ الجسَدُ،
فلم نزل في صباح السّبت نأخذُها
واللَّيلُ يجمعُنا حتى بدا الأَحَدُ
... في مجلسٍ حوله الأَشجارُ مُحدِقةٌ
وفي جوانبِهِ الأنهارُ تَطَّرِدُ
لا نَستَخِفُّ بِسَاقِينا لِعزّتهِ
ولا يردُّ علينا حكمَهُ أَحَدُ.

٧٠ ـ طوى عليها الدهر

سُـــلافَـــةٌ لـــم تَـــعْـــتَـــصِـــرْهـــا يـــدٌ
ولـــم تُـــدَنِّـــسْـــهـــا الأَعـــاصـــيـــرُ
تـــنـــزو إِذا الـــمـــاءُ تـــراءَى لـــهـــا
كـــمـــا رمـــى بـــالـــشـــرر الـــكِـــيـــرُ
طـــوى عـــلـــيـــهـــا الـــدهـــرُ أيّـــامَـــه
وعُـــمِّـــيـــت عـــنـــهـــا الـــمـــقـــاديـــرُ
جـــاءَت كـــروحٍ لـــم يـــقـــم جـــوهَـــرٌ
لُـــطْـــفـــاً بـــهِ، أَو يُـــحْـــصِـــهِ نـــورُ؛

أَحـــســـنُ مـــن ســـيـــرٍ عـــلـــى نـــاقـــةٍ
سَـــيْـــرٌ عـــلـــى الـــلَّـــذةِ مـــقـــصـــورُ.

٧١ ـ فنّ الشّعر

غـــيـــرَ أَنِّـــي قـــائِـــلٌ مـــا أَتـــانـــي
مِـــن ظـــنـــونـــي، مُـــكْـــذِبٌ لـــلـــعِـــيـــانِ
آخِـــذٌ نـــفـــســـي بـــتـــألـــيـــفِ شـــيءٍ
واحـــدٍ فـــي الـــلّـــفـــظِ، شـــتّـــى الـــمـــعـــانـــي

قائِمٌ في الوَهْمِ حتى إِذا ما
رُمْتُهُ، رُمْتُ مُعَمّى المكانِ
فكأَنّي تابِعٌ حُسْنَ شيءٍ
مِن أَمامي ليس بالمُسْتَبانِ.

٧٢ ـ قوم

... قَومٌ تَواصَوْا بِتَرْكِ البرِّ بينهمُ
تقول ذا شرّهم، بل ذاك، بل هذا
هناك لا تتخطّى الأُذْنَ لائمةٌ
ولا ترى قائلاً: مَنْ ذا، ولا ماذا.

٧٣ ـ سطور فارسية

.. فأدرك منها الغابرون حُشاشَةً
لها هَيَجانٌ مرّةً وسكونُ
كأَنّ سطوراً فوقها فارسيّةً
تكاد، وإِن طال الزّمانُ، تبينُ
لدى نرجسٍ غَضِّ القطافِ كأَنَّه
إِذا ما منحناهُ العيونَ عيونُ.

٧٤ ـ خَصْلتان

مـــا مَـــرَّ يـــومٌ ولـــيـــس عـــنـــدي
مِـــن طُـرَفِ الـلّـهـو خـصْـلَـتـانِ
كـــأْسُ رحـــيـــقٍ ووجْـــهُ ظَـــبْـــيٍ
تـضـلُّ فـي حـسـنـهِ الـمـعـانـي
نـــلـــتُ لـــذيـــذَ الـــحـــرَامِ مـــنـــه
ونـــالَـــهُ الـــنّـــاسُ بـــالأَمـــانـــي!
كـــم لَـــذّةٍ قـــلـــتُ: قـــد وَعَـــاهـــا
فـــي وَسَـــطِ الـــلَّـــوحِ، حـــافِـــظـــانِ.

٧٥ ـ الحرام

قد تمتّعتُ منه في يَقَظاتي وبِطَيْفِ الخيالِ في الأَحلامِ
وتَبطَّنْتُهُ وحارِسُنا اللَّيلُ علينا منه لِحافُ ظلامِ
أَنِفَتْ نفسيَ العَزيزةُ أَن تقنعَ إلاَّ بِكلّ شيءٍ حرامِ.

٧٦ ـ أقول له

أَقـــولُ لـــه، وقـــد أَخْـــلَـــتْـــهُ عـــيـــنٌ
مـــن الـــرّقـــبـــاءِ نـــاظـــرُهـــا جـــديـــدُ:
أَتـــمـــنـــع ريـــقـــكَ الـــمـــعـــســـول عـــنّـــي
وأَنْـــتَ عـــلـــى الـــجـــدارِ بـــهِ تـــجـــودُ؟

فـقـال: لـو اقـتـصـرتَ عـلـيـه جُـذْنـا
ولــكــن قــد عــلِــمْــنــا مــا تُــريــدُ.

٧٧ ـ الذكرى

يُـقَـرّبـه الـتّـذكـارُ حـتـى كـأَنَّـنـي
أُعـايِـنُـه فـي كـلِّ أَحـوالـهِ عـنـدي
فـقـد كـادتِ الـذكـرى تـكـونُ كـأَنَّـهـا
مـشـاهَـدةٌ، لـولا الـتـوحّـشُ لـلِـفَـقْـدِ.

٧٨ ـ ولادة

وُلِــدْتُ فــي حــبّــكِ يــا مُــنْــيَــتــي
بِــطــالــعٍ لــيــس بــمــعــطــاءِ.

٧٩ ـ عذاب

جــســدي قــائِــمٌ وروحــي مَــوَاتُ
وسُــهــادي مــعــاً ونــومــي سُــبــاتُ
وثِــيــابــي تــجــرّ مــنِّــي عِــظــامــاً
لا سُــكــونٌ لــهــا ولا حَــرَكــاتُ.

٨٠ ـ جِنان

يـا ذا الـذي عـن جِـنـانٍ ظـلّ يُـخْـبِـرُنـي
بـالـلَّـه قُـلْ وأَعِـدْ يـا طـيّـبَ الـخَـبَـرِ
قـال: اشْـتَـكَـتْـكَ وقـالـت: مـا بُـلـيـتُ بـهِ
أَراهُ مـن حـيـثـمـا أَقـبـلـتُ فـي أَثَـري
ويُـعْـمِـلُ الـطّـرْفَ نـحـوي إِن مَـررْتُ بـهِ
حـتَّـى لَـيُـخـجِـلَـنـي مـن حِـدّة الـنَّـظَـرِ
وإِن وقَـفْـتُ لـه كـيـمـا يُـكـلّـمـنـي
في الموضع الخِلْوِ لم ينطق من الحَصَرِ
مـا زال يـفـعـل بـي هـذا ويُـدْمِـنُـهُ
حتى لقد صار من هَمِّي ومن وَطَري.

٨١ ـ ناهدة الثديين

ونـاهـدةِ الـثَّـدْيَـيْـنِ مِـن خَـدَم الـقَـصْـرِ
سَبَتْني بحُسنِ الجيد والوجه والنَّحْرِ
فـمـا زلـتُ بـالأشـعـارِ فـي كـلِّ مَـشـهـدٍ
أُلـيِّـنُـهـا، والـشّـعـرُ مـن عُـقَـدِ الـسِّـحْـرِ
إلـى أن أجـابـت لـلـوِصـالِ وأَقـبـلـت
عـلـى غـيـر مـيـعـادٍ إِلـيَّ مـع الـعَـصـرِ

فطالبتُها شيئاً، فقالت بعَبْرةٍ:
أَموتُ إذاً منه، ودمعتُها تجري
فما زلتُ في رِفْقٍ، ونفسي تقول لي:
جُوَيْرِيَةٌ بِكْرٌ، وذا جَزَعُ البِكْرِ.

٨٢ ـ الطيف

دَسَّتْ له طيفَها كيما تصالحهُ
في النَّومِ، حين تَأَبَّى الصّلحَ يَقْظانا
فلم يَجد عند طيفي طيفُها فَرحاً
ولا رَثَى لِتَشكّيهِ ولا لانا
ظَنَّتْ بأنّ خيالي لا يكونُ لِما
أَكونُ مِن أَجلهِ غضبانَ، غضبانا.

٨٣ ـ راصد الحب

بكلِّ طريقٍ لي من الحبِّ راصِدٌ
بكفّيْهِ سيفٌ للهوى وسِنانُ
فما لِيَ عنه من مَفَرٍّ، وإنني
لأَجْبُنُ عنهُ، والمحبُّ جَبانُ
فقد صِرتُ بين الباب والدَّارِ ليس لي
خَلاصٌ، ولا لي إن خرجْتُ أَمانُ.

٨٤ ـ خطة

فِداؤُكَ نفسي قد طَربتُ إِلى الكاسِ
وتُقْتُ إِلى شَمّ البَنَفْسَجِ والآسِ
فهل لك في أَن نجعلَ اليوم نُسْكَنا
ونشربها في البيتِ سرّاً من النَّاسِ
فَإِن فَطِنوا قلنا: نَصارى وعَيدُهمْ
وليس لشرب الرَّاحِ في العيد من باسِ
وإِنْ أَكبروا الإِفْطارَ أَو شَنَّعوا بهِ
أَعذْنا لهم يوماً جديداً على الرَّاسِ.

٨٥ ـ هباء

وكأَنَّما هِيَ، حين تُبْرِزُها
للشاربين، عُصارَةُ الوَرْسِ
وإِذَا تُرامُ، تفوتُ لامِسَها
مثل الهباءِ يفوتُ باللَّمْسِ.

٨٦ ـ ظنّ

ومُستطيلٍ على الصّهباءِ باكَرها
بفِتيةٍ باصطباحِ الرَّاحِ حُذّاقِ

فــكــلُّ كــفٍّ رآهــا ظــنَّــهــا قَــدَحــاً
وكــلُّ شــخــصٍ رآه ظــنَّــه الــسَّــاقــي.

٨٧ ـ إلى الهلال

لــقــد سَــرَّنــي أَنّ الــهِــلالَ غُــدَيِّــةً
بــدا، وَهْــو مَــمْــشــوقُ الــخــيــالِ دقــيــقُ
أَضــرَّت بــه الأَيَّــامُ حــتــى كــأَنَّــه
عِــنــانٌ لَــواهُ بــالــيَــديْــنِ رفــيــقُ
وقَــفْــتُ أُعــزِّيــهِ، وقــد دَقَّ عــظــمُــهُ
وقــد حــانَ مــن شــمــس الــنَّــهــار شُــروقُ
لِــيَــهْــنِ وُلاةَ الــلّــهــوِ أَنَّــكَ هــالِــكٌ
فــأَنــتَ بــمــا يــجــري عــلــيــكَ حــقــيــقُ
وإِنــي بــشــهــرِ الــصّــومِ، إِذْ بــانَ، شــامِــتٌ
وإِنَّــك يــا شــوَّالُ لــي لَــصــديــقُ.

٨٨ ـ عين الديك

وكــأسٍ كــعَــيْــنِ الــدِّيــكِ بــاتَــت تــعــلُّــنــي
عــلــى وجــهِ مــعــبــودِ الــجــمــالِ رخــيــمِ
إذا قــلــتُ: عَــلِّــلْــنــي بــريــقِــكَ، أَقــبــلــتْ
مَــراشِــفُــه حــتــى يُــصِــبْــنَ صــمــيــمــي

بنينا على كسرى سماءَ مُدامةٍ
مُكَلَّلةً حافاتُها بنجومِ.

٨٩ ـ امرأة

نَمَّ بما كنتُ لا أبوحُ بهِ
على لِسانٍ بالدمعِ مِنْطيقِ
شوقاً إِلى حُسْنِ صورةٍ ظفرتْ،
من سَلْسبيلِ الجِنانِ، بالرّيقِ
تَشوبُ ذُلاً بعِزّةٍ، فلها
ذلُّ محبٍّ وعزُّ معشوقِ
أَمشي إِلى جَنْبِها أُزاحِمُها
عَمْداً، وما بالطريقِ مِن ضيقِ
كقولِ كِسْرى، في ما تَمثَّلهُ:
مِن فُرَصِ اللّصِ ضَجَّةُ السُّوقِ!

٩٠ ـ الموت والنشور

إِذا الطّاساتُ كَرَّتْها علينا
تكوّنَ بينَنا فَلَكٌ يدورُ
تسيرُ نجومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً
مُشَرِّقةً، وتاراتٍ تَغُورُ

إِذا لـم يُـجْـرِهـنّ الـقُـطْـبُ مُـتْـنـا
وفـي دَوْرَاتِـهـنَّ لـنـا نُـشُـورُ.

٩١ ـ جيش

أمَامَ خـمـيـسٍ أرجـوانٍ، كـأنَّـه
قـمـيـصٌ مَـحُـوكٌ مِـن قَـنـاً وَجـيـادِ.

٩٢ ـ كيمياء

إذا جـعـلَ الـلّـحـظَ الـخـفـيَّ كـلامـه
جَـعـلـتُ لـه عـيـنـي لـتـفـهـمـه أُذْنَـا.

٩٣ ـ لوم

فـإنّـي لا أعـدّ الـلّـومَ فـيـهِ
عـلـيـكَ، إذا فـعـلـتَ، مـن الـذّنـوبِ.

٩٤ ـ بيت

إنّ بـيـتـاً أنـتَ سـاكِـنـهُ ليس محتاجاً إلى السُّرُجِ.

٩٥ ـ زمان القرود

هـذا زَمَـانُ الـقُـرودِ، فَـاخْـضَـعْ
وكُـنْ لـهـا سـامِـعـاً مُـطـيـعـا.

ابن الدُّمينة

١ ـ عدِمتُكِ من نفس

عَدِمتُكِ من نفسٍ، فأنتِ سَقيتني
كؤُوسَ الرّدى في حُبِّ مَن لم يُوالِكِ
فما بكِ من صَبْرٍ ولا من جَلادَةٍ
ولا مِن عَزاءٍ فاهْلِكي في الهوالِكِ.

أَرى النّاسَ يرجون الرّبيعَ وإنّما
ربيعي الذي أَرجو نوالُ وصالِكِ
تعالَلْتِ كي أَشجى وما بكِ عِلّةٌ
تريدين قتلي؟ قد ظفرتِ بذلِكِ
وقولُكِ للعُوّادِ: كيفَ ترونَه
فقالوا: قتيلاً! قلتِ: أَهْونُ هالِكِ

هو عبد اللّه بن عبيد اللّه. والدُّمَينة أمّه. عُرفت زوجته الأولى بالفجور وكان له منها بنت فقتلهما، بعد أن قتل عشيق زوجته. وهو نفسه عرف السجن، مات قتلاً، حوالى ١٨٠ أو ١٧٣هـ. له ديوان مطبوع.

أَبيني، أَفي يُمْنى يديكِ جَعلتِني
فَأفرحَ، أم صيّرتِني في شِمالِكِ
لئن سَاءَني أَن نِلتني بمسَاءةٍ
فقد سرّني أَنّي خطرتُ ببالكِ.

٢ ـ سؤال وجواب

هل الحائِم الحرّانُ يُسقى بِشَربةٍ
من العَذْبِ تشفي ما بهِ فَتُريحُ؟
فقالت: لعلّي لو سقيتُك شَرْبةً
تُخبِّر أَعدائي بها فتبوحُ،
إذاً، فَأَنَاخَتْني المنايا وقادَني
إلى مَجْزرٍ، عَضْبُ السِّلاحِ سَفُوحُ.

٣ ـ طاعة الحب

... وما حُبُّ أُمِّ الغَمْرِ إلاَّ سجيّةٌ
عليها بَراني اللَّه ثم طَواني
تذودُ النُّفوسَ الحائماتِ عن الهوى
وهُنَّ بأَعْناقٍ إليهِ ثَوانِ.
...أَطعتُكِ حتّى أَبْغضتْني عشيرتي
وأَقْصى إِمامي مجلسي وجفاني

وراميتُ فيكِ النّفسَ حتى رميتِني
مع النّابلِ الحَرّانِ حيثُ رماني.
... ألا هل أَدلُّ الوارديْنِ عشيّةً
على مَنْهَلٍ غير الذي يَرِدانِ
على منهلٍ سَهْلِ الشّريعةِ باردٍ
هو المُسْتَقى لا حيث يَسْتَقِيانِ
فإِنَّ على الماء الذي يَرِدانه
غريماً لَواني الدَّينَ منذ زمانِ
لو انّي جُلِدتُ الحدَّ فيه صبَرتُه
وقُيِّدتُ، لم أَمْلَلْ من الرّسَفانِ
فُمرّا فَقُولا: نحنُ نطلبُ حاجةً
وعودا فَقُولا: نحن مُنْصَرفانِ.

٤ ـ حَيرة

... فواللّهِ ما أَدري إِذا ما حمدتُها
عَلامَ ولا في أيّ ذنبٍ أَلومُها
نأت ونأيْنا ثم لم ندرِ مُذْ نَأت
أَتقطعُ أَسبابَ الهوى أَم تُدِيمُها؟

٥ ـ عينا العاشق

أَعَيْنَيَّ مالي لا أَبيتُ ببلدةٍ
مِنَ الأَرض، إِلاَّ كان دمعي قِراكُما
أَعينيَّ، أَغْنى أُمَّ ذي الطّوقِ عنكما
بنونَ ومالٌ فَانظُرا ما غِناكُما
أَعينيَّ، مهلاً أَجْمِلا الصّبرَ تَحْظَيا
فقد خِفْتُ مِن طول البُكاء عماكُما.

٦ ـ امرأة

لو يَستطيعُ ضجيعُ الحبِّ أَدخلَها
في جوفهِ، عجبَاً مما يرى فيها
فلا يَميلُ ولا يَكْرى مُضاجِعُها
ولا يمَلُّ من النّجوى مُناجيها.

٧ ـ أمنية

أَلا ليتَنا نحيا جميعاً ببلدةٍ
وتبلى عِظامي حيثُ تبلَى عِظامُها
نكونُ كما كان المحبّون قَبلنا
إِذا مات موتاها، تَعارَفَ هامُها.

أبو حَيّة النميْريّ

١ ـ رميم

يَرى النّاسُ أَنّي قَدْ سَلَوْتُ، وإِنّني
لَمُدْنَفُ أَحْناءِ الضّلوعِ سقيمُ؛
رمتْني وستْرُ اللَّه بيني وبينها
عشيّةَ أَحْجارِ الكِناسِ رَميمُ ـ
رَميمُ التي قالت لجاراتِ بيتِها
ضَمِنْتُ لكم أَن لا يزالُ يَهيمُ.
أَلا رُبَّ يومٍ لو رمَتْني رميتُها
ولكنّ عهدي بالنِّضالِ قَديمُ.

٢ ـ حزن

. . . لَعَيْناكَ يومَ البَيْنِ أَسرعُ واكِفاً
مِن الفَنَنِ المَمْطُورِ وَهْو مَروحُ

اسمه الهيثم. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان جباناً بخيلاً كذاباً وكان له سيف من خشب يسمّيه: «لعاب المنية». توفّي نحو ١٨٣هـ = ٨٠٠م.

إِذا مـا تَـغَـنّـى أَنَّ مِـن بـعـد زفـرةٍ
كـمـا أنّ مـن حـرّ الـسِّـلاح جَـريـحُ
فَـلـو أنّ قـولاً يـجـرح الـجـلـدَ، قـد بـدا
بِـجـلـديَ مـن قـول الـوشـاةِ قـروحُ.

٣ ـ السحر

وقـامـت، فـلـمّـا أفـرغـتْ فـي فـؤَادِه
وعـينيـهِ منـهـا الـسّحـرَ، قـالـت لـه نَـمِ
فأصبح لا يدري، أفي طَلْعةِ الضّحى
تـروّح، أم داجٍ مـن الـلـيـل مـظـلـمِ.

٤ ـ حديث

حـديـثٌ إِذا لـم تَـخْـشَ عـيـنـاً كـأَنَّـه،
إِذا سـاقـطَـتْـهُ، الـشّـهـدُ أَو هـو أطـيـبُ
لـو أنّـك تـسـتـشـفـي بـه بـعـد سـكـرةٍ
من الموت، كادت سكرةُ الموتِ تذهبُ.

إبراهيم الموصليّ

١ ـ نُعاس الليل

ربّـــمـــا نَـــبّـــهـــنـــي الإِخـــوانُ والـــلّـــيـــلُ بـــهـــيـــمُ
حـــيـــنَ غـــارت وتـــدلّـــت فـــي مـــهـــاويـــهـــا الـــنّـــجـــومُ
ونُـــعـــاس الـــلّـــيـــل فـــي عـــيـــنـــيَّ كـــالـــثّـــاوي مُـــقـــيـــمُ،
لـــلّـــتـــي تُـــعْـــصَـــرُ لـــمّـــا أَيْـــنَـــعـــت مـــنـــهـــا الـــكـــرومُ.

٢ ـ الرِّبا

سَـقْـيـاً لـمـنـزلِ خَـمّـارٍ قَـصْـفـتُ بـه
وَسْـطَ الـرُّصَـافـةِ يـومـاً بـعـد يـومَـيْـنِ
مـــا زلـــتُ أَرْهَـــنُ أثـــوابـــي وأَشْـــربُـــهـــا
صفـراءَ، قـد عُـتّـقـت فـي الـدّنِّ حَـوْلَـيـنِ
حـتّـى إذا نَـفـدتْ مـنـي بـأَجـمـعِـهـا
عـــاودْتُـــه بـــالـــرِّبـــا دَنّـــاً بِـــدَنَّـــيْـــنِ.

يُكنى أبا إسحاق. مات أبوه وهو صغير. كان شاعراً ومغنياً. وُلِد في الكوفة سنة ١٢٥هـ. ومات في بغداد سنة ١٨٨هـ.

العبّاس بن الأَحْنَف

١ ـ تقسيم الحب

إِنَّ الهوى، لو كان ينفُذُ فيه حكمي أو قضائي
لَطلبتُهُ وجمعتهُ من كلّ أرضٍ أو سماءِ
وقسمته بيني وبين حبيب نفسيَ بالسّواءِ.

٢ ـ الداء الشافي

قد رَقَّ أعدائي لِما حلّ بي
فليتَ أحبابي كأعدائي
أَمَّلْتُ بالهجران لي راحةً
من جمراتٍ بين أحشائي
فازدادَ جهدي وبلائي بها
أنا الذي اسْتَشْفَيتُ بالدّاءِ.

رافق هارون الرشيد في حملاته على خراسان وأرمينيا. له ديوان مطبوع أكثره في الغزل. مات سنة ١٩٤هـ = ٨١٦م.

٣ ـ إلى امرأة

ولم أَرَ مثلَكِ في العالمِين نِصْفاً كثيباً ونِصْفاً قضيبا
وأَنَّكِ لو تَطئينَ التّرابَ لكان التّرابُ من الطّيب طيبا.

٤ ـ جرى السيل

جرى السّيلُ فاسْتبكانيَ السّيلُ إِذ جرى
وفاضَت له من مُقلتيّ سُروبُ
وما ذاك إِلاَّ حيثُ أَيْقنتُ أنّه
يمرّ بوادٍ أنتِ منه قريبُ
يكونُ أُجاجاً دونكم، فإِذا انتهى
إِليكم، تلقّى طيبَكُم فيطيبُ
أَيا ساكني شرقيّ دجلةَ، كلُّكم
إِلى النّفس من أَجل الحبيبِ حبيبُ.

٥ ـ ساطع المسك

وَجَدَ النّاسُ ساطعَ المِسك
من دِجْلةَ قد أوسعَ المشارعَ طيبا
فهمُ يعجبون منها ولا يَدْرون
أَنْ قد حَللْتِ منها قريبا.

٦ ـ منزل الحبيبة

مـــنـــزلٌ أَشْـــرقـــت بـــســـاكـــنـــهِ الأَرضُ
وأَشْـــقَـــت بـــه الـــعـــيـــونُ الـــقـــلـــوبـــا.

٧ ـ ملالة

أَقَـــلَّ الـــزّيـــارةَ لـــمـــا بـــدا
لـــه الـــهـــجـــرُ أو بـــعـــضُ أســـبـــابـــهِ
ومـــا صَـــدَّ عَـــمْـــداً ولـــكـــنّـــه
طـــريـــدُ مـــلالَـــةِ أحـــبـــابـــهِ.

٨ ـ كتاب

هـــذا كـــتـــابـــي قـــد أتـــاكِ بـــمـــا أُرَدِّدُ فـــي الـــكـــتـــابِ
رُدّي الـــجـــوابَ فَـــإِنَّ قـــلـــبـــي مُـــســـتـــهـــامٌ لـــلـــجـــوابِ
وخُـــذي بـــكـــفّـــكِ قـــبـــضـــةً مِـــمّـــا وطـــئـــتِ مـــن الـــتّـــرابِ
تُـــلـــقـــى عـــلـــيـــه فَـــإِنَّ فـــيـــه بـــعـــضَ مـــا يُـــطـــفـــي الـــتـــهـــابـــي
ويـــكـــونُ خِـــلْـــطـــاً فـــي طـــعـــامـــي مـــا حـــيـــيـــتُ وفـــي شـــرابـــي.

٩ ـ أميرتي

أمـــيـــرتـــي، لا تـــغـــفـــري ذنـــبـــي
فـــإِنَّ ذنـــبـــي شـــدّة الـــحـــبِّ

حـدّثـتُ قـلـبـي دائـبـاً عـنـكـمُ
حـتَّـى قـد اسْـتـحـيـيْـتُ مـن قـلـبـي.

١٠ ـ أحسن الأيام

وأَحْـسَـنُ أيّـام الـهـوى يـومُـك الـذي
تُـروَّعُ بـالـهـجـرانِ فـيـهِ وبِـالـعَـتْـبِ،
إذا لـم يكـن في الـحـبّ سُخْطٌ ولا رِضاً
فـأيـن حَـلاواتُ الـرّسـائِـلِ والـكـتْـبِ؟

١١ ـ الفقير والغني

يـمـشـي الـفـقـيـرُ وكـلُّ شـيءٍ ضـدُّه
والـنّـاسُ تُـغـلـق دونَـهُ أبـوابَـهـا
وتـراه مـبـغـوضـاً ولـيـس بـمـذنـبٍ
ويـرى الـعـداوةَ لا يـرى أسـبـابَـهـا
حـتـى الـكـلابُ إذا رأت ذا ثـروةٍ
خـضـعَـت لـديـه وحـرّكـت أذنـابَـهـا
وإذا رأت يـومـاً فـقـيـراً عـابـراً
نـبـحـت عـلـيـه وكـشّـرتْ أنـيـابَـهـا.

١٢ ـ شكوى

حـــتَّـــى إذا داره عـــنّـــي بـــه نـــزحَـــت
بقيت أشكو هوى قلبي إِلى الرّيحِ.

١٣ ـ إلى امرأة

إِن دخـلـتُ الـبـسـتـان أذكـرنـي ريـحَـك
ريـــحُ الـــنّـــســـريـــن والـــتّـــفـــاحِ
أحـــســـدُ الـــرّيـــحَ إن تـــمـــسَّـــكِ دونـــي
أَيّ شـــيءٍ أغـــفـــلـــتُ بـــعـــد الـــرّيـــاحِ؟
كـلُّ أَرضٍ حـلـلـتِ فـيـهـا فـمـا تـحـتـاج
مِـــشْـــكـــاتُـــهـــا إِلـــى مـــصـــبـــاحِ.

١٤ ـ الأرض المضيئة

لـو لـم يـكـن قَـمَـرٌ إذا مـا زرتـكـم
يَـهْـدي إلـى نَـهْـج الـطّـريـقِ الـواضـحِ
لَـتـوقّـدَ الـشّـوقُ الـمُـبِـرُّ بـمـهـجـتـي
حتّى تُـضـيء الأَرضُ بـيـن جـوانـحـي.

١٥ ـ صيد

لـمّـا رأيـتُ الـلّـيـلَ سَـدّ طـريـقَـه
عـنـي، وعـذّبـنـي الـظّـلام الـرّاكِـدُ
والـنّـجـمُ فـي أُفـق الـسـمـاء كـأنـه
أعـمـى تـحـيّـر مـا لـديـه قـائِـدُ،
نـاديـتُ مَـن طـرَد الـرّقـاد بـنـومـه
عـمّـا أُعـالـج، وهـو خِـلْـوٌ هـاجِـدُ:
أَنّـى أَصـيـدُ، ومـا لِـمـثـلـي قـوّةٌ،
ظـبـيـاً يـمـوتُ إذا رآه الـصّـائـدُ؟

١٦ ـ قناعة

إنّـي وإنْ كـنـتُ لا أراكِ ولا
أَطْـمَـع فـي ذاك آخِـرَ الأَبَـدِ
لَـقـانِـعٌ بـالـسَّـلام يـبـلُـغـنـي
أشـفـي غـلـيـلـي بـه مـن الـكـمَـدِ
وأدفَـع الـهـمَّ بـالـتّـسـلّـي إذا
أَيـقـنـتُ أنّـا جـاران فـي بـلـدِ.

١٧ ـ القلب الطائر

كـأنّما الـقـلـب مِـن يـوم ابـتـليـتُ بـهـا
بـيـن الـسّـمـاء وبـيـن الأرض طـيّـارُ
طـال الـوقـوف بـبـاب الـدّار مِـن غُـللـي
حـتـى كـأنّـي لـبـاب الـدّارِ مـسـمـارُ.

١٨ ـ زمن العاشق

أَلــيـومُ مـثـلُ الـعـام حـتّـى أرى
وجـهـكِ والـسَّـاعـة كـالـشّـهـرِ
مـاذا عـلـى أهـلـكِ أن لا يـروا
عِـطـراً، وأنـتِ الـعِـطْـرُ لـلـعِـطـر؟
أَفْـسـد قـلـبـي شـادِنٌ أحـورٌ
يَـسْـحـر بـالـعـيـنـيـن والـثَـغْـرِ
لـو كـنـت أدري أنـه سـاحِـرٌ
عَـلّـقـت تـعـويـذاً مـن الـسِّـحْـرِ.

١٩ ـ الحب الأصفر

لـمّـا بـدت فـرأيـتُـهـا فـي صُـفْـرَةٍ
كَـلـفَ الـفـؤَادُ بـكـلّ شـيءٍ أصـفـرِ.

٢٠ ـ تجربة

أُجـرّب بـالـهـجـران نـفـسـي لـعـلّـهـا
تُـفـيـق، فـيـزداد الـهـوى حـيـن أهـجـرُ
أَغـار عـلـى طَـرفـي لـهـا وكـأَنَّـمـا
إِذا رام طـرفـي غـيـرَهـا لـيـس يُـبْـصِـرُ
ومـا عـرضـت لـي نـظـرةٌ مُـذْ عـرفـتُـهـا
فـأنـظـر إِلاَّ مُـثِّـلـت حـيـث أَنـظـرُ.

٢١ ـ امرأة

يـزيـدكَ وجـهُـهـا حُـسْـنـاً
إِذا مـا زدتَـه نـظَـرا
إِذا مـا الـلّـيـلُ سـالَ عـلـيـك
بـالـظّـلـمـاء واعـتـكـرا
وراحَ فـلـم يـكـن قَـمَـرٌ
فـأَبْـرِزْهـا، تـكـنْ قـمَـرا.

٢٢ ـ أشجار الحب

لـلـحـبّ فـي قـلـبـيَ أَشـجـارُ
تُـنْـبِـتُـهـا لِـلـشّـوق أَنْـهـارُ

والـعـيـنُ قـد أَسـعـدنـي دمـعُـهـا
تـمـدّه مـن كـبـدي نـارُ
بـواكـفٍ يُـغـرق إِنـسـانَـهـا
سـحـابُـه بـالـمـاءِ مِـدْرارُ.

٢٣ ـ استغاثة

أيـهـا الـرّاقـدون حـولـي أعـيـنـونـي
عـلـى الـلّـيـل حِـسْـبـةً وائْـتـجـارا
حَـدِّثـونـي عـن الـنّـهـار حـديـثـاً
أَوْصِـفـوه، فـقـد نـسـيـت الـنّـهـارا.

٢٤ ـ النظر الفاسق

أَتـأذنـونَ لِـصـبٍّ فـي زيـارتـكـم
فـعـنـدكـم شـهـواتُ الـسّـمـعِ والـبَـصَـرِ
لا يُـضـمِـر الـسّـوءَ إِن طـال الـجـلـوسُ بـه
عَـفُّ الـضّـمـيـر، ولـكـن فـاسِـقُ الـنّـظَـرِ.

٢٥ ـ لو كنت

كـم مِـن كـواعـبَ مـا أبـصـرْنَ خـطَّ يـدي
إِلاّ تَـشـهَّـيْـنَ أَن يـأكُـلْـنَ قِـرْطـاسـي

لو كنتُ بعضَ نباتِ الأَرض مِن طَربي
لـلّـهـو، مـا كـنـت إِلاَّ طـاقـة الآسِ.

٢٦ ـ اليوم والأمس

إِذا ســرَّهــا أمــرٌ وفــيــه مــســاءتــي
قضيتُ لها في ما تحبّ على نفسي
ومــا مــرّ يــومٌ أرتــجــي فــيــه راحــةً
فـأخـبـره إِلاَّ بـكـيـتُ عـلـى أمـسِ.

٢٧ ـ جرس الحب

ترى المحبَّ، لِما يَلقى، يُصوِّر مَن
يهوى، فيشكو إِليه حيثما جلسا
ولـلِـهـوى جَـرسٌ يُـدعـى الـمـحـبُّ بـهِ
فكلّما كدتُ أُغفي حرَّكَ الجرسَا.

٢٨ ـ سكر الحب

وردتُ، وبـعـضُ الـوِرْد فـيـه مَـرارةٌ،
حياضَ الهوى من كلِّ أفيحَ مُتْرعِ
فـمـا زلـتُ أحـسـوهـا بـكـأسـين كـلّـمـا
شربتُ بكأسٍ لم تزل أختُها معي

وولّيت قد زلّت لسكري مفاصلي
أميلُ كجذعِ النّخلةِ المتزعزعِ.

٢٩ ـ كذبت على نفسي

كذبتُ على نفسي فحدّثتُ أنني
سَلَوْتُ لكيما يُنكروا حين أصدقُ
وما عن قِلىً مني ولا عن مَلالةٍ
ولكنني أُبقي عليك وأُشفق
وما الهجر إلاَّ جُنّةٌ لي لبستها
أقيكِ بها ممَّا نخافُ ونَفْرقُ
عطفتُ على أسراركم فكسَوْتها
قميصاً مِنَ الكِتْمانِ لا يتمزَّقُ
وأَكبرُ حظّي منكِ أَنِّي إِذا جرَتْ
ليَ الرِّيحُ من تِلْقائِكم أَتنَشَّقُ.

٣٠ ـ إضاءة

صرتُ كأني ذُبالةٌ نُصِبت
تُضيء للناس وهي تحترقِ.

٣١ ـ بخل الحب

أَضِنّ عن الدّنيا بطرفي وطرفها
فهل بعد هذا مِن مقالٍ لِمُشْفقِ؟
أَلا ليتَنا نَعْمى إِذا حيل بينَنا
وتُجلى لنا أَبصارُنا حين نَلْتقي.

٣٢ ـ أمنية

مجلسٌ يُنسب السُّرورُ إِليهِ
بمحبٍّ ريحانُه ذكراكِ
كلّما دارت الزّجاجةُ زادته
اشْتياقاً وحُرْقةً فبكاكِ
لم يَنَلْكِ الرَّجاء أن تحضريني
وتجافَت أُمنيّتي عن سواكِ
فَتمنَّيتُ أن يُغَشِّنيَ اللَّه
نُعاساً لعلّ عيني تراكِ.

٣٣ ـ البعد الدائم

... فيا ويحَ من كَلِفت نفسهُ
بمن لا يُطيق إِليه سبيلا

هي الشمسُ مسكنُها في السَّماء
فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا
فلن تستطيعَ إِليها الصُّعودَ
ولن تستطيعَ إِليك النّزولا.

٣٤ ـ شفاء العاشق

كأَنَّ الهوى لم يجد للبلاء
في صدر غيري له مدخلا:
سأَسْتَمْطِرُ العينَ إِن أَمسكتْ
فَإِنَّ شفائي أن تُسْبِلا.

٣٥ ـ القدر

كان خروجي من عندكم قَدراً
وحادثاً من حوادث الزَّمن
مِن قبل أن أعرِضَ الفراقَ على
قلبي، وأن أستعدّ للْحَزنِ.

٣٦ ـ ضرر الوفاء

ما أراني إلاَّ سأهجرُ من ليس
يراني أقوى على الهِجْرانِ

ملّني واثِقاً بِحُسْنِ وفائي
ما أضرَّ الوفاءَ بالإِنسانِ!

٣٧ ـ الحب والموت

وشاربُ الحبِّ وِرْدُ الموتِ غايتُهُ
وقد وجدتُ أمرَّ الحبِّ أحلاهُ!

٣٨ ـ العصيان الجميل

أَسْتغفر اللَّهَ إلاَّ من مودّتكم
فإِنها حسنَاتي يومَ أَلقاهُ
فإِن زعمتِ بأن الحبّ معصيةٌ
فالحبّ أحسنُ ما يُعصَى به اللَّهُ.

٣٩ ـ المرأة ـ المفازة

بانَتْ فليت فراقَها، إِذ كان، مِن صدري مَحاها
فكأنني ذو غربةٍ بمفازةٍ مِلْح حُسَاها
قد جَفَّ ريقُ لسانِهِ والنَّفسُ يَجهدُها صداها
عطشان أدلى دَلْوَهُ خوفَ المنيَّةِ، في دِلاها
فثوى يمدُّ رِشاءَها والنَّفسُ تجهدُ مِن لظاها

حتَّى إِذا ارتفعت وظلَّ يجرُّها، انحلّت عُراها
فهوى وخَرَّ بإثرها متلمِّساً منها ثَراها
فأَسال فيها نفسَه والنفسُ تبلغ مُنتهاها.

٤٠ ـ الناس

قَدْ سَحَّب النّاسُ أذيالَ الظّنونِ بنا
وَفَرَّق النّاسُ فينا قَولَهم فِرَقَا
فَكاذِبٌ قد رَمَى بالظنِّ غيركم
وصادِقٌ ليس يدري أنَّه صَدَقا

٤١ ـ بكاء

أبكي الذين أَذاقُوني مَودّتَهم
حَتّى إذا أَيْقَظُوني للهوى، رَقَدُوا
واسْتنْهَضُوني، فلمّا قمتُ مُنْتَصباً
بِثِقْلِ ما حَمّلوني منهمُ، قَعَدُوا

٤٢ ـ بعيد الدّار

يا بعيدَ الدّارِ عن وَطنِهْ
مُفْرَداً يبكي على شَجنِهْ

كـــلّـــمـــا جَـــدّ الـــنّـــحـــيـــبُ بـــهِ
زادتِ الأسْـــــقــــــامُ فــــــي بَــــــدنِــــــهْ
وَلــــــقــــــد زادَ الـــــفــــــؤادَ شَــــجــــاً
هـــاتِـــفٌ يـــبـــكـــي عـــلـــى فَـــنَـــنِـــهْ
شـــاقَـــهُ مـــا شـــاقـــنـــي فَـــبـــكَـــى
كـــلّـــنـــا يـــبـــكـــي عـــلـــى سَـــكَـــنِـــهْ

٤٣ ـ امرأة

أَتّـقـي سُـخْـطَـهـا فـراراً مـن الـهـجـر
وإِن أذنـــبـــتْ طـــلـــبـــتُ رضـــاهـــا
أيـن لا أيـن مـثـلُـهـا، إِنـمـا يَـحْـسُـنُ
مـن فَـضْـلِ حُـسْـنِـهـا مَـن سِـواهـا.

يحيى بن طالب الحنفيّ

١ ـ حنين

إِذا ارتحلتْ نحو اليمامَةِ رِفْقَةٌ
دعاكَ الهوى واهتاج قلبُكَ للِذِّكْرِ
كأَنَّ فَؤَادي كلَّما مرَّ راكِبٌ
جَناحُ غُرابٍ رامَ نَهْضاً إلى وكْرِ.
أقول لموسى، والدّموعُ كأَنَّها
جداولُ ماءٍ في مَسارِبها تجري:
أَلا هل لشيخٍ وابْنِ سِتِّين حِجَّةً
بكى طربَاً نحو اليمامةِ، مِن عُذْرِ؟
تعَزّيْتُ عنها كارهاً فتركتُها
وكان فِراقيها أمرَّ من الصَّبْرِ
مُدَايَنَةُ السُّلْطانِ بَابُ مَذَلّةٍ
وأَشبهُ شيءٍ بالقنوعِ وبِالفَقْرِ.

من الشعراء الفرسان. هرب من دَين عليه، وأخذ يحنّ إلى بلده اليمامة فأمر الخليفة الرشيد بقضاء دينه، وقد جاءه الخبر يوم مات نحو ١٩٢هـ.

٢ ـ أثلات القاع

. . . ويا أَثلاتِ القاعِ، قلبي موكّلٌ
بِكنّ، وجدوى غيركنّ قليلُ
ويا أَثَلات القاعِ قد مَلّ صُحْبتي
وقوفي، فهل في ظِلّكنَّ مَقِيلُ؟

أبو الشِّيص

١ ـ الحب

وَقَفَ الهوى بي حيث أَنتِ فليس لي
مَتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ الملامَةَ في هواكِ لذيذةً
حُبّاً لذكركِ، فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعدائي، فَصرتُ أُحبّهم
إِذ كان حَظِّي منكِ حظِّيَ مِنهمُ.

٢ ـ الخمرة والفتوة

... فلم تزلِ الشَّمس مشغولةً
بِصِبْغتِها في بطون الدّنانِ،
يطوفُ علينا بها أَحْوَرٌ
يداه من الكأْسِ مَخْضوبتانِ

اسمه محمد. ابن عم دِعْبل الشاعر. عمي في آخر عمره ورثى عينيه. مات حوالى ١٩٦هـ = ٨١٨م.

لـيـالـيَ تُـحـسـب لـي مـن سِـنِـيَّ
ثــمـــانٍ وواحــدةٌ واثــنــتـــانِ
غـــلامٌ صـــغـــيـــرٌ أخـــو شِـــرّةٍ
يـطـيـر مـعـي لـلـهـوى طـائـرانِ
أُصـــيـــب الـــذنـــوبَ ولا أَتَّـــقـــي
عـقـوبـةَ مـا يـكـتـب الـكـاتـبـانِ
تَـنـافَـسُ فِـيّ عـيـونُ الـرّجـالِ
وتَـعْـثَـر بـي فـي الـحـجـولِ الـغـوانـي.

٣ ـ صورة وصفية

مـا هـبّـتِ الـرِّيـحُ إِلاَّ هـبَّ نـائِـلُـه
ولا ارتـقـى غـايـةً إلاَّ تـخـطَّـاهـا.

عَمْرو الوَرَّاق

أين أذهب؟

فـلـو كـان لـي قـلـبـانِ عِـشـتُ بـواحـدٍ
وخَـلّـفـتُ قـلـبـاً فـي هـواكِ يُـعَـذَّبُ
ولـكـنّـمـا أَحـيـا بـقـلـبٍ مـروّعٍ
فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يقربُ؛
تعلّمتُ أسبابَ الرِّضى خوفَ هجرِها
وعلّمها حبّي لها كيف تَغضبُ
ولـي أَلـفُ وجـهٍ قـد عـرفـتُ مـكـانـهـا
ولـكـن، بـلا قـلـبٍ إلـى أَيـن أَذهـبُ؟

كان ماجناً خليعاً. مات نحو ٢٠٠هـ = ٨٢١م.

محمدُ بن يَسير الريّاشِيّ

١ ـ بستان الشاعر

لِـــيَ بُـــســـتـــانٌ أَنِـــيــقٌ زاهِـــرٌ
نَـــاضِـــرُ الـــخُـــضْـــرَةِ رَيَّـــانُ، تَـــرِفْ
لـــمـــجـــاري الـــمـــاءِ فـــيـــه سُـــنَـــنٌ
كـــيـــفـــمـــا صَـــرَّفْـــتَـــهُ فـــيـــه انْـــصـــرَفْ
تَـــمـــلِـــكُ الـــرّيـــحُ عـــلـــيـــه أَمْـــرَهُ
فـــإذا لـــم يُـــؤْنِـــسِ الـــرِّيـــحَ وَقَـــفْ
يَـــنْـــطـــوي الـــلَّـــيـــلُ عـــلـــيـــهِ، فـــإذا
واجَـــهَ الـــشّـــرْقَ، تَـــجـــلّـــى وانْـــكَـــشَـــفْ
صـــابِـــرٌ لـــيـــس يُـــبـــالـــي، كَـــثْـــرَةً،
جُـــزَّ بـــالـــمِـــنْـــجَـــلِ أَو مـــنـــه نُـــتِـــفْ
فـــتـــرى الأَطْـــبـــاقَ لا تُـــمْـــهِـــلُـــهُ
صـــادراتٍ واردات، تَـــخْـــتَـــلِـــفْ

كان ماجناً. لم يفد إلى خليفة ولم يمدح أحداً. مات في حدود ٢٠٠هـ.

وَهْـــو زَهْــرٌ لـــلِـــنَّـــدامـــى أُصُـــلاً
بِـــرِضـــا قـــاطِـــفِـــهـــم مِـــمَّـــا قَـــطَـــفْ
وَهْـــو فـــي الأَيْـــدي يُـــحَـــيّـــون بـــهِ
وعـــلـــى الآنـــافِ طَـــوْراً يُـــسْـــتَـــشَـــفْ.

٢ ـ زوجة الشاعر

ما تَصْنَعين بِعينٍ عنكِ قد طَمَحتْ
إلـى سِـواكِ، وقَـلْـبٍ عـنـكِ قـد نَـزَعـا؟
إنْ قُلتِ: قد كنتَ في خَفْضٍ وتَكْرِمَةٍ
فـقـد صـدقـتِ، ولـكـن ذاكَ قـد مُـنِـعـا
وأَيِّ شـيءٍ مـن الـدُّنـيـا سـمـعـتِ بـهِ
إلا إذا صـار فـي غـايـاتـهِ، انْـقَـطَـعـا؟
ومَـن يـطـيـقُ خـلـيـعـاً عـنـد صَـبْـوَتـهِ
أَمْ مـن يـقـومُ لِـمَـسْـتُـورٍ إذا خَـلُـعـا؟

٣ ـ رِجْلا الشاعر

تُـبَـلِّـغـانِـيَ حـاجـاتـي وإن بَـعُـدتْ
وتُـدْنِـيـانـيَ مِـمَّـا لـيـس بـالـدَّانـي
كـأَنَّ خَـلْـفـي، إذا مـا جَـدّ جِـدُّهـمـا،
إعـصـارَ عـاصـفـةٍ مـمَّـا تُـثـيـرانِ.

٤ ـ كتاب الشاعر

إِذا ما غـدا الـطّلاّبُ للـعِلم، ما لـهـم
مِـن الـحـظِّ إِلاَّ مـا يُـدَوَّنُ فـي الـكُـتْـبِ
غَـدوتُ بِـتَـشْـمـيـرٍ وجِـدٍّ عـلـيـهـم
فَـمَـحْـبَـرتـي أُذْنـي ودَفْـتَـرُهـا قـلـبـي.

٥ ـ حكمة الشاعر

تُـخْـطـي الـنّـفـوسُ مَـعَ الـعِـيـانِ
وقـد تُـصـيـبُ مـع الـمَـظِـنَّـهْ
كـم مِـن مَـضـيـقٍ فـي الـفـضـاءِ
وَمَـخْـرَجٍ بـيـن الأَسِـنَّـهْ.

٦ ـ الموت

وا غَـفْـلَـتـا ـ فـي كـلِّ يـومٍ مـضـى
يَـذْكُـرنـي الـمـوتُ وأَنْـسـاهُ.

ابن يامين

سيف

. . . يَـسْـتَـطـيـرُ الأَبـصـارَ كـالـقَـبَـس
الـمُـشْـعَـلِ ـ مـا تَـسْـتَـقِـرُّ فـيـه الـعـيـونُ
فـكـأَنَّ الـفِـرنْـدَ والـرّوْنَـق الـجـاريَ
فـي صَـفْـحَـتـيـه، مـاءٌ مَـعـيـنُ
وكـأَنَّ الـمـنـونَ نِـيـطَـتْ إلـيـهِ
فـهـو، مِـن كـلِّ جـانـبـيـهِ، مَـنـونُ
مـا يُـبـالـي إِذا الـضـريـبـةُ حـانـت
أَشِـمـالٌ سـطـت بـه أَم يـمـيـنُ.

توفّي نحو ٢٠٠هـ.

مسلم بن الوليد الأَنصاري

١ ـ صورة وصفية

يـنـالُ بـالـرِّفْـقِ مـا يـعـيـا الـرِّجـالُ بـه
كـالـموتِ مـسـتـعـجلاً يأتي عـلى مَـهَـلِ.

٢ ـ الخمرة

شَـقَـقْـنـا لـهـا في الـدَّنِّ عـيـنـاً فـأسْـبـلـتْ
كـمـا أَسـبـلـتْ عـيـنُ الـخـريـد بـلا كُـحْـلِ
كـأَنَّ حَـبَـاب الـمـاءِ حـيـن يـشـجّـهـا
لآلـئُ عـقـدٍ فـي دمـالـيـجَ أَو حِـجْـلِ
ظَـلـلـنـا نـنـاغـي الـخـلْـد في مـشـرَع الـصِّبـا
عـلـيـنـا سـمـاءُ الـعـيـش دائـمـةُ الـهـطْـلِ
وحَـنَّ لـنـا عـودٌ فـبـاح بـسـرِّنـا
كـأَنَّ عـلـيـه سـاقَ جـاريـةٍ عُـطْـلِ.

وُلِد في الكوفة حوالى ١٤٠هـ. يُلقّب صريع الغواني. مات سنة ٢٠٨هـ. له ديوان مطبوع.

أَقـامـت لـنـا الـصَّـهـبـاءُ صـدرَ قـنـاتِـهـا
ومـالـت عـلـيـنـا بـالـخـديـعـة والـخَـتْـلِ.
إِذا مـا عـلَـت مـنَّـا ذؤَابـةَ شـاربٍ
تـمشَّـتْ بـه مـشْـيَ الـمقـيَّـد فـي الـوحْـلِ
فـلا نـحـن متـنـا مِـيـتـةَ الـدَّهـر بـغـتـةً
ولا هِـي عـادت بـعـد عَـلٍّ إلـى نَـهْـلِ.

سـأنـقـادُ لِـلـذَّاتِ مُـتَّـبِـعَ الـهـوى
لأُمـضـيَ هـمِّـي أَو أصـيـب فـتـىً مثـلـي
هـل الـعـيـشُ إِلاَّ أَن أروح مـع الـصِّـبـا
وأَغـدو صـريـعَ الـرَّاحِ والأَعْـيُـنِ الـنُّـجْـلِ.

٣ ـ امرأة وخمرة

وزائـرةٍ رُعْـتُ الـكـرَى بـلـقـائِـهـا
وعـاديْـتُ فـيـهـا كـوكـبَ الـصُّـبْـحِ والـفـجْـرا
إذا مـا مـشـت خـافـت نـمـيـمـةَ حَـلْـيِـهـا
تُداري على المشْي الخلاخيلَ والعِطْرا.
... فَـحـثَّ مَـطِـيّ الـرَّاح حـتَّـى كـأنَّـمـا
قَـفَـا أَثَـرَ الـعـنـقـاءِ أَو سـايـرَ الـخِـضْـرا

بـركْـبٍ خِـفـافٍ مـن زجـاجٍ كـأنَّـهـا
ثُدِيّ عذارى لـم تَخفْ من يَدٍ كَسْـرا.

٤ ـ سِرْب الأشجان

إذا أَلِـفَ الـنَّـومُ الـجـفـونَ تـقـسَّـمـت
كـرَاهُ تـبـاريـحُ الـهـوى الـمـتـجـدِّدِ،
وسِرْبٍ من الأَشجان يُطوى له الحشَى
عـلـى شَـرَقٍ، مـن يَـلْـقَـهُ يـتـبـلَّـدِ
بَـعـثْـنَ إلـى خُـلاَّنِـهـنَّ تـحـيَّـةً
بـألـحـاظِ أَبْـصـارٍ شـواهِـدَ، جُـحَّـدِ
فـلـمَّـا اشْـرَأَبَّـتْ صبوةٌ ومشى الـهـوى
بِـهـنَّ، وخـيـفَـتْ بَـوْحَـةُ الـمـتـجـلِّـدِ
صـفـحْـن قِـيـامـاً، فـاسْـتـقـلَّـت نـحـورُهـا
بِـمُـنْـقَـدَّةٍ عـنـهـا الـجـلابـيـبُ، نُـهَّـدِ.

٥ ـ حسرة

... حتّى إذا الرَّاحُ قامت عنه فَتْرتُها
ريعَ الـكـرى، وأَقـامَـتْ حَـسْـرةُ الـخَـلَـدِ
يـكـادُ يُـسـلـيـه مَـرُّ الـحـادثـاتِ بـه
لـولا بـقـايـا دواعـي قـلـبـهِ الـكَـمِـدِ.

٦ ـ النهر والسفينة

ومُلْتَطِمِ الأَمواج يرمي عُبابُهُ
بِجَرْجَرَةِ الآذيِّ لِلْعِبْرِ فالعِبْرِ
إِذا اعْتَنَقت فيه الجنوبُ تَكَفّأت
جواريه، أو قامت مع الرِّيحِ لا تجري،
كشفتُ أَهاويلَ الدُّجى عن مَهُولهِ
بجاريةٍ محمولةٍ، حاملٍ، بِكْرِ
تجافَى بها النّوتيُّ حتى كأَنَّما
يَسيرُ من الإِشفاقِ في جَبَلٍ وَعْرِ
فَحامت قليلاً ثم مرَّت كأَنَّها
عُقابٌ تدلَّت مِن هَواءٍ على وَكْرِ،
إِذا ما عَصت أَرخى الجريرَ لرأسِها
فملَّكَها عِصْيانَها وَهْي لا تَدْري.

٧ ـ المسافر

... تَلوَّمَ الصُّبحُ فيه، ثمَّ قوَّضه
وارتدَّ وجه النَّهار الفاقع القاني
ينسابُ في اللَّيل لا يرعى لهاجسهِ
كأَنَّه راكبٌ في رأْس ثُعبانِ.

٨ـ امرأة

خـلـوتُ بـهـا والـلَّـيـلُ يَـقـظـانُ قـائِـمٌ
عـلـى قَـدَمٍ كـالـرَّاهـبِ الـمـتَـبـتِّـلِ
فلمَّا استمرَّت من دُجَى الَّليل دولةٌ
وكاد عمودُ الصُّبح بالصُّبح ينجلي،
تَراءَى الهوى بالشَّوق فاسْتَحدثَ البُكا
وقـال لِـلـذَّاتِ الـلّـقـاء: تَـرحَّـلـي.

٩ ـ عذاب الحب

يـا لـيـتَ مـاءَ الـفـراتِ يُـخـبـرنـا
أَيـن تـولَّـت بـأهـلـهـا الـسّـفُـنُ؟
هـذي الـحـمـامـاتُ إِن بـكـت ودَعَـتْ
أَسْـعـدَهـا فـي بُـكـائِـهـا الـفَـنَـنُ
فـمـن عـلـى صَـبْـوتـي يُـسـاعـدنـي
إِذا جَـفَـانـي الـحـبـيـبُ والـسَّـكَـنُ؟
عـذّبـنـي حُـبُّ طَـفْـلـةٍ عَـرضَـتْ
فـيـهـا وفـي حـبّـهـا لـيَ الـفِـتَـنُ
إِذا دنَـت لـلـضَّـجِـيـعِ لَـذَّ لـهُ
مـنـهـا اعـتـنـاقٌ ولـذَّ مُـحـتـضَـنُ

كَـحْـلاءُ لـم تَـكْـتَـحِـل بـكـاحـلـةٍ
وسْـنَـانَـةُ الـطَّـرْفِ مـا بـهـا وسَـنُ
حُـبَّـانِ غَـضَّـانِ فـي الـفـؤَاد لـهـا
فـمـنـهـمـا ظـاهِـرٌ ومُـنْـدَفِـنُ.

١٠ ـ الدم والدم

إِذا شـئـتُـمـا أَن تـسـقـيـانـي مُـدامـةً
فـلا تـقـتـلاهـا، كـلُّ مـيـتٍ مُـحـرَّمُ
خـلَـطْـنـا دمـاً مِـن كَـرْمـةٍ بـدمـائِـنـا
فَـأَظـهـر فـي الأَلـوانِ مـنـا الـدَّمَ الـدَّمُ.

١١ ـ امرأة

. . . وقـد قـالـت لـبـيـضٍ آنـسـاتٍ
يـصـدْنَ قـلـوبَ شُـبَّـانٍ وشـيـبِ:
أَنـا الـشَّـمس الـمـضـيـئةُ حـيـن تـبـدو
ولـكـن لـسـتُ أُعـرفُ بـالـمـغـيـبِ
بـرانـي الـلَّـه ربِّـي إِذ بَـرانـي
مـبـرَّأَةً سـلـمـتُ مـن الـعـيـوبِ.
فـلـو كـلَّـمـتُ إِنـسـانـاً مـريـضـاً
لـمَـا احـتـاج الـمـريـضُ إِلـى الـطَّـبـيـبِ

وخَـلْـقـي مِـسْـكَـةٌ عُـجِـنـت بـبـانٍ
فـلـسـت أُريـد طـيـبـاً غـيـرَ طـيـبـي.

١٢ ـ خمرة

تـكـادُ أن تـتـلاشـى كـلَّـمـا مُـزِجـت
في الكأْسِ، لولا بقايَا الرِّيحِ والحَبَب.

١٣ ـ المرأة

تُـكـاتِـمُ الـقـمَـرَ الـوجـهَ الـذي ضَـمِـنـت
والـوجـهُ مـنـهـا تـرى فـي مـائـهِ الـقَـمـرا
ثـم افـتـرقْـنـا فـضـمَّـنَّـا سـرائـرنـا
دون الـقـلـوبِ وفـاءَ الـعـهـدِ والـخـطَـرا
لـم نَـأْمـنِ الـلَّـيـلَ حـتَّـى حـيـن فُـرْقَـتِـنـا
كـأَنَّـمـا الـلَّـيـلُ يَـقْـفُـو خـلـفَـنـا الأَثَـرا.

١٤ ـ تِيه

ومُـخْـطَـفِ الـخَـصْـرِ فـي أَردافـهِ عَـمَـمٌ
يـمـيـسُ فـي خـامَـةٍ رقَّـت حَـواشـيـهـا
إِذا نـظـرتُ إلـيـه تـاهَ عـن نَـظـري
وإِن شـكـوتُ إِلـيـه زادَنـي تِـيـهـا.

١٥ ـ النحيب

أَمَّا النَّحيبُ فإني سوف أَنْتَحِبُ
على الأَحبَّةِ إن شَطُّوا وإِن قَرُبوا
ما ضَرَّ من كان ينأى عن أَحبَّتهِ
أَلاَّ يُمَدّ له في عمره سبَبُ؟

١٦ ـ عبودية

والدَّار تملكني، ويْحي، وساكِنُها
فلي مَلِيكانِ: ربُّ الدَّارِ والدَّارُ
ما كنتُ أحسبني أَحيا ويملكني
مِن بعد حريَّةٍ لِبْنٌ وأَحجارُ.

١٧ ـ موت

ما ماتَ من حَتْفٍ ولكنَّه
ماتَ من الشَّوْقِ إِلى الموتِ.

١٨ ـ البكاء

أَعْشَبَ خَدِّي من البُكاء وقد
أَوْرَقَ غُصْنُ الهوى على كَبِدي.

١٩ ـ تمثال

وإِنِّـي لأَخـلـو مُـذ فـقـدتُـكِ دائِـبـاً
فـأنـقش تـمـثـالاً لـوجـهـكِ فـي الـتُّـرْبِ
فـأَسْـقـيـه مـن عـيـنـي وأَشـكـو تَـضـرُّعـاً
إِلـيـه بـمـا أَلـقـاهُ مِـن شـدَّة الـكَـرْبِ.

٢٠ ـ الحجر

أَمـرُّ بـالـحَـجـرِ الـقـاسـي فـأغـبِـطـه
لأَنَّ قـلـبـكِ عـنـدي يُـشـبـه الـحَـجَـرا.

٢١ ـ النظر

يـا نَـظـرةً نـلـتُـهـا عـلـى حـذَرِ
أَوَّلُـهـا كـان آخِـرَ الـنَّـظَـرِ
إِن يـحـجـبـوهـا عـن الـعـيـونِ فـقـد
حـجـبـتُ عـيـنـي لـهـا عـن الـبَـشَـرِ.

٢٢ ـ الورد

أَلـوردُ فـي وجـنـتِـه مُـشـرقٌ
كـأَنَّـمـا يـشـربُ مـن مَـدْمـعـي.

٢٣ ـ جود

يـجـودُ بـالـنّـفـس، إذ ضَـنَّ الـجَـوادُ بـهـا
والـجـودُ بـالـنّـفـس أَقْـصـى غـايـةِ الـجـودِ.

٢٤ ـ عسكر

فـي عَـسْـكَـرٍ تَـشْـرَق الأرضُ الـفـضـاءُ بـهِ
كـالـلّـيـلِ، أنـجـمُـه الـقُـضْـبـانُ والأسَـلُ.

أَبو حَفْص الشّطْرنجي

١ ـ اليوم والأمس

إِذا سـرّهـا أَمـرٌ وفـيـه مَـسـاءتـي
قَضَيْتُ لها، في ما تُريد، على نفسي
ومـا مَـرَّ يـومٌ أَرْتـجـي فـيـه راحـةً
فـأذكـرَه، إِلاَّ بـكـيـتُ عـلـى أَمْـسِ.

٢ ـ امرأة

أَشْـبَـهـكِ الـمِـسـكُ وأَشْـبَـهْـتـهِ
قـائـمـة فـي لـونـهِ قـاعِـده
لا شـكَّ، إِذ لـونـكُـمـا واحِـدٌ،
أَنّـكـمـا مـن طـيـنـةٍ واحـده.

اسمه عمر. نشأ في دار الخليفة المهدي مع مواليه. كان لاعباً بالشطرنج. لما مات المهدي انقطع إلى علية، وكان يكتب لها الأشعار فتنسب بعضها إليها. مات نحو ٢١٠هـ = ٨٢٥م.

أَبو العتاهِيَة

١ ـ مقابر

مـا لـلـمـقـابـرِ لا تُـجـيـب ‏ ‏ ‏ ‏ إِذا دَعـاهُـنَّ الـكـئـيـبُ؟
حُـفَـرٌ مُـسَـقَّـفـةٌ عـلـيـهـنَّ ‏ ‏ ‏ ‏ الـجَـنـادلُ والـكـثـيـبُ
فِـيـهـنَّ وِلْـدَانٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وأَطـفـالٌ وشُـبَّـانٌ وشِـيـبُ
كـم مِـن حـبـيـبٍ لـم تـكـن ‏ ‏ ‏ ‏ نـفـسـي بِـفُـرْقَـتـهِ تَـطـيـبُ
غـادَرْتُـهُ فـي بَـعـضـهـنَّ ‏ ‏ ‏ ‏ مـجـدّلاً وهـو الـحـبـيـبُ
وسَـلَـوْتُ عـنـه وإِنَّـمـا ‏ ‏ ‏ ‏ عـهـدي بـرؤْيـتـهِ قـريـبُ.

٢ ـ تساؤل

كـيـف تـلـهـو، وأَنـتَ فـي حَـمْـأَةِ الـطِّـيـنِ
وتَـمْـشـي، وأَنـتَ ذو إِعـجـابِ؟

هو إسماعيل بن القاسم. قال عنه أبو نواس: «واللّه ما رأيته قط إلاّ ظننت أنه سماء وأنا أرض». ويروى أن رجلاً شاوره فيما ينقشه على خاتمه، فقال انقش عليه: «لعنة اللّه على الناس». ومات سنة ٢١١هـ = ٨٢٦م وقيل ٢١٣هـ = ٨٢٨م. طُبعت مجموعة من أشعاره في ديوان «الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية». ولدى الدكتور محمد يوسف نجم مخطوطة كاملة لديوانه.

٣ ـ الزهد الراغب

تـزاهـدتُ فـي الـدّنـيـا وإِنِّـي لَـراغِـبٌ
أَرى رغـبـتـي مـمـزوجـةً بِـزَهَـادتـي
ولـو طـابَ لـي غَـرْسـي لـطـابَـت ثِـمـارُه
ولو صحَّ لي غيبي، لَصحَّت شهادتي.

٤ ـ ساعة وشيكة

كَـفـى حَـزَنـاً أَنّـي أُحِـسُّ ضَـنَـى الـبِـلـى
يُـقَـبِّـحُ مـا زَيَّـنْـتُ فِـيَّ وحَـسَّـنْـتُ
تَـصَـعَّـدْتُ مُـغْـتَـرّاً وصَـوَّبْـتُ فـي الـمُـنـى
وحـرّكْـتُ مـن نَـفْـسـي إِلـيـهـا وسَـكَّـنْـتُ
وكـم قـد دَعـتْـنـي هِـمَّـتـي فـأجـبـتُـهـا
وكـم لـوَّثَـتْـنـي هِـمَّـتـي فـتـلـوَّثْـتُ
ولـي سـاعَـةٌ لا شـكَّ فـيـهـا وشـيـكـةٌ
كـأَنّـيَ قـد حُـنِّـطْـتُ فـيـهـا وكُـفِّـنْـتُ.

٥ ـ قروح

كـيـف إِصـلاحُ قـلـوبٍ إِنَّـمـا هُـنَّ قُـروحُ؟
... مَوْتُ بعضِ الناس في الأَرضِ على البعض فُتُوحُ.

٦ ـ وحدة

سقَطْتَ إِلى الدُّنيا وحيداً مجرَّداً
وتمضي عن الدُّنيا وأَنت وحيدُ.

٧ ـ عبودية

طلبتُ المُسْتَقَرَّ بكلِّ أَرضٍ
فلم أَرَ لي بأَرضٍ مُسْتَقَرَّا
أَطعْتُ مطامعي فاسْتعبدَتْني
ولو أَنّي قَنِعتُ، لكنتُ حُرّا.

٨ ـ اللَّيل والنهار

لو عقَلْنا إِذِ النَّهارُ يسوقُ
اللَّيلَ واللَّيلُ إِذْ يَسوقُ النَّهارا
لرأَيناهُما بِمَرٍّ حَثيثٍ
يَطْويانِ الأَعمارَ والآثارا.

٩ ـ معرفة الإنكار

أَلموتُ حَقٌّ ولكن لم أَزل مَرِحاً
كأَنَّ معرفتي بالموتِ إِنكارُ.

١٠ ـ سؤال القبر

إنِّي سألتُ القبرَ: ما فعلت
بعدي وجوهٌ فيكَ مُنْعَفِرهْ
فأجابني: صَيَّرتُ رِيحَهُمُ
تُؤْذِيكَ، بعد رَوائحٍ عَطِره
وأَكَلْتُ أجساداً مُنَعَّمَةً
كان النَّعيمُ يهزّها، نَضِره
لم أُبْقِ غيرَ جَماجِمٍ عَرِيَتْ
بِيضٍ تلوحُ، وأَعْظمٍ نَخِرِه.

١١ ـ بنو الدنيا

ما لي رأَيتُ بني الدُّنيا قد اقْتَتَلُوا
كأَنَّما هذه الدُّنيا لهم عُرُسُ
إِذا وَصَفْتُ لهم دنياهُم ضَحكوا
وإِن وصفْتُ لهم أُخْراهُمُ عَبَسُوا.

١٢ ـ لعب وغرور

أَصْبحتُ أَلعبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعةٌ
يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصين أَنفاسي

إِنِّـي لأغـتَـرُّ بـالـدُّنـيـا وأَرْفَـعُـهـا
مِن تـحت رِجْليَ أَحياناً على راسي.

١٣ ـ التراب

سيـأتـيكَ يـومٌ لـسـتَ فـيـه بِـمُـكـرَمٍ
بِـأكـثـرَ مـن حَـشْـوِ الـتُّـراب عـلـيـكـا.

١٤ ـ وادي الموت

... وإِنَّ رَحْـلـي، وإِن أَوْثَـقْـتُـهُ لَـعـلَـى
مَـطِـيَّـةٍ من مـطـايـا الـحَـيْـنِ مـحـمـولُ
وادي الـحـيـاةِ مَـحَـلٌّ لا مُـقَـامَ بـهِ
لـنـازلـيـهِ ووادي الـمـوتِ مـحـلـولُ.

١٥ ـ عجب

عَـجَـبـاً لامْـرِئٍ تَـيـقَّـنَ أَنَّ الـمـوتَ
حـقٌّ فـقـرَّ بـالـعـيـش عَـيْـنـا.

١٦ ـ الزمان

إِنَّ الـزَّمـانَ، ولـو يـلـيـنُ لأَهـلـهِ، لَـمُـخَـاشِـنُ
خُـطَـواتُـهُ الـمـتـحـرِّكـاتُ كـأَنَّـهـنَّ سـواكِـنُ.

١٧ ـ سجون

نــرى وكــأنَّـا لا نــرى كــلَّـمــا نــرى
كــأنَّ مُــنــانــا لــلــعــيــونِ سُــجُــونُ.

١٨ ـ رحى المنيّة

يــا سَــاكِــنَ الــحُــجُــراتِ مــالــكَ غــيــرُ قــبــرِكَ مــســكــنُ
فــكــأَنَّ شــخــصَــكَ لــم يــكــنْ فــي الــنَّــاسِ، ســاعَــةَ تُــدفــنُ
وكــأَنَّ أَهــلــكَ قــد بــكــوا جَــزَعــاً عــلــيــكَ ورنّــنُــوا
فــإذا مَــضَــتْ لــك جُــمْــعَــةٌ فــكــأَنَّــهــم لــم يَــحْــزنــوا؛
أَلــنَّــاسُ فــي غــفَــلاتِــهــم ورحــى الــمــنــيَّــةِ تَــطْــحَــنُ.

١٩ ـ برد اليأس

ووجــدتُ بَــرْدَ الــيــأس بــيــن جــوانــحــي
فــأرحْــت مــن حِــلٍّ ومــن تَــرحــالِ.

٢٠ ـ مباراة

يــقــول لــلِــرِّيــح، كــلّــمــا عــصــفــت:
هــل لــكِ يــا ريــحُ فــي مــبــاراتــي؟

٢١ ـ الناس

حــتَّــى كــأَنَّ الــنَّــاسَ كــلَّــهــمُ
قــد أُفْــرِغــوا فــي قَــالَــبٍ واحِــدْ.

٢٢ ـ شاهدة

عــشــتُ تــســعــيــن حِــجَّــةً
فـــي ديـــار الـــتّـــزعـــزعِ.

أَبو فِرعون السَّاسي

١ ـ وطن الفقر

لــيــس إِغــلاقــي لِــبــابــي أَنَّ لــي
فــيــه مــا أَخــشــى عــلــيــه الــسَّــرَقــا
إِنَّــمــا أُغــلِــقُــه كــي لا يَــرى
ســوءَ حــالــي مــن يــجــوبُ الــطُّــرُقــا
مَــنــزلٌ أَوطــنــه الــفــقــر فــلــو
دخــل الــسَّــارق فــيــه سُــرِقــا.

٢ ـ أولاد الشاعر

. . . حتَّى إِذا لاح عـمـودُ الـفـجرِ
وجاءني الـصّـبـحُ، غـدوتُ أَسْـري
وبـعـضُـهـم مُـلْـتـصِـقٌ بـصـدري

توفّي حوالى سنة ٢١٢هـ.

وبـعـضـهـم مُـنْـحَـجِـرٌ بِـحِـجْـري
أَسـبِـقُـهـم إِلـى أُصـولِ الـجُـذْرِ.
كـنَّـيـتُ نـفـسي كِـنْـيـةً فـي شـعـري:
أَنـا أَبـو الـفـقـر وأُمُّ الـفَـقْـرِ.

علي بن جبَلة

١ ـ ندم

... وأبَت إلاَّ البكاءَ له
ضَحِكاتُ الشّيب في شَعَرِهْ
نَدَمي أَنَّ الشباب مضى
لم أُبلِّغه مَدى أَشَرِهْ
لستُ أَدري ما أَقولُ له
غير أَنَّ الأَرضَ في خَفَرِهْ.

٢ ـ مرثية صديق

وقد كانتِ الدُّنيا به مطمئنَّةً
فقد جعلت أَوتادُها تتقلّعُ
بكى فَقْده روح الحياةِ كما بكى
نداه النَّدى وابْنُ السَّبيلِ المدفّع.

يُعرف باسم العكوك. شاعر عراقي، وُلِد أعمى، أسود، أبرص، قتله المأمون سنة ٢١٣هـ = ٨٢٨م.

٣ ـ خمرة

وصافيةٍ لها في الكأس لِينٌ
ولكن في النفوس لها شِماسُ
كأَنَّ يَد النديم تُدير منها
شُعاعاً لا تُحيط عليه كاسُ.

٤ ـ دعد(*)

لهفي على دَعْدٍ وما حَفِلت
بالاً بِحَرّ تلهُّفي دَعْدُ
بيضاء قد لبس الأَديمَ أَديمُ الحُسْنِ
فهو لجلدها جِلدُ
ويزين فَوْدَيْها إِذا حسرت
ضافي الغدائر فاحِمٌ جَعْدُ
فالوجه مثل الصبح مبيضٌّ
والشعر مثل اللَّيل مسودُّ
ضدّان لما اسْتُجْمِعا حَسُنا
والضدّ يُظهر حسنَه الضدُّ

(*) قصيدة «دعد» وتسمّى اليتيمة تُنسب إلى دوقلة المنبجي وإلى شعراء كثيرين غيره مما هو مفصل في كتب الأدب والنقد.

وتــخــالــهــا وسْــنــى إِذا نــظــرت
أَو مُــدْنَــفــاً لــمَّــا يُــفِــق بــعــدُ
بــفــتــور عــيــنٍ مــا بِــهــا رَمَــدٌ
وبــهــا تُــداوى الأَعــيــنُ الــرُّمــدُ
وكــأَنَّــمــا سُــقــيــت تــرائــبــهــا
والــنّــحــر، مــاء الــورد، والــخَــدُّ
والــصّــدرُ مــنــهــا قــد يــزيّــنــه
نــهــدٌ كــحُــقّ الــعــاج إِذ يــبــدو
والــمِــعــصــمــان فــمــا يُــرى لــهــمــا
مــن نَــعْــمــةٍ وبــضــاضــةٍ زنــدُ
ولــهــا بَــنَــانٌ لــو أَردت لــه
عــقــداً بــكــفــك أَمــكــن الــعــقــدُ
وبــخــصــرهــا هَــيــفٌ يــزيّــنــه
فــإذا تــنــوء يــكــاد يــنــقــدُّ
ولــهــا هَــنٌ رابٍ مــجــسّــتــه
وعــر الــمــســالــك حــشــوهُ وَقْــدُ
فــإذا طــعــنــتَ طــعــنــت فــي لــبــدٍ
وإِذا نــزعــت يــكــاد يــنــســدُّ.

والـتـفّ فـخـذاهـا وفـوقـهـمـا
كـفَـلٌ يـجـاذب خـصـرَه الـنـهـدُ
فَـقُـعـودهـا مـثـنـى إذا قـعـدت
مـن ثـقـلـه، وقـيـامُـهـا فـردُ
ومـشـت عـلـى قـدمـيـن خُـصِّـرتـا
والـتـفَّـتـا فـتـكـامـل الـقـدُّ

إِن لـم يـكـن وصـلٌ لـديـكِ لـنـا
يـشـفـي الـصَّـبـابـة، فـلـيـكـن وعـدُ
قـد كـان أَورقَ وصـلُـكـم زمـنـاً
فـذَوى الـوِصـال وأَورق الـصّـدُّ
لـلَّـه أَشـواقـي وإِن نـزحـت
دارٌ بـنـا وطـواكـمُ الـبـعـدُ
إِن تُـتْـهِـمـي فـتـهـامـةٌ وطـنـي
أَو تُـنْـجِـدي يـكـنِ الـهـوى نَـجْـدُ.

٥ ـ كذب

أَبـا دُلَـفٍ، يـا أكـذَب الـنّـاسِ كـلِّـهـم
سِـوايَ، فـإنّـي فـي مـديـحـكَ أكْـذَبُ.

أبو يعقوب الخُرَيْميّ

١ ـ مرض

بقلبي سَقامٌ لست أُحسن وصفَه
على أنّه ما كانَ فهو شديدُ
تمرّ به الأيَّام تسحب ذيلَها
فتبلى به الأيَّامُ وهو جديدُ.

٢ ـ الأعمى

أُصغي إِلى قائدي ليخبرني
إِذا التقينا عمَّن يُحيّيني
أَسمع ما لا أَرى فأكره أن
أُخطئ والسَّمعُ غير مأمونِ.

٣ ـ مرثية بغداد

قالوا، ولم يلعبِ الزَّمانُ ببغدادَ
وتعثرْ به عواثِرُها

اسمه إسحاق. عمي بعدما أسنّ. توفّي نحو ٢١٣هـ.

إِذ هــيَ مــثــل الــعــروسِ بــادِئُــهــا
مــهــوَّلٌ لــلــفــتــى وحــاضِــرُهــا
دَرّت خــلــوف الــدُّنــيــا لــســاكــنــهــا
وقَــلَّ مــعــســورُهــا وعــاسِــرُهــا.
فــلــم يــزل، والــزَّمــانُ ذو غــيــرٍ،
يــقــدح فــي مُــلــكِــهــا أَصــاغِــرُهــا
حــتّــى تــســاقــت كــأســاً مُــثَــمِّــلــةً
مِــن فِــتــنــةٍ لا يُــقــال عــاثِــرُهــا
وافــتــرقــت بــعــد أُلْــفَــةٍ شِــيــعــاً
مــقــطــوعــةً بــيــنــهــا أواصــرُهــا.

يــا هــل رأَيــت الأَمــلاكَ مــا صَــنــعــت
إِذ لــم يــزَعْــهــا بــالــنّــصــح زاجــرُهــا
أَوردَ أَمــلاكُــنــا نــفــوسَــهــم
هُــوَّةَ غَــيٍّ أعــيــت مــصــادِرُهــا،
يــا هــل رأَيــتَ الــجِــنــان زاهــرةً
يــروقُ عــيــنَ الــبــصــيــر زاهــرُهــا
وهــل رأَيــت الــقــصــورَ شــارعــةً
تُــكِــنُّ مــثــلَ الــدّمــى مــقــاصــرُهــا

وهل رأَيت القرى التي غرس الأَملاكُ

مخضرّةً دساكرُها

محفوفةً بالكرومِ والنّخل والرّيحانِ،

قد دُمّيت محاجرُها

قفراً خَلاءً تعوي الكلاب بها

يُنكر منها الرسومَ داثرُها

وأَصبح البؤُس ما يفارقُها

إِلْفاً لها والسّرورُ هاجِرُها.

أَين الظِّباء الأَبكار في روضة الملكِ

تَهادى بها غرائِرُها

أَين غضاراتُها ولذّتُها

وأَين محبورُها وحابِرُها

يرفُلْنَ في الخزِّ والمجاسد والموشيّ

مخطومةً مزامِرُها

فأَين رقّاصُها وزامرُها

يجبن حيث انتهت حناجرُها

تكاد أَسماعهم تُسلّ إِذا

عارض عيدانَها مزاهرُها

أَمست كجوف الحمار خاليةً
يَسعرُها بالجحيم ساعِرُها

يا بؤْسَ بغداد دار مملكةٍ
دارت على أَهلها دوائِرُها
أمهلها اللَّه ثم عاقَبها
لمَّا أحاطت بها كبائرُها
بالخسف والقذف والحريقِ وبالحرب
التي أَصبحت تُساوِرُها
حلَّت ببغداد وهي آمنةٌ
داهيةٌ لم تكن تُحاذِرُها
طالَعَها السوء من مطالعه
وأَدركتْ أَهلَها جرائِرُها
من يَرَ بغداد والجنودُ بها
قد ربّقت حولها عساكرُها
يُحرقها ذا وذاك يهدمها
ويشتفي بالنّهابِ شاطِرُها
والنَّهب تعدو به الرّجال وقد
أَبدت خلاخيلَها حرائِرُها

كُــلُّ رَقــودُ الــضّــحــى مــخــبَّــأةٌ
لــم تــبــدُ فــي أَهــلــهــا مــحــاجِــرُهــا
بــيــضــة خِــدْرٍ مــكــنــونــة بــرزت
لــلــنــاس مــنــشــورةً غــدائــرُهــا
تــســأل أَيــن الــطــريــقُ والــهــةً
والــنَّــار مــن خــلــفــهــا تُــبــادِرُهــا
لــم تــجــتــلِ الــشَّــمــسُ حُــسْــنَ بــهــجــتــهــا
حــتــى اجــتــلــتــهــا حــربٌ تــبــاشــرُهــا.

وقــد رأيــتُ الــفــتــيــانَ فــي عَــرْصــة
الــمَــعْــركِ مــعــفــورةً مــنــاخِــرُهــا
كــلُّ فــتــىً مــانِــعٌ حــقــيــقــتَــه
تــشــقــى بــه فــي الــوغــى مــســاعِــرُهــا
بــاتــت عــلــيــه الــكــلابُ تــنــهــشــه
مــخــضــوبــةً مــن دمٍ أَظــافِــرُهــا.

أَمــا رأَيــت الــخــيــولَ جــائــلــةً
بــالــقــوم مــنــكــوبــةً دوائــرُهــا

يَــطــأْنَ أَكــبــادَ فِــتْــيــةٍ نُــجُــدٍ
يــفــلــقُ هــامــاتِــهــم حــوافِــرُهــا
أَمـا رأَيـتَ الـنِّـسـاءَ تـحـت الـمـجـانـيـقِ
تَــعــادَى شُــعْــثــاً ضَــفــائِــرُهــا
تــســأل عــن أهــلــهــا وقــد سُــلِــبَــتْ
وابْــتُــزَّ عــن رأســهــا غــفــائِــرُهــا،

هــل تَــرجِــعَــنْ أَرضــنــا كــمــا غَــنــيــت
وقــد تَــنــاهــت بــنــا مــصــايِــرُهــا؟

محمّد بن حازِم الباهليّ

١ ـ تيه

وأَظْـــهَـــرَ الـــتِّـــيــهَ فَــتَــايَـــهْــتُـــهُ
تِــيــهَ امْــرِئٍ لــم يَــشْــقَ بِــالــنَّــاسِ
أَعَـــرْتُـــهُ إِعْـــراضَ مُـــسْـــتَـــكْـــبِـــرٍ
فـــي مَـــوْكـــبٍ مَـــرَّ بِـــكَـــنَّـــاسِ.

٢ـ عزّة اليأس

أَبـــيـــتُ أَن أَشْـــرَبَ عـــنـــد الـــرِّضـــا
والـــسُّـــخْـــطِ، إِلاَّ مَـــشْـــرَبـــاً يَـــعْـــذُبُ
أَعَـــزَّنـــي الـــيـــأسُ وأَغْـــنـــى، فـــمـــا
أَرجـــو ســـوى الـــلَّـــهِ، ولا أَرهـــبُ.

٣ ـ الناس

بَـــلَـــوْتُ خِـــيـــارَهـــم فَـــبَـــلَـــوْتُ قَـــوْمـــاً
كـــهـــولُـــهُـــم أَخَـــسُّ مـــن الـــشَّـــبَـــابِ

كان كثير الهجاء للناس. مات نحو ٢١٥هـ = ٨٣٠م.

وما مُسِخوا كِلاباً غيرَ أَنِّي
رأَيتُ القومَ أَشْباهَ الكِلابِ.

٤ ـ ضرورة

صَفَحْتُ بِرَغْمي عنكِ صَفْحَ ضَرورةٍ
إِليكِ، وفي قلبي نُدوبٌ مِن العَتْبِ
خضعْتُ، وما ذَنْبي إِنِ الحُبّ عَزَّني
فأَغْضَيْتُ صَفْحاً عن مُعالجَةِ الحُبِّ
وما زالَ بي فَقْرٌ إِليكِ مُنازِعٌ
يُذَلِّلُ مِنِّي كلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ.

٥ ـ الصلاة

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي
محلاً، ولم يقطع بها البيدَ قاطِعُ
سَرَت حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ
لِوِرْدٍ، ولم يقصُرْ لها القيدَ مانِعُ
تَظَلُّ وراء اللَّيل، واللَّيلُ ساقِطٌ
بأرواقِهِ، فيه سميرٌ وهاجِعُ.
... وإِني لأَرجو اللَّهَ حتى كأَنَّني
أَرى بجميلِ الظنِّ ما اللَّه صانِعُ.

٦ ـ الحِلم والجهل

لَئِن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْم، إنّني
إِلى الجهل، في بعض الأَحايينِ، أَحوَجُ
ولي فَرَسٌ للِحلم، بالحلم مُلْجَمٌ
ولي فَرسٌ للجهل، بالجهل مُسْرَجُ
فمن رامَ تقويمي فإني مقوَّمٌ
ومن رامَ تَعْويجي فإِنّي مُعوَّجُ.

دِعْبِل بن علي الخُزاعي

١ ـ رجل

جاء من بين صَخْرتَيْنِ صلودَيْنِ
عَقامَيْنِ يُنْبِتان الهباءَ
لا سِفاحٌ ولا نِكاحٌ ولا ما
يُوجِبُ الأُمَّهاتِ والآباءَ.

٢ ـ لا أرى أحداً

إنِّي لأفَتحُ عيني حين أَفتحُها
على كثيرٍ، ولكنْ لا أَرى أحدا.

٣ ـ مرثية الحسين

أَيقظتَ أَجفاناً وكنتَ أخا كرىً
وأَنَمْتَ عيناً لم تكن بك تَهْجَعُ

كان مولعاً بالهجاء، فهجا الخلفاء وغيرهم. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. مات سنة ٢٢٠هـ.

مــا روضَــــةٌ إِلاَّ تــمــنَّــت أَنَّــهــا
لـكَ مـضـجعٌ، ولِـخـطِّ قـبـرِكَ مـوضـعُ.

٤ ـ الطرق

مــا أَطــولَ الــدّنــيــا وأَعــرضَــهــا
وأَدلَّــنــي بــمــســالــكِ الــطــرُقِ.

كُلثوم بن عمرو العَتَّابِيّ

١ ـ إلى غني

أَخِضْني المُقامَ الغَمْرَ، إِن كان غَرَّني
سَنا خُلَّبٍ أَو زَلّتِ القَدَمانِ
أَتَتركني جَذْبَ المعيشةِ مُقْفِراً
وكفَّاكَ مِن ماء النّدى تَكِفَانِ؟

٢ ـ عمران

مُسْتَنْبِطٌ عَزَماتِ القَلْبِ مِن فِكَرٍ
ما بينَهنَّ وبين اللَّهِ مَعْمورُ.

اشتهر بسخريته من الناس. روى عنه شخص، قال: رأيت العتّابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك، أما تستحي؟ فقال لي: أرأيت لو كنا في دار فيها بقر، كنت تستحي وتحتشم، أن تأكل وهي تراك؟ فقال: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر. فقام فوعظ وقص ودعا، حتى كثر الزحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار. فما بقي واحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه، ويقدره حتى يبلغها أم لا. فلما تفرّقوا، قال لي العتّابي: ألم أخبرك أنهم بقر؟ اتهم بالزندقة وألّف كتباً منها «الخيل» و«الألفاظ» توفّي سنة ٢٢٠هـ = ٨٣٠م.

٣ ـ امرأة

فكأنّها وصلت بمُقْلتِه
تِمثالَها، مِن حيث ما ذَهَبا.

٤ ـ مسافر

وأَشعثَ مُشتاقٍ رمى في جفونهِ
غريبَ الكرى بين الفِجاجِ السّباسبِ
سحبتُ له ذيلَ السُّرى وهْوَ لابِسٌ
دُجى اللَّيل حتى مجّ ضوء الكواكبِ
ومن فوق أَكْوارِ المهارى لُبانَةٌ
أُحِلَّ لها أَكلُ الذّرى والغواربِ.

يُسِرّ الهوى لم يُبْدِهِ نعتُ فُرْقةٍ
صُراخاً ولم تسمع به أُذْنُ صاحبِ
إِذا ادّرعَ اللَّيلَ انجلى وكأَنَّه
بقيَّةُ هِنديّ الحُسامِ المضاربِ
بركبٍ ترى كسْرَ الكرى في جفونهم
وعهدَ الليالي في وجوهٍ مَشاحِبِ.

٥ ـ الوحدة

أَوْحشَ النَّاسُ جانِبَيَّ فما آنَسُ
إلاَّ بوحدتي وانفرادي
قد رَدَدْتُ الذي بهِ أَتّقي اليأْسَ
وأبرزتُ لِلزّمان سوادي.

٦ ـ شكر

فلو كان للشكر شخصٌ يبينُ
إذا ما تأَمّلهُ النَّاظِرُ
لمثّلتُه لك حتى تَراهُ
لِتعلمَ أَنِّي امرؤٌ شاكِرُ.

٧ ـ إلى صديق

ما زلتُ في غَمراتِ الموتِ مُطَّرَحاً
قد ضاق عنّي فسيحُ الأَرضِ من حِيَلي
ولم تزل دائِباً تسعى بلطفك لي
حتى اختلستَ حياتي من يَديْ أَجَلي.

٨ ـ خيول

تبني سَنابِكُها من فَوْقِ أَرْؤُسِهمُ
سَقْفاً كواكبهُ البيضُ المباتِيرُ.

نَاهِض بن ثُومَة الكلابِيّ

الشيطان

يـا حَـبَّـذا عـمـلُ الـشّـيـطـانِ مـن عَـمَـلٍ
إنْ كـان مِـنْ عَـمـلِ الـشّـيـطـانِ حُـبِّـيـهـا
لَـنَـظْـرَةٌ مـن سُـلَـيْـمـى الـيـومَ واحِـدةٌ
أَشْـهـى إلـيَّ مِـن الـدُّنـيـا ومـا فـيـهـا.

من الشعراء الفرسان. عاش في البادية. وكان يتردد على البصرة. توفّي نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

أبو الشِّبْل البُرْجُمِيّ

١ ـ مرثية طبيب غبي

قَــدْ بَـكَـاهُ بَـوْلُ الـمـريـضِ بِـدَمْـعٍ
واكِــفٍ، فــوق مُــقْــلَــتَــيْــهِ ذَروُفِ
ثــم شَــقَّــت جــيــوبَـهــنَّ الـقــواريـرُ
عــلــيــهِ ونُــحْــنَ نَــوْحَ الــلَّــهــيــفِ.

٢ ـ الجمال الأسود

غَــدَت بِــطُــولِ الــمــلامِ عــاذِلــةٌ
تَــلـومُـنـي فــي الـسَّــوادِ والـدَّعَـجِ، ـ
ويْــحَــكِ، كــيــف الــسّــلــوُّ عــن غُــرَرٍ
مُــفْــتَــرِقــاتِ الأَرْجــاءِ كــالــسَّــبَــجِ
يَــحْــمِــلْــنَ بــيــن الأَفْــخــاذ أَسْــنِــمَــةً
تَــحْــرقُ أَوْبــارُهــا مِــنَ الــوَهَــجِ،
فــإنّــنــي بــالــسّــوادِ مُــبْــتَــهِــجٌ
وكــنــتُ بــالــبــيــضِ غــيــرَ مُــبْــتَــهِــجِ.

اسمه عصم أو عاصم. مات نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

٣ـ مرثية قنديل انكسر

يـا عَـيْـنُ بَـكِّـي لِـفَـقْـدِ مِـسْـرَجـةٍ
كـانـت عـمـودَ الـضّـيـاءِ والـنُّـورِ،
مَن لي إِذا ما النَّديمُ دَبَّ إِلى النَّدمانِ
فـي ظُـلْـمَـةِ الـدّيـاجـيـرِ
وقـامَ هـذا يَـبُـوسُ ذاكَ وذا
يُـعْـنِـقُ هـذا بـغـيـر تَـقْـديـرِ
وازْدَوَجَ الـقـومُ فـي الـظّـلامِ فـمـا
تَـسـمـع إِلاَّ الـرِّشـاءَ فـي الـبـيـرِ؟

أَوْحَـشَـتِ الـدَّارُ مـن ضـيـائـكِ
والـبـيـتُ إِلـى مَـطْـبَـخٍ وتَـنُّـورِ،
إِن كـان أودى بـكِ الـزّمـانُ فـقـد
أَبْـقَـيـتِ مـنـكِ الـحـديـثَ فـي الـدُّورِ.

٤ ـ مرثية قرطاس سُرق

كـانَ لِـلـسّـرِّ والأَمـانـةِ والـكـتـمـانِ
إِنْ بـاحَ بـالـحـديـثِ الـرَّسـولُ
كـانَ لِـلْـهَـمّ إِن تـراكـمَ فـي الـصَّـدرِ
فـلـم يُـشْـفَ مِـن عـلـيـلٍ غَـلـيـلُ،

إنْ شَكـا حـاجِـباً تَـشـدّدَ فـي الإِذْنِ،

فَـلِـلْـحـاجِـبِ الـشّـقـيِّ الـعـويـلُ

يُـرْفَـعُ الـخـيرُ عـنـه والـرّزقُ والـكـسوةُ

فـهـو الـمـطـرودُ وهـو الـذّلـيـلُ،

كـان يُـثْـنَـى فـي جَـيْـبِ كـلِّ فَـتـاةٍ

دونـهـا خَـنْـدَقٌ، وسـورٌ طـويـلُ

وإِذا مـا الـتَـوى الـهـوى بـالأَلِـيـفَـيْـنِ

فـلـم يَـرْعَ واصِـلاً مـوصـولُ

فـهـو الـحـاكِـمُ الـذي قـولُـهُ بـيـن

الأَلـيـفـيـنِ جـائِـزٌ مَـقْـبـولُ.

ابن أَبي عُيَيْنَة

١ ـ دنيا

مـا لِـقَـلْـبـي أَرقُّ مِـنْ كـلِّ قَـلْـبِ
وِلِـحُـبّـي أشـدُّ مِـن كـلّ حـبِّ
ولِـدُنْـيـا، عـلـى جنـونـي بِـدُنـيـا،
أَشْـتَـهـي قُـرْبَـهـا وتـكـره قُـرْبـي؟
قـل لِـدُنْـيـا، إِن لـم تُـجِـبْـكَ لِـمـا بـي،
رَطْـبـةٌ مـن دمـوعِ عـيـنـيَ كُـتْـبـي.

٢ ـ إلى دنيا

ضَـيّـعْـتِ عـهـدَ فَـتـىً لـعـهـدكِ حـافِـظٌ
فـي حـفـظـهِ عَـجَـبٌ وفـي تَـضْـيـيـعـكِ
ونـأيْـتِ عـنـه، فـمـا لـه مِـن حِـيـلـةٍ
إِلاَّ الـوقـوفُ إِلـى أوانِ رجـوعـكِ.

اسمه محمد، أو أبو عُيينة. كان يحب امرأة متزوجة اسمها فاطمة فكان يتغزل بها ويلقّبها دنيا. مات حوالى ٢٢٠هـ.

مُـتَـخَـشِّـعـاً يُـذْري عـلـيـكِ دمـوعَـهُ
أَسَـفـاً، ويُـعْـجَـبُ مـن جـمـود دمـوعـكِ
إِن تَـقْـتُـلـيـهِ وتَـذْهَـبـي بـفـؤادهِ
فَبِحُسْنِ وجهكِ، لا بِحُسْنِ صنِيعكِ.

٣ ـ يوم القصر

لقد كنتُ، يوم القَصْر، ممَّا ظَنَنْتِ بي
بَـريـئـاً، كـمـا أَنِّـي بَـريءٌ مِـن الـشِّـرْكِ
يـذكّـرنـي الـفِـرْدَوسَ طـوراً فـأَرْعَـوي
وطـوْراً يُـواتِـيـنـي إِلـى الـقَـصْـفِ والـفَـتْـكِ
بِـغَـرْسٍ كـأَبْـكـار الـجـواري وتُـرْبَـةٍ
كَـأَنَّ ثَـراهـا مـاءُ وَرْدٍ عـلـى مِـسْـكِ،
فـيـا طـيـبَ ذاك الـقـصـر، قـصـراً ومَـنْـزلاً
بـأَفْـيـح سَـهْـلٍ غـيـر وَعْـرٍ ولا ضـنْـكِ
كـأَنّ قُـصـورَ الـقـوم يـنـظُـرْن حـولـه
إِلـى مَـلِـكٍ مُـوفٍ عـلـى مِـنْـبَـرِ الـمـلْـكِ
يُـدِلّ عـلـيـهـا، مـسـتـطِـلاً بِـظـلِّـهـا
فـيـضـحـكُ مـنـهـا، وهـي مـطـرقـةٌ تـبـكـي.

٤ـ فدعيني لا تقتليني

لا يـكـنْ مـنـكِ مـا بَـدا لـي بِـعـيـنـيْـكِ
مــن الــلّــحــظِ، حــيــلــةً واخْــتــداعــا
إِن يــكــن فــي الــفــؤَاد شَــيْءٌ وإِلاَّ
فَــدعــيــنــي لا تَــقْــتُــلــيــنــي ضــيــاعــا
فَــلــعــلّــي، إِذا قــربْــتُ تــبــاعــدْتِ
وأَظْــهــرْتِ جَــفْــوةً وامــتــنــاعــا
حــيــن نَــفْــسي لا تَــسْــتَــطــيــعُ لِــمــا قَــد
وقَــعَــتْ فــيــه مــن هَــواهــا ارْتِــجــاعــا.

محمود الورّاق

١ ـ الظلم

إِنــي وهــبـت لــظـالــمـي ظــلــمـي
وشــكــرت ذاك لــه عــلــى عــلــمـي
ورأَيـــتـــه أســـدى إِلـــيّ يـــداً
لــمّــا أبــان بــجــهــلـه حِــلــمـي
مــا زال يــظــلــمــنـي وأرحــمــه
حــتــى رثــيــتُ لــه مــن الــظــلــمِ.

٢ ـ خنازير

خــنــازيــرُ، نَــامُــوا عــن الــمــكــرماتِ
فــأَنَّــبَــهــم قــدرٌ لــم يَــنَــمْ
فَــيــا قُــبْــحَــهــم عــنــدمــا حُــوّلــوا
ويَــا حُــســنــهــم فــي زوال الــنِّــعَــمْ.

كان نخّاساً يبيع الرقيق. مات نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م.

٣ ـ البقاء

يُحِبُّ الفتى طولَ البقاء كأَنَّه
على ثقةٍ أَنَّ البقاءَ بقاءُ.

محمّد بنُ وهيب الحِمْيَري

١ ـ الزمان العاشق

ولـــي مـــالِـــكٌ أَنـــا عـــبـــدٌ لـــه
مُـــقِـــرٌّ بـــأَنِّـــي لـــه وامِـــقُ
إِذا مـــا سَـــمَـــوْتِ إِلـــى وصـــلِـــهِ
تـــعـــرَّضَ لـــي دونـــه عـــائِـــقُ
وحـــارَبـــنـــي فـــيـــه رَيْـــبُ الـــزّمـــانِ،
كـــأَنَّ الـــزّمـــانَ لـــه عـــاشِـــقُ.

٢ ـ الشبح

إِنّـــمـــا أَبْـــقـــيـــتَ مِـــن جَـــسَـــدي
شَـــبَـــحـــاً غـــيـــر الَّـــذي خُـــلِـــقـــا
مـــا لِـــمـــن تَـــمّـــت مـــحـــاسِـــنـــهُ
أَن يُـــعـــادي طَـــرْفَ مَـــن رَمَـــقـــا

كان يتشيّع. له مراثٍ في أهل البيت. عُهِد إليه بتأديب الفتح بن خاقان. كان تيّاهاً شديد الزهو بنفسه. توفّي نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م.

لَـــكَ أَن تـــبـــدي لـــنـــا حُـــسُـــنـــاً
وَلَـــنـــا أَن نُـــعـــمِـــلَ الـــحَـــدَقـــا
قَـــدَحـــت كـــفّـــاكَ زَنْـــد هـــوىً
فـــي سَـــوادِ الـــقَـــلـــب، فَـــاحْـــتَـــرَقـــا.

٣ ـ داء المرح

فَـضَـحَـتْ ضـمـيـرَكَ عـن ودائـعـهِ
إِنَّ الـجـفـونَ نـواطِـقٌ فُـضُـحُ؛
نَـشَـرَ الـجـمـالُ عـلـى مـحـاسـنـهِ
بِـدَعـاً، وأَذْهَـبَ هَـمَّـه الـفَـرحُ
يَـخْـتـالُ فـي حُـلَـلِ الـشّـبـابِ، بـهِ
مَـرَحٌ، وداؤُكَ أَنَّـه مَـرِحُ.

٤ ـ علم

عـلـيـمٌ بـأعـقـاب الأَمـور كـأَنَّـمـا
تُـخَـاطِـبُـهُ مـن كـلّ أمـرٍ عـواقـبُـهْ.

إسحاق بن خلف

١ ـ لولا أميمة

لـولا أُمَـيـمـةُ لـم أَجْـزَعْ مـن الـعَـدَمِ
ولـم أُقَاسِ الدُّجى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادَنـي رغـبـةً فـي الـعـيـشِ مَـعـرفـتـي
ذلّ الـيـتـيـمـةِ يَـجْـفـوهـا ذَوُو الـرَّحِـمِ
أَحـاذِرُ الـفـقـرَ يـومـاً أَن يُـلِـمّ بـهـا
فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عن لَحْمٍ على وضَمِ
تَـهـوى حـيـاتـي وأَهـوى مـوتَـهـا شَـفَـقـاً
والـمـوتُ أَكْـرَمُ نَـزّالٍ عـلـى الـحُـرُمِ.

٢ ـ السيف

أَلـقـى بـجـانـبِ خَـصْـرِهِ　　　أَمضى من الأَجَلِ المُتَاحِ
وكـأنَّـمـا ذَرُّ الـهـبـاءِ عـلـيـهِ　　　أَنـــفـــاسُ الـــرِّيـــاحِ.

يُعرف بابن الطبيب. كان يعاشر الشطّار ويؤثر أصحاب الطنابير، ويحب التصيّد بالكلاب. مات حوالى ٢٣٠هـ = ٨٤٥م.

أبو تمّام الطائي

١ ـ مسافة الهجر

لا تَسْقِني ماءَ الملام فإنني
صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بُكائي
ومعرَّسٍ للغيث تخفق فوقه
راياتُ كلّ دجنّةٍ وطْفاءِ
نشرت حدائقه فصِرْنَ مآلِفاً
لطرائف الأَنواءِ والأَنداءِ
فسقاه مِسْكُ الطلّ كافورَ النّدى
وانحلّ فيه خيطُ كلّ سماءِ
صبّحته بمُدامةٍ صبّحتُها
بسُلافة الخُلَطاءِ والنّدماءِ

هو حبيب بن أوس. وُلِد في جاسم (حوران، سورية). عاش في دمشق وحمص ومصر والموصل وفارس. اطّلع على الفكر اليوناني المترجم. له ديوان مطبوع. وله «الحماسة» وكتاب «الوحشيات» وقد طبع مؤخّراً في القاهرة. توفّي سنة ٢٣١هـ = ٨٤٥م.

راحٌ إِذا مـا الـرّاحُ كُـنّ مَـطِـيَّـهـا
كـانـت مـطـايـا الـشّـوق فـي الأَحـشـاءِ
وكـأَنَّ بـهـجـتَـهـا وبـهـجـةَ كـأْسـهـا
نـارٌ ونـورٌ قُـيِّـدا بـوعـاءِ
يُـخـفـي الـزّجـاجـةَ لـونُـهـا فـكـأَنَّـهـا
فـي الـكـفّ قـائـمـةٌ بـغـيـر إِنـاءِ،
ولـهـا نـسـيـمٌ كـالـرّيـاض تـنَـفَّـسَـتْ
فـي أَوْجُـهِ الأَرواحِ بـالأَنـداءِ
ومَـسـافـةٌ كـمـسـافـة الـهـجـر ارتـقـى
فـي صـدر بـاقـي الـحـبّ والـبُـرَحـاءِ.

٢ ـ حزن

فـكـأَنَّـمـا قـلـبـي بـمِـخْـلَـبِ طـائـرٍ
وكـأَنَّـمـا عَـلَّـلْـتُـهُ بِـطِـلاءِ
أَلِـفَ الأَسَـى، وكـأَنَّـمـا بـيـن الأَسَـى
قُـرْبٌ، وبـيـن غـوامـضِ الأَحـشـاءِ.

٣ ـ فتح الفتوح

فَـتْـحُ الـفـتـوح تَـعـالـى أَن يُـحـيـطَ بـهِ
نَـظْـمٌ مـن الـشّـعـرِ أَو نَـثْـرٌ مـن الـخُـطـبِ

فَـتْـحٌ تَـفَـتَّـحُ أَبـوابُ الـسَّـمـاءِ لَـهُ
وتـبـرز الأَرضُ فـي أَثـوابِـهـا الـقُـشُـبِ.
... لقد تركتَ، أَميرَ المؤْمنين، بها
لـلـنّـار يـومـاً ذلـيـلَ الـصّـخـر والـخـشَـب
غـادرتَ فـيـهـا بـهـيـمَ اللّـيـل وهـو ضُـحىً
يُـقِـلّـه وسْـطَـهـا صُـبْـحٌ مـن الـلّـهَـبِ
حـتـى كـأَنَّ جـلابـيـبَ الـدّجـى رغِـبَـتْ
عـن لـونـهـا أَو كـأَنَّ الـشّـمـس لـم تـغـبِ
ضـوءٌ مـن الـنَّـار، والـظّـلـمـاءُ عـاكِـفـةٌ
وظـلـمـةٌ مـن دخـانٍ فـي ضُـحـىً شَـحِـبِ
فـالـشَّـمـسُ طـالـعـةٌ من ذا وقـد أَفـلـت
والـشّـمـسُ واجـبـةٌ فـي ذا ولـم تَـجِـبِ.

مـا رَبْـعُ مَـيَّـةَ مـعـمـوراً يُـطـيـف بـهِ
غَـيْلانُ، أَبـهـى رُبـىً مِـن رَبْـعِـهـا الـخَـرِبِ
ولا الـخُـدودُ، وإِن أُدْمـيـنَ مـن خَـجَـلٍ،
أَشْـهـى إِلـى نـاظـري مـن خَـدِّهـا الـتَّـربِ
سَـمـاجَـةٌ غَـنِـيَـتْ مِـنّـا الـعـيـونُ بـهـا
عـن كـلّ حُـسْـنٍ بـدا أَو مَـنْـظَـرٍ عَـجَـبِ.

٤ ـ تغيّر

يَومي من الدّهر مثلُ الدّهر مُشْتَهِرٌ
عزماً وحزْماً، وسَاعي منه كالحُقبِ
فأصغري أَنّ شَيباً لاحَ بي حَدَثاً
وأَكبري أَنني في المهدِ لم أَشِبِ.

رَأَت تغيُّرَه فاهتاجَ هائجُها
وقال لاعِجُها للعبرةِ انْسَكبي
لا يطردُ الهمَّ إِلاَّ الهمُّ من رجلٍ
مُقَلْقِلٍ لِبناتِ القَفْرةِ النجُبِ
ماضٍ إِذا الهِمَمُ التفَّتْ، رأَيت له
بَوَخْدهِنَّ استطالاتٍ على النُّوَبِ
لا تُنكري منه تخديداً تخلّلَهُ
فالسّيف لا يُزْدَرَى إِن كان ذَا شُطَبِ.

٥ ـ رجل

كأَنّ به ضِغْناً على كلّ جانبٍ
من الأَرض أَو شوقاً إِلى كلّ جانبِ
تكاد عَطاياهُ يُجَنُّ جنونُها
إِذا لم يُعوِّذْها بِنَغْمةِ طالبِ

إِذا حـرّكـتـه هـزّةُ الـمـجـد غـيّـرت
عـطـايـاهُ أَسْـمـاءَ الأَمـانـي الـكـواذبِ
تـكـاد مـغـانـيـه تـهـشُّ عِـراصُـهـا
فـتـركـب مـن شـوقٍ إلـى كـلّ راكـبِ.
إِلـيـكَ أَرَحْـنـا عـازِبَ الـشـعـر بـعـدما
تَـمـهَّـلَ في روض الـمـعـاني الـعـجـائـبِ
غـرائـب لاقـت فـي فِـنـائِـكَ أُنْـسَـهـا
مـن الـمـجـد فـهـي الآن غـيـر غـرائـبِ.

٦ ـ الشتاء

لـقـد انْـصَـعْـتَ، والـشـتـاءُ لـه وجـهٌ
يـراه الـرّجـال جَـهْـمـاً قَـطُـوبـا
في لَـيالٍ تـكـادُ تُـبـقـي بـخـدّ الـشّـمـسِ
مـن ريـحـهـا الـبَـلـيـلِ شـحُـوبـا
فـضـربـتَ الـشـتـاءَ فـي أَخْـدعـيْـهِ
ضَـرْبَـةً غـادَرَتْـهُ قَـوْداً رَكُـوبـا
لـو أَصَـخْـنـا مِـن بَـعْـدِهـا لَـسـمـعـنـا
لِـقـلـوب الأَيَّـام مـنـكَ وَجـيـبـا.

٧ ـ المطر

ديـمـةٌ سَـمْـحـةُ الـقـيـاد سَـكـوبُ
مُـسْـتَـغـيـثٌ بـهـا الـثّـرى الـمـكـروبُ
لـو سَـعـت بُـقـعـةٌ لإِعـظـام نُـعْـمـى
لـسعـى نـحـوهـا الـمـكـانُ الـجـديـبُ،
لـذّ شـؤبـوبُـهـا وطـاب فـلـو
تَـسْـطـيعُ قـامـت فـعـانـقـتـهـا الـقـلـوبُ
كـشَـفَ الـرّوضَ رَأْسَـهُ واسْـتَـسـرّ
الـمـحْـل مـنـهـا كـمـا اسْـتَـسَـرَّ الـمـريـبُ.

٨ ـ شَيب القلوب

شـاب رأْسـي ومـا رأَيـتُ مـشـيـبَ
الـرأْسِ إِلاَّ مـن فَـضْـلِ شَـيْـبِ الـفـؤَادِ
وكـذاك الـقـلـوبُ فـي كـلّ بـؤْسٍ
ونـعـيـمٍ طـلائـعُ الأَجـسـادِ.
أَنـتَ جُـبـتَ الـظّـلامَ عـن سُـنَـنِ
الآمـالِ إِذ ضـلّ كـلُّ هـادٍ وحـادِ
وضـيـاءُ الآمـال أَفْـتـحُ فـي الـطَّـرْفِ
وفـي الـقـلـب مـن ضـيـاءِ الـبـلادِ

غــيــر أَنَّ الــرُّبَــى إِلــى سُــبُــلِ الأَنْــواءِ
أَدْنـــى، والـــحـــظُّ حَـــظّ الـــوِهـــادِ.

٩ ـ توقّد

مُـــتـــوقِّـــدٌ مـــنـــه الـــزّمـــانُ وربّـــمـــا
كـــان الـــزّمـــانُ بـــآخـــريـــن بـــلـــيـــدا.

١٠ ـ نساء

... أَلـــسّـــالـــبـــاتُ امْـــرَأً عـــزيـــمـــتَـــه
بـــالـــسّـــحـــر والـــنّـــافـــثـــاتُ فـــي عُـــقَـــدِهْ
لَـــبِـــسْـــنَ ظِـــلَّـــيْـــنِ: ظِـــلَّ أَمْـــنٍ
مِـــنَ الـــدّهـــر وظـــلاً مـــن لَـــهْـــوِهِ ودَدِهْ.

١١ ـ تشرّد

...ولـكـنّـنـي لـم أَحْـوِ وَفْـراً مُـجَـمَّـعاً
فــفــزتُ بــه إِلاَّ بِــشَــمْــلٍ مُــبَــدَّدِ
ولـم تُـعـطـنـي الأَيَّـام نـومـاً مـسـكّـنـاً
أَلَـــذُّ بـــه إِلاَّ بـــنـــومٍ مـــشـــرِّدِ
وطـولُ مُـقـام المرء في الـحـيِّ مُـخـلِـقٌ
لِـديـبـاجَـتَـيْـه، فـاغْـتَـرِبْ تـتـجـدّدِ

فـإِنـي رأيـتُ الـشَّـمـسَ زِيـدت مـحـبّـةً
إِلى النَّاسِ، أَن ليست عليهم بسرمدِ.

١٢ ـ تبلُّد

لِـمَ تُـنـكـرِيـنَ مع الـفِـراق تـبـلُّـدي
وبَـراعـةُ الـمـشـتـاق أَن يـتـبـلَّـدا؟

١٣ ـ ضيعة المطايا

سَـيـبْـتَـعِـثُ الـرّكـابَ وراكـبـيـهـا
فـتـىً كـالـسّـيـف هَـجْـعَـتُـهُ غِـرارُ
أَطَـلَّ عـلـى كُـلَـى الآفـاق حـتـى
كـأَنَّ الأَرض فـي عـيـنـيـه دارُ.
فَـدَعْ ذِكْـرَ الـضِّـيـاعِ، فـلـي شِـمـاسٌ
إِذا ذُكِـرَتْ، وبـي عـنـهـا نِـفـارُ
ومَـا لـي ضَـيْـعَـةٌ إِلاَّ الـمـطـايـا
وشِـعْـرٌ لا يُـبـاعُ ولا يُـعـارُ.

١٤ ـ الساعة والدهر

... فَـمُـنَّ بـالإِذن عـلـى نـازحٍ
عـن أَهـلـهِ، سـاعـتُـه دَهْـرُ

فـقـد صـدقـتُ الـظـنَّ فـي كـلّ مـا
رجـوتُـه، إِذ كـذبَ الـقَـطْـرُ.

١٥ـ الهموم المسافرة

ذُلُـلٌ ركـائـبُـه إِذا مـا اسـتَـأْخـرتْ
أَسـفـارهُ، فـهـمـومُـه أَسْـفـارُ
يَـسْـري إِذا سـرَتِ الـهـمـومُ كـأَنـه
نـجـمُ الـدّجـى، ويـغـيـر حـيـث تَـغَـارُ.

... خَشعوا لِصولتكَ التي هِيَ فيهمُ
كـالـمـوتِ يـأتـي لـيـسَ فـيـهِ عـارُ.

١٦ ـ المطر والربيع

مـطَـرٌ يـذوب الـصـحّـو مـنـه وبـعـده
صَـحـوٌ يـكـادُ مـن الـنَّـضـارة يُـمْـطِـرُ
غَـيْـثـان فـالأَنـواءُ غـيـثٌ ظـاهِـرٌ
لـك وجـهُـه والـصَّـحْـو غـيـثٌ مُـضْـمـرُ
ونـدىً إِذا ادّهـنـت بـه لِـمَـمُ الـثـرى
خـلـتَ الـسّـحـاب أتـاه وهـو مُـعـذِّرُ.

. . . يا صاحِبيَّ تقَصَّيا نظريْكما
تَريا وجوهَ الأَرض كيف تَصوّرُ
ترَيا نهاراً مُشمساً قد شابَه
زهرُ الرّبى، فكأَنما هو مُقْمِرُ
دنيا، مَعاشٌ للورى حتى إذا
حلّ الرّبيع فإِنَّما هي منظَرُ.
أَضحت تصوغ بطونُها لظهورها
نَوْراً تكاد له القلوب تُنوِّر
تبدو ويحجبها الجَميمُ كأَنَّها
عذراء تبدو تارةً وتَخَفَّرُ.

١٧ ـ هُذِّب في جنسه

هُذِّب في جنسِه ونال المدى
بنفسهِ، فهو وحدَه جِنسُ
. . . ضُمّخ من لونهِ فجاء كأَنْ
قد كُسِفت في أَديمهِ الشّمسُ،
يَشتاقُه من جماله غَدُهُ
ويُكثر الوجدَ نحوه الأَمسُ

أَيّـــامُـــنـــا فـــي ظـــلالـــهِ أَبـــداً
فَــضْــلُ ربــيــعٍ ودهــرُنـــا عــرْسُ.
لا كَــأُنــاسٍ قـــد أَصْــبَــحُـــوا صَــدَأَ
الـعـيـش كـأَنَّ الـدّنـيـا بـهـم حَـبْـسُ
أَلقُرْبُ منهم بُعْدٌ مِن الروح والوحشةُ
مـــن قُـــربـــهـــم هـــي الأُنْـــسُ.

١٨ ـ شجر الهموم

... لو تَشهدين، أقاسي الدّمعَ مُنْهمِراً
والـلّـيـلَ مُـرْتَـتِـجَ الأَبـوابِ مَـطْـمُـوسَـا
وَاسْـتَـنْـبَـتَ الـقـلـبُ من لـوعـاتـهِ شَـجـراً
مـن الـهـمـومِ فَـأَجْـنَـتْـهـا الـوسَـاوِيـسـا.

١٩ ـ وصية

قـالـت، وقَـد حُـمَّ الـفِـراقُ فـكـأسُـهُ
قـد خُـولِـطَ الـسـاقـي بـهـا والـحـاسـي:
لا تَـنْـسَـيَـنْ تـلـك الـعـهـودَ، فـإِنـمـا
سُـمّـيـتَ إِنـسـانـاً لأَنَّـك نـاسـي.

٢٠ ـ وداع

نَـظـرتْ فَـالْـتَـفَـتُّ مـنـهـا إِلـى
أَحـلـى سَـوادٍ رأيـتـهُ فـي بـيـاضِ
يـومَ ولَّـت مـريـضـةَ الـطّـرفِ
واللَّحْظِ وليست جفونُها بِمراضِ.

٢١ ـ الشعر

كـالـنَّـجـم إِن سـافـرتَ كـان مـوازيـاً
وإِذا حطـطـتَ الـرّحلَ، كـان جليسا.

٢٢ ـ حلّتان

... حُـلَّـةً سـابـريّـةً ورداءً
كَـسَـحـا الـقـيـضِ أو رداءِ الـشّـجـاع
كـالـسّـراب الـرّقـراق فـي الـنّـعـت
إِلاَّ أَنـه لـيـس مـثـلَـه فـي الـخـداعِ
قَـصـبـيّـاً تَـسْـتـرجـف الـرّيـح
مَـتْـنـيـه بـأمـرٍ مـن الـهُـبـوب مُـطـاعِ،
رَجَـفـانـاً كـأَنَّـمـا الـدّهـرُ مـنـه
كَـبِـدُ الـضـبِّ أو حَـشَـا الـمـرتـاعِ

يــطــردُ الــيــومَ ذا الــهــجــيــرِ ولــو
شُــبِّــهَ فــي حَــرّهِ بــيــوم الــوداعِ.
ســوف أكــســوك مــا يُــعــفّــي عــلــيــهــا
مِــن ثــنــاءٍ كــالــبُــرْدِ، بُــرْدِ الــصّــنــاعِ
حُــسْــنُ هــاتــيــكَ فــي الــعــيــونِ وهــذا
حــســنُــه فــي الــقــلــوب والأســمــاعِ.

٢٣ ـ المجد

تَــوَجَّــعُ أَن رَأَتْ جــســمــي نــحــيــلاً
كــأَنَّ الــمــجــدَ يُــدْرَكُ بــالــصِّــراعِ!

٢٤ ـ الشعر

ساحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البياضِ من الأَلوانِ،
سَــابــيــهِ، خِــبِّــهِ، خَــدِعِــهْ
والــشِّــعــرُ فَــرْجٌ لــيــســت خَــصِــيــصَــتُــهُ
طــولَ الــلّــيــالــي إِلاَّ لِــمُــفْــتَــرِعِــهْ!

٢٥ ـ صورة وصفية

وَاسْــتَــلَّ مــن آرائــهِ الــشُّــعَــلَ الــتــي
لــو أَنَّــهــنَّ طُــبِــعْــنَ كُــنّ ســيــوفــا

... وَحَشاً تُحرِّقه النّصيحةُ والهوى
لو أَنه زَمَنٌ لكان مَصيفا.

٢٦ ـ سنبكي بعده

سنبكي بعدهُ غَفَلاتِ عيشٍ
كأَنَّ الدّهرَ منها في وثاقِ
وأَيَّاماً لنا ولَهُ لِداناً
عَرينا من حواشِيها الرِّقاقِ.

٢٧ ـ صداقة

وشَجَتْ بيننا الأُخوّةُ؛ إِنَّ الودّ عِرْقٌ زَاكٍ من الأَعراقِ،
ما تملّيتُ مثلَ ذاك الحِجى المُعْرقِ في الحِلم، والسّجايا العِتاقِ
ناعماتُ الأَطراف، لو أَنّها تُلْبَسُ أَغْنَت عن المُلاءِ الرِّقاقِ.

٢٨ ـ الشوق والشجو

وقد طوى الشَّوقَ في أحشائِنا بقرٌ
عِينٌ طَوَتْهُنَّ في أحشائِها الكِلَلُ
فَرغْنَ للشّجو حتى ظلّ كلُّ شَجٍ
حَرّانَ في بعضه عن بعضه شُغُلُ
تكاد تنتقلُ الأَرواح لو تُركت
من الجُسوم، إِليها حين تنتقلُ.

... يَسْتعذبون مناياهم كأنَّهمُ
لا يَيأسُون من الدُّنيا إِذا قُتِلوا.

٢٩ ـ الحُجرة البيضاء

ما لي أرى الحُجْرةَ البيضاءَ مقفلةً
عنّي، وقد طال ما اسْتَفتحْتُ مُقْفَلَها
كأَنَّها جنّة الفردوس معرضةً
وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلَها.

٣٠ ـ المكان العالي

عادت له أيَّامُه مُسْوَدّةً
حتى توهّم أنهنَّ ليالي
لا تُنكري عَطَلَ الكريم من الغنى
فالسّيلُ حربٌ للمكان العالي.

٣١ ـ المعركة

وقد ظُلّلت عُقبانُ أعلامه ضُحىً
بعقبانِ طيرٍ في الدّماء نواهلِ
أَقامت معَ الرّايات حتى كأَنَّها
من الجيش، إِلاَّ أَنَّها لم تقاتلِ.

٣٢ ـ بلاد

وأَصْرفُ وجهي عن بلادٍ غدا بها
لسانيَ معقولاً وقلبي مُقفلا
وجَدّ بها قومٌ سواي فصادفوا
بها الصُّنْعَ أعشى والزّمانَ مُغفّلا.

٣٣ ـ أشراك الحلم

ظَبيٌ تَقَنّصْتُهُ لمّا نصبتُ له
في آخر اللّيل أَشْراكاً من الحُلُمِ
ثم اغتدى وبنا من ذكرهِ سَقَمٌ
باقٍ وإِن كان مغسولاً من السّقَمِ.

٣٤ ـ الضياء المظلم

أَين التي كانت إِذا شاءت جرى
من مقلتي دمعٌ يُعصْفره دمُ
بيضاء تسْري في الظّلام فيكتسي
نوراً وتسْرب في الضّياءِ فيُظلمُ.

٣٥ ـ عين القلوب

ولقد رأيناها له بقلوبنا
وظهور خَطْبٍ دونَها وبطونُ،

ولـذاك قِـيـل: مـن الـظّـنـونِ، جَـلـيّـةً،
صِـدقٌ، وفـي بـعـض الـقـلـوب عـيـونُ.

٣٦ـ المنجّم

ولـقـد عـلـمـتُ، لـدن لَـجـجْـتُـمْ أَنَّـه
مـا بـعـدَ ذاك الـعـرسِ إلا الـمـأتَـمُ
عِـلْـمٌ طـلـبـتُ رسـومَـهُ فـوجـدتُـهـا
فـي الـظـنّ، إِنّ الأَلْـمَـعِـيَّ مُـنَـجِّـمُ.

٣٧ ـ استطراف

... مَـن شـرَّدَ الإعـدامَ عـن أَوطـانـهِ
بـالـبـذلِ، حـتـى اسْـتُـطـرِفَ الإعـدامُ
يـتـجـنّـبُ الآثـامَ ثـمّ يـخـافُـهـا
فـكـأَنَّـمـا حَـسَـنـاتُـهُ آثـامُ

أَوْرَيْـتَ زَنْـدَ عَـزائـمٍ تـحـت الـدّجـى
أَسْـرَجْـنَ فِـكْـرَكَ والـبـلادُ ظـلامُ
ومُـقـابِـلـيـن إِذا انـتـمـوا لـم تَـخْـزهـم
فـي نـصـركَ الأَخـوالُ والأَعـمـامُ

مُسْتَرسلينَ إِلى الحُتوفِ كأَنَّما
بين الحتوفِ وبينهم أَرحامُ.

٣٨ ـ البعد

نَأَوْا فَظلّت لِوشْكِ البَيْنِ مُقْلَتُه
تندى نَجيعاً ويندى جسمُه سَقَما
أَظلَّهُ البَيْنُ حتى أَنَّه رجلٌ
لو مات من شُغلهِ بالبَين ما علما
... فكاد شوقيَ يتلو الدّمعَ منسجماً
إِن كان في الأَرض شوقٌ فاضَ فانسجما.

٣٩ ـ امرأة

ولِهَت فَأَظْلَمَ كلُّ شيءٍ دونَها
وأَنار منها كلّ شيءٍ مُظلمِ
وكأَنَّ عَبْرتَها عشيَّةَ ودَّعت
مُهْراقَةٌ مِن ماءِ وجهيَ أو دمي.

٤٠ ـ الآخر

جاني نَخيلٍ سِواهُ كان أَلْقَحها
غَرْساً، وساكِنُ قَصْرٍ غيرُه الباني.

٤١ ـ وطن في الدمع

... فما وجدْتُ على الأَحشاءِ أَوْقَدَ مِن
دَمْعٍ على وطنٍ لي، في سوى وطني
صَيّرتُ لي من تَباري عَبرتي سَكَناً
مُذْ صرتُ فرداً بلا إِلْفٍ ولا سَكنِ.

٤٢ ـ الخمرة

غَدت وَهْي أَوْلى من فؤَادي بِعَزْمَتي
ورحتُ بما في الدَّنِّ أولى من الدّنِّ
لقد تركتني كأسُها وحقيقتي
مَجازٌ، وصبحٌ من يقيني كالظنِّ
إِذا اشتعلت في الكأس، فالطّاسُ نارُها
تلقّيتُها من رَاحَتَيْ فُنُقٍ لَدْنِ
غَريرِ الصِّبا في وَجْنَتيهِ ملاحَةٌ
بها فنيت أيام يوسفَ في السِّجْنِ
إِذا نحن أومأْنا إِليه أَدارَها
سُلافاً كماءِ الجفن وهْيَ من الجَفْنِ.

٤٣ ـ الصديق الميت

نَسِيبيَ في عَزْمٍ ورأيٍ ومَذْهَبٍ
وإن باعَدَتْنا في الأُصولِ المَناسِبُ
ولم أَتَجهّمْ ريْبَ دَهْري برأيِهِ
فلم يجتمع لي رأيهُ والنّوائِبُ.
مضى صاحبي واستَخْلفَ البَثَّ والأَسى
عليَّ، فلي مِن ذا وهذاك صاحِبُ
عجبتُ لصبري بعده، وهو ميّتٌ
وقد كنتُ أبكيه دماً وهو غائِبُ

على أنَّها الأَيام قد صرنَ كلّها
عجائبَ حتّى ليس فيها عجائِبُ.

٤٤ ـ ميت

أَنزلَتْهُ الأَيّامُ عن ظهرها مِن بَعْدِ إِثباتِ رجلهِ في الركابِ
حين سَامى الشّباب واغْتَدتِ الدّنيا عليه مفتوحةَ الأَبوابِ.

٤٥ ـ رأس الغريب

راحت وفودُ الأَرض عن قبره
فارغةَ الأَيدي وملأَى القلوبْ

أذْنَتْهُ أيدي العِيسِ من ساحةٍ
كأنَّها مَسْقَطُ رأسِ الغريبْ،
أَظْلمتِ الآمالُ من بعده
وعُرِّيت مِن كلّ حُسْنٍ وطِيبْ
كانت خدوداً صُقِلت بُرْهةً
واليوم صارت مَأْلَفاً للشحوبْ.

٤٦ ـ مرثية أخ

مَحا فقدُهُ من صورة المجد رَوْنَقاً
وَرُدّت على أعقابهنّ المطالِبُ
... فصرتُ أراه باقِياً، وهو ميّتٌ
وكنت أراه شاهداً وهو غائبُ،
أَخٌ كان أدنى مِن يدي يَدُ نصرِهِ
إذا بَسَطت كَفّاً إليّ النّوائِبُ
كِلانا أصاب الموتُ إلاّ حُشاشَةً
مِن الرّوح تحميها الأماني الكواذبُ.

٤٧ ـ موت بطل

... فتىً مات بين الطّعن والضَّربِ مِيْتةً
تقومُ مَقامَ النّصر، إن فاتَهُ النَّصْرُ

وقد كان فَوْتُ الموتِ سَهْلاً، فردّهُ
إِليهِ الحِفاظُ المُرُّ والخلُقُ الوَعْرُ
ونَفْسٌ تَعافُ العارَ حتى كأَنَّما
هو الكفرُ، يومَ الرَّوْعِ، أو دونَهُ الكُفْرُ
فَأَثْبتَ في مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَهُ
وقال لها: مِن تحتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
تردّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما دَجَا
لها اللَّيلُ إِلاَّ وَهْي مِن سُنْدسٍ خُضْرُ.

مضى طاهِرَ الأَثواب لم تَبق روضَةٌ
غداةَ ثوى إِلاَّ اشْتَهتَ أَنَّها قبرُ!

٤٨ ـ الأبطال

إِذا هُمُ شهدوا الهيجاءَ، هاجَ بهم
تَغطرُفٌ في وجوهِ الموتِ يطَّلعُ
وأَنْفُسٌ تَسَعُ الأَرضَ الفضاءَ فلا
يرضون أَو يَجْشموها فوق ما تَسَعُ
يَودُّ أَعداؤُهم لو أَنَّهم قُتِلوا
وأَنَّهم صَنعوا بعض الذي صَنَعُوا

عـهـدي بـهـم تَـسْـتَـنـيـرُ الأَرض إِن نـزلـوا
بـهـا، وتَـجـتـمـعُ الـدّنـيـا إِذا اجْـتَـمـعُـوا.

٤٩ ـ مرثية صديق

. . . عيونٌ حفظن اللَّيلَ فيك محرَّماً
وأَعـطـيـنـكَ الـدّمـعَ الـذي كـان يُـمْـنَـعُ
وقـد كـان يُـدعـى لابِـسُ الـصَّـبـر حـازِمـاً
فـأَصـبـح يُـدعـى حـازِمـاً حـيـن يَـجْـزَعُ.

٥٠ ـ مرثية بطل

. . . مصيفٌ أَفاضَ الحزنُ فيه جداولاً
مـن الـدّمـع حـتـى خـلـتـهُ صـار مَـرْبَـعـا،
فَـتـىً كـلّـمـا ارْتَـادَ الـشّـجـاعُ مـن الـرَّدى
مـفـرّاً، غـداةَ الـمـأْزِقِ، ارتـادَ مـصـرعـا:
فـمـا كـنـتَ إِلاَّ الـسَّـيـفَ لاقـى ضـريـبـةً
فَـقَـطّـعـهـا، ثـم انـثـنـى فَـتَـقـطّـعـا.

٥١ ـ الموت الميّت

. . . مُسْتَحْسَنٌ وَجْهُ الرّدى في مَعْرَكٍ
وَجْـهُ الـحـيـاةِ بِـحَـوْمَـتَـيْـهِ جـمـيـلُ

مُـسْـتَـبْـسِـلـونَ كـأَنَّـمـا مُـهَـجـاتُـهـمْ
لـيـسـت لـهـم إِلاَّ غَـداةَ تَـسـيـلُ
أَلِـفـوا الـمـنـايـا فـالـقـتـيـلُ لـديـهـمُ
مـن لـم يُـخَـلِّ الـحـربَ وَهْـو قـتـيـلُ.
إِنْ كـان رَيْـبُ الـدّهـر أَثْـكَـلَـنِـيـكُـمُ
فـالـمـوتُ أَيـضـاً مَـيِّـتٌ مَـثْـكُـولُ.

٥٢ ـ أخلاق الشاعر

... ولكنني أَطْري الحُسامَ إِذا مَضَى
وإِن كـان، يـومَ الـرَّوْعِ، غـيـريَ حـامِـلُـهْ
وآسَـى عـلـى جَـيْـحـانَ لـو غـاضَ مـاؤُهُ
وإِن كـان ذَوداً غـيـرَ ذَوْدِيَ نـاهِـلُـهْ.

٥٣ ـ مرثية بطل

جَرى المجدُ مَجْرى النَّوم منه فلم يكن
بـغـيـر طِـعـانٍ أَوْ سَـمـاحٍ، بـحـالـمِ
تَـبـيّـنَ فـي إِشـراقـهِ وَهْـو نـائِـمٌ
بـأنّ الـنّـدى فـي روحـهِ غـيـر نـائـمِ
إِذا الـمـرءُ لـم تـهـدم عُـلاهُ حـيـاتَـه
فـلـيـس لـهـا الـموتُ الـجـمـيـلُ بِـهـادمِ.

... تَسلّبتِ الدّنيا عليه فأصبحت
حدائقُها مثلَ الفِجاجِ القواتِم.

٥٤ ـ الحنين إلى الموت

... وحَنَّ للموتِ حتّى ظنّ جاهِلهُ
بأَنَّه حَنّ مُشْتاقاً إِلى وطنِ،
لو لم يَمت بين أطرافِ الرّماحِ، إِذاً
لماتَ، إِذْ لم يمت، من شِدَّة الحَزَنِ.

٥٥ ـ مرثية عشيقة

عِنانٌ من اللذّاتِ قد كان في يدي
فلمَّا قَضى الإِلْفُ، اسْتَرَدّت عِنانَها
منحتُ الدُّمى هَجْري فلا مُحسناتُها
أَودُّ، ولا يهوى فؤادي حِسانَها.

٥٦ ـ أصدقاء الشهيد

... واسْتعذبوا الأَحزانَ حتى إِنَّهم
يتَحاسَدُونَ مَضاضة الأَحْزانِ
ما يَرعوي أَحَدٌ إِلى أَحدٍ ولا
يشتاقُ إِنسانٌ إِلى إِنسانِ.

... أَأَصابَ منكَ الموتُ فُرصةَ ساعةٍ
فَـعَـدا عـلـيـكَ، وأَنـتـمـا أَخَـوانِ؟

٥٧ ـ مرثية ابن

آخِـرُ عـهـدي بـهِ صـريـعـاً
لـلـمـوت بـالـداءِ مُـسْـتَـكـيـنـا
إِذا شَـكـا غُـصّـةً وكَـرْبـاً
لاحَـظَ أَو راجَـعَ الأَنـيـنـا
يُـديـرُ فـي رجـعـهِ لـسـانـاً
يـمـنـعـه الـموتُ أَن يـبـيـنـا
يَـشْـخَـصُ طـوراً بـنـاظـرَيْـهِ
وتـارةً يُـطـبـقُ الـجـفـونـا.

٥٨ ـ مرثية أخ

إِنّـي أَظـنّ الـبِـلَـى، لـو كـان يـفـهـمـهُ
صَدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحَسَنِ،
لِـلِـه مُـقـلـتـهُ والـمـوت يـكـسـرُها
كـأَنّ أَجـفـانَـهُ سَـكْـرى مـن الـوَسَـنِ
يـردُّ أَنـفـاسَـه كُـرْهـاً وتـعـطِـفُـهـا
يَـدُ الـمـنـيّـةِ عَـطْـفَ الـرِّيحِ لـلِـغُـصُـنِ

لـم يـبـقَ مِـن بَـدَنـي جـزءٌ عـلـمـتُ بـهِ
إِلاَّ وقــد حَــلَّــهُ جــزءٌ مــن الــحَــزَنِ.

٥٩ ـ الجواد المُضمَر

فــي كــلِّ يــومٍ، فــي فــؤَاديَ وقــعــةٌ
لــلِــشَّــوق إِلاَّ أَنَّــهــا لــم تُــذْكَــرِ
أَرِنـي حـلـيـفـاً لِـلـصِّـبـا جـارَى الـصِّـبـا
فــي حَــلْــبَــةِ الأَحْــزانِ، لــم يَــتَــفَــطَّــرِ
أَمَّــا الــذي فــي جــســمــه فَــسَــلِ الــتــي
هَــجَــرَتْــهُ وهــو مُــواصِــلٌ لــم يَــهْــجُــرِ
صــفــراءُ صُــفــرةَ صِــحّــةٍ قــد ركّــبــت
جُــثــمــانَــه فــي ثــوبِ سُــقْــمٍ أَصــفــرِ
نـظـرت إِلـيـهِ فـمـا اسْـتَـتـمَّـت لـحـظَـهـا
حــتــى تَــمــنَّــت أَنَّــهــا لــم تــنــظــرِ
ورأَت شــحــوبــاً رابَــهــا فــي جــســمــهِ
مــاذا يُــريــبــك مــن جــوادٍ مُــضــمَــرِ؟

٦٠ ـ الشّمس والقمر

أَعـنـدكَ الـشَّـمـسُ قـد راقَـتْ مـحـاسِـنُـهـا
وأَنْــتَ مُــشْــتَــعِــل الأَحــشــاءِ بِــالــقَــمــرِ

إِنَّ النُّفورَ له عندي مَقَرُّ هوىً
يحلُّ عندي محلّ السّمعِ والبَصر.

٦١ ـ الشيخوخة

نَظَرُ الزَّمانِ إليهِ قَطَّع دونَه
نَظَر الشّقيقِ تحسُّراً وتَلهُّفا
ما اسْودَّ حتى ابْيضَّ كالكَرْمِ الذي
لم يَأْنِ حتى جِيءَ كيما يُقطَفا
لمّا تفوَّفتِ الخطوبُ، سوادُها
ببياضِها، عَبثَتْ به فَتفوَّفا.

٦٢ ـ آخر الحيوان

دنيا... ولكنّها دنيا ستنصرمُ
وآخِرُ الحيوانِ الموتُ والهرَمُ!

٦٣ ـ العلم

طلعتُ طلوعَ الشّمسِ في كلّ تَلْعةٍ
وأشرقْتُ إشراقَ السِّماك على الخَصْمِ
وما أنا بالغَيْرانِ من دون جارهِ
إذا أنا لم أُصْبِح غيوراً على العِلْمِ

لَصيقُ فؤَادي مُذ ثلاثين حِجَّةً
وصَيْقَلُ ذِهني والمروِّحُ عن هَمِّي.

٦٤ ـ المطر

... فلو عصرتَ الصَّخْر صار ماءَ
مِن ليلةٍ بِتْنا بها ليلاءَ
إِن هِيَ عادت ليلةً عداءَ
أَصبحتِ الأَرض، إِذاً سماءَ.

٦٥ ـ اليأس ملجأ

... نَهْنِهي الحُزْنَ فإِنَّ الحزنَ إِن لم يُنْهَ لَجّا
والبَسي اليأسَ من الناس، فإِن اليأسَ مَلْجا.

٦٦ ـ الغمامة

ساريةٌ لم تكتحل بِغَمْضِ
كَدْراءُ ذات هَطَلانٍ مَحْضِ
تمضي وتُبقي نِعَماً لا تمضي
قَضَت بها السّماءُ حقّ الأَرضِ.

٦٧ ـ الخمرة والسحاب

وكـأسٍ كـمـعـسـولِ الأَمـانـي شـربـتُـهـا
ولـكـنّـهـا أَجْـلَـتْ وقـد شـربـت عَـقْـلـي
إِذا عُـوتِـبـت بـالـمـاء كـان اعـتـذارُهـا
لـهيباً كـوقـع الـنّار في الـحطَـبِ الـجَزْلِ
إِذا هـيَ دبَّـت فـي الـفـتـى خـال جـسـمَـه
لـمِـا دَبَّ فـيـه قَـرْيـةً مـن قُـرى الـنّـمـلِ.

سـقـى الـرّائـحُ الـغـادي الـمُـهَـجِّـرُ بـلـدةً
سَـقْـتْـنـيَ أنـفـاسَ الـصّـبـابـةِ والـخَـبْـلِ
سَـحـابٌ إِذا أَلْـقَـت عـلـى خَـلْـفـهِ الـصَّـبـا
يـداً، قـالـت الـدّنـيـا: أتـى قـاتِـلُ الـمَـحْـلِ
تـرى الأَرض تـهـتـزّ ارتـيـاحـاً لـوقـعـهِ
كـمـا ارتـاحـتِ الـبِـكْـرُ الـهـديُّ إِلـى الـبَـعْـلِ.

٦٨ ـ الشتاء

عَـدْلٌ من الـدّمع أن يُبْكى المصيفُ كما
يُـبكـى الـشَّـبابُ، ويُـبكـى الـلّـهـوُ والـغَـزَلُ
أَمـا تَـرى الأَرض غَـضبى والـحَـصى قَـلِـقاً
والأُفْـقَ بِـالـحَـرْجَـفِ الـنّـكـبـاء يَـقْـتَـتِـلُ

مَن يَزْعـمِ الـصّيفَ لـم تـذهـبْ بشاشتُهُ
فـغـيـرَ ذلـك أمـسـى يـزعـمُ الـجَـبَـلُ.

٦٩ ـ الربيع

إنّ الـــرّبـــيـــعَ أَثَـــرُ الـــزَّمـــانِ:
لـــو كـــانَ ذا روحٍ وذا جُـــثْـــمـــانِ
مُـــصـــوَّراً فـــي صـــورة الإِنـــســـانِ
لَـكـانَ بـسَّـامـاً مـن الـفـتـيـانِ،

... فَالأَرضُ نَشْوى مِن ثَرىً نَشْوانِ
تـــخـــتـــالُ فـــي مُـــفَـــوَّفِ الأَلـــوانِ
فـــي زَهَـــرٍ كـــالـــحَـــدَقِ الـــرّوانـــي.

عـجـبـتُ مِـن ذي فِـكْـرةٍ يَـقْـظَـانِ
رأى جـــفـــونَ زَهَـــرِ الأَلـــوانِ
فَـــشَـــكَّ أَنَّ كـــلّ شـــيءٍ فـــانِ.

٧٠ ـ غلالة الخمر

بـاشـر الـمـاءَ وهـو فـي رقّـة الـصـنّـعـة
كـالـمـاء غـيـر أن لـيـس يَـجْـري

خمَش الماء جلده الرّطب حتّى
خلته لابساً غِلالة خَمْرِ.

٧١ ـ الألسن الخرس

سألتُ عن وصفكِ الصّفات فما
نطقنَ إلاَّ بأَلْسُنٍ خُرْسِ.

٧٢ ـ العرس والمأتم

لقد ضاقت الدّنيا عليّ بأسرها
بهجرانه حتّى كأنّيَ في حَبْسِ
أُسكّن قلباً هائماً فيه مأتَمٌ
من الشَّوق، إلا أنّ عينيّ في عُرْسِ.

٧٣ ـ أُمنية

ليت نِصفي على الفراش لِحافٌ لِنصْفِها.

٧٤ ـ مغنّية

شَكَرْتُكِ ليلةً حَسُنَتْ وطابت
أَقامَ سرورُها، ومضى كَراها
إذا وَهَداتُ أَرْضٍ كان فيها
هواكَ، فلا تَحُنَّ إلى رُباها

... فما خلتُ الخدودَ كسبْنَ شوقاً
لقلبي مثلَ ما كسبت يداها
ولم أَفهم معانيها، ولكن
وَرَتْ كَبِدي، فلم أَجهل شَجاها
فبتُّ كأَنني أعمى معنًّى
يحبّ الغانياتِ ولا يَراها.

٧٥ ـ حسرة القلب

ما حَسْرتي أَنْ كدتُ أَقضي، إنّما
حَسَراتُ قلبي أَنني لم أَفْعلِ
نَقِّل فؤَادكَ حيث شئتَ من الهوى
ما الحبُّ إلاَّ للحبيب الأَوَّلِ
كم منزلٍ في الأَرض يألفه الفتى
وحنينهُ أَبداً لأَوَّلِ منزلِ.

٧٦ ـ دعوة الأحلام

إِسْتَزارَتْهُ فكرتي في المنامِ
فأتاني في خِيفةٍ وَاكْتِتَامِ
فالَّليالي أخفى بقلبي إذا ما
جرّعتْه النّوى من الأَيَّامِ

يـا لَـهـا لَـيْـلـةً تـنـزّهـت الأَرواحُ
فـيـهـا، سِـرّاً مـن الأَجـسـامِ
مـجـلـسٌ لـم يـكـن لـنـا فـيـه عـيـبٌ
غـيـر أَنّـا فـي دعـوة الأَحـلامِ.

٧٧ ـ قمر

... قَمَرٌ أَلْقَتْ جواهِرهُ   في فؤَادي جوهرَ الحَزَنِ
كلُّ جزءٍ من محاسنهِ   فيه أَجزاءٌ من الفِتَنِ
لِيَ في تركيبهِ بِدَعٌ   شغَلت قلبي عن السُّنَنِ.

٧٨ ـ الحزن والحُسن

إِنْ كـنـتَ فـي الـحُـسْـنِ واحـداً فـأنـا
يـا واحـدَ الـحُـسْـنِ، واحـدُ الـحَـزَنِ
كـوائِـنُ الـحـبّ قـبـلَ كـونِـكَ فـي
أفـئـدةِ الـعـاشـقـيـنَ لـم تـكـنِ.

٧٩ ـ علوّ

أذُنٌ صـفـوحٌ لـيـس يُـفْـتَـح سُـمُّـهـا
لِـدنـيـئـةٍ، وَأَنـامِـلٌ لـم تُـقْـفَـلِ.

٨٠ ـ موت

. . . فـالـمـاءُ لـيـس عـجـيـبـاً أنَّ أَعـذبَـهُ
يَـفْـنـى، ويَـمـتـدُّ عـمـر الآجـنِ الأَسِـنِ.

٨١ ـ قرابة

وَقــرابَــةُ الآدابِ تــقــصُــر دُونَــهــا
عــنــد الأديــبِ، قَــرابــةُ الأَرحــامِ.

٨٢ ـ صعود

. . . ويَـصـعَـدُ حَـتّـى يَـظُـنَّ الـجَـهـولُ
بــأَنَّ لــهُ حَــاجــةً فــي الــسَّــمــاءِ.

٨٣ ـ ذلّ

فــصــرتُ أَذلَّ مِــن مــعــنــىً دقــيــقٍ
بــهِ فَــقْــرٌ إلــى فَــهْــمٍ جــلــيــلِ.

٨٤ ـ نار

أَجْـدِرْ بِـجـمـرةِ لَـوْعَـةٍ ـ إطْـفَـاؤُهـا
بــالــدّمــع، أن تــزدادَ طــولَ وَقُــودِ.

٨٥ ـ مودّة

ذو الـودِّ مِـنّـي وذُو الـقُـرْبـى بِـمـنـزلـةٍ
وإخــوتــي أُســوَةٌ عــنــدي وَإِخْــوانــي
عِــصــابَــةٌ جــاورَتْ آدابَــهــم أَدبِــي
فـهـم، وإن فُـرّقـوا في الأرضِ، جيـراني
أَرواحُــنــا فــي مــكــانٍ واحــدٍ، وغَــدَت
أَبــدانُــنــا فــي شَــآمٍ أو خُــرَاسَــانِ.

٨٦ ـ التيه

تـاهَـت عـلـى صـورة الأَشـيـاء صـورتُـه
حتـى إِذا كـمـلـت تـاهـت عـلـى التِّـيـهِ.

محمّد بن عبد الملك الزيّات

١ ـ سعي الوهم

رضيتُ بِسَعْيِ الوَهْمِ بيني وبينها
وإِن لم يكن للعين فيه نصيبُ.

٢ ـ عصيان

عصيتُ النَّاسَ في حبّي كأَنّي أُمّةٌ وحدي.

٣ ـ الأم والطفل

أَلا، من رأى الطّفل المفارقَ أُمّه
بُعيْدَ الكرى، عيناه تنسكبانِ
رأَى كلَّ أُمٍّ وابنها غير أُمّه
يَبيتان تحت اللَّيل يَنْتَجِيانِ

كان أبوه تاجراً كبيراً من الكرخ. تولّى الوزارة وكان جبّاراً متكبّراً، لكنه كان كما يُقال، رجلاً لا نظير له في عصره حتى إن الواثق استبقاه وزيراً له، بعد موت المعتصم، لأنه لم يجد من يحل محله. مات في تنّور من خشب مليء بمسامير الحديد، أعدّه له المتوكّل سنة ٢٣٣هـ = ٨٤٧م. له ديوان شعر نشره الدكتور جميل سعيد سنة ١٩٤٩م.

وبـات وحـيـداً فـي الـفـراش تُـجِـنّـه
بَـلابِـلُ قـلـبٍ دائـم الـخـفـقـانِ،
فـلا تَـلْـحـيـانـي إِن بـكـيـتُ، فـإنّـمـا
أداوي بـهـذا الـدَّمـع مـا تـريـانِ.

٤ ـ العجز

شـغـلَـتْـنـي الـشّـكـاةُ عـن طَـلَـب
الـحـيـلـةِ واسْـتَـحـوذت عـلـيّ الأمَـانـي
فـكـأنّـي أَرى الـغـنـى بـضـمـيـري
غـيـر أنّـي مُـنِـعْـتُـهُ فـي الـعِـيـانِ
سِـمَـةُ الـعـجـز أَقـعـدَتْـنـي عـن الـعـزم
وقـادت بـعـد الـشِّـمـاسِ عِـنـانـي
وقُـنـوعـي بِـالـدُّونِ أَلْـبَـسـنـي الـذلَّ
وأَلْـقـى عـلـيَّ ثـوبَ الـهـوانِ.

ديك الجنّ الحمصيّ

١ ـ مرثية

تَـرَشّـفْـتُ أَيّـامـي وهُـنَّ كـوالِـحٌ
عـليكَ، وغـالَبتُ الـرّدى وَهْـو غـالِـبُ؛
بَـكـاكَ أَخٌ لـم تَـحْـوِهِ بِـقَـرابَـةٍ
بـلـى! إِنَّ إِخـوانَ الـصّـفـاءِ أَقـارِبُ
وأَظْـلَـمتِ الـدّنـيـا الـتي كـنـتَ جارَهـا
كـأَنّـك لِـلـدّنـيـا أَخٌ ومُـنـاسِـبُ.

٢ ـ الملل

لِـلْـوَردِ حُـسْـنٌ وإِشْـراقٌ، إِذا نَـظَـرتْ
إِلـيـهِ عـيـنُ مُـحـبٍّ هـاجَـهُ الـطّـرَبُ
خَـافَ الـمـلالَ إِذا دامَـتْ إِقـامَـتُـه
فـصـار يـظـهـر حِـيـناً ثـمّ يَـحْـتَـجِبُ.

اسمه عبد السلام. لم يمدح الخلفاء ولم يخدمهم. اشتهر بمجونه ولهوه وإسرافه. تؤثر عنه قصة قتله جاريته ورد مع غلامه الذي اتهمه بها. وقِيل إنه أحرقهما وصنع من رمادهما كوزين للخمر. له ديوان مطبوع. وُلِد في حمص سنة ١٦١هـ، وتوفّي سنة ٢٣٥هـ = ٨٥٠م.

٣ ـ الدمع

نَـديـمُ عَـيْـنـي، بـعـدَكِ، الـكـوكـبُ
ولَـــوْعَـــةٌ أَنّـــاتُـــهـــا تُـــلْـــهِـــبُ
مــا امْــتَــنَــع الــدَّمــعُ وإِســبــالُــه
عــلــيَّ، لــمَّــا امْــتَــنَـعَ الـمـطْـلَـبُ
إِن تـــكـــنِ الأَيّـــامُ قـــد أَذْنَـــبَـــتْ
فـيـكِ. . . فـإِنَّ الـدَّمْـعَ لا يُـذْنِـبُ.

٤ ـ قميص يوسف

. . . أَتكذبُ في البكاءِ، وأَنتَ خلْوٌ
قَـدِيـمـاً ـ مـا جَـسـرْتَ عـلـى الـذّنـوبِ:
قـمـيـصُـك ـ والـدّمـوع تـجـول فـيـهِ
وقـلـبُـكَ لـيـس بـالـقـلـبِ الـكـئـيـبِ ـ
شـبـيـهُ قـمـيـصِ يـوسـفَ، حـيـن جـاؤُوا
عـــلـــى لَـــبّـــاتـــهِ، بِـــدَمٍ كـــذوبِ.

٥ ـ مرثية وَرْد

لَـيـتـنـي لـم أَكُـنْ لِـعـطْـفـكِ نـلْـتُ
وإِلـــى ذلـــك الـــوصـــالِ وصـــلْـــتُ

قال ذو الجهلِ: قد حَلُمْتَ،
ولا أَعلمُ أَنِّي حلمتُ حتى جَهِلْتُ
لائِمٌ لي بجهلِهِ ـ ولماذا؟
أَنا وحدي أَحبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ؟
سوف آسى طولَ الحياةِ وأَبكيكِ
على ما فَعَلْتِ، لا ما فَعَلْتُ.

٦ ـ وجه

يا كثيرَ الدَّلِّ والغَنَجِ
لكَ سُلْطانٌ على المُهَجِ
إِنّ بيتاً أَنتَ ساكِنُهُ
غير مُحتاجٍ إِلى السُّرُجِ،
وجهُكَ المأمولُ حجّتُنا
يوم تأتي النَّاسُ بالحجَجِ
لا أَتَاحَ اللَّه لي فَرَجاً
يومَ أَدعو مِنْكَ بِالفَرَجِ.

٧ ـ بعد الموت

جاءَتْ تزورُ فِراشي بَعْدَما قُبِرتْ
فَظلْتُ أَلثُمُ نَحْراً زانَهُ الجِيدُ

وقلتُ: قُرّةَ عيني قد بُعِثْتِ لنا
فكيفَ ذا، وطريقُ القبر مَسْدُودُ؟
قالت: هناك عِظامي فيه مُودَعَةٌ
تَعِيثُ فيه بَنَاتُ الأَرضِ، والدُّودُ
وهذهِ الرُّوحُ قد جاءَتْكَ زائِرةً
هذي زيارةُ مَن في القَبرِ مَلْحودُ.

٨ ـ تشرّد

فَتىً يَنْصَبُّ في ثَغْرِ الفَيافي
كما يَنْصَبُّ في المُقَلِ الرُّقَادُ.

٩ ـ الفراق

ودَّعتُها لِفراقٍ، فَاشْتَكَتْ كَبِدي
وشَبَّكَتْ يَدَها، مِن لوعةٍ، بيدي،
فكانَ أَوَّلُ عهدِ العَيْنِ يومَ نَأَتْ
بِالدَّمْعِ، آخِرَ عهدِ القَلْبِ بِالجَلَدِ
جَسَّ الطّبيبُ يَدي جَهْلاً، فقلتُ لَهُ:
إِنّ المحبَّةَ في قلبي، فَخَلِّ يَدي.

١٠ ـ نشوة

... فقامَ ـ تَكادُ الكأسُ تحرقُ كفّه
مِنَ الشَّمسِ أَوْ مِن وجنتَيْهِ اسْتَعارَها
ظَلِلْنا بأيدينا نُتَعْتِعُ روحَها
فتأخذُ مِن أَقدامِنا الرّاحُ ثَارَها
مُورَّدةٌ مِن كَفِّ ظَبْيٍ كأَنَّما
تَنَاوَلَها مِن خَدِّهِ، وأَدَارَها.

١١ ـ مرثية وَرْد

... قَمَرٌ أَنا اسْتَخْرَجْتُهُ مِن دَجْنِه
لِبليَّتي، وجلوتُهُ مِن خِدْرهِ؛
عَهْدي بهِ مَيْتاً كأَحْسنِ نائمٍ
والحزنُ يَسْفَحُ عَبْرتي في نَحْرِهِ.
لو كانَ يَدْري الميتُ، ماذا بعدَهُ
بِالحيِّ حَلَّ، بكى له في قبرهِ
غُصَصٌ تكادُ تفيضُ منها نفسُه
وتَكادُ تُخْرج قلبَه من صَدْرِهِ.

١٢ ـ امرأة

... لِحُبِّها، لا عَدِمْتُها، حُرَقٌ
مَطْوِيّةٌ في الحَشا ومُنْتَشِرَهْ
ما ذقتُ منها سوى مُقَبَّلِها
وضَمّ تِلك الفروع مُنْحَدِرَهْ
وانْتَهرَتْني، فَمتُّ من فَرَقٍ
يا حُسْنَها في الرِّضا ومُنْتَهِرَهْ
ثمَّ انْثَنَتْ سَوْرَةُ الخُمارِ بِنا
خِلالَ تِلْكَ الغَدائرِ الخَمِرَهْ.

١٣ ـ حديث خُرافة

أَأَتْركُ لَذّةَ الصّهباءِ عَمْداً
لما وَعدوهُ مِن لَبَنٍ وخَمْرِ؟
حياةٌ ثمَّ موتٌ ثمَّ بَعْثٌ
حديثُ خُرافةٍ يا أُمَّ عَمْرِو.

١٤ ـ إلى امرأة

لَمَّا نَظَرْتِ إليّ عَن حَدَقِ المَها
وبَسَمْتِ عن مُتَفَتّحِ النُّوَّارِ

وَعـقَـدْتِ بـيـن قـضـيـبِ بَـانٍ أَهْـيَـفٍ
وكــثــيــبِ رَمْــلٍ، عُــقْــدَة الــزّنّــارِ،
عَـفّـرْتُ خَـدِّي فـي الـثّـرى لـكِ طـائِعـاً
وعـزَمْـتُ فـيـكِ عـلـى دخـولِ الـنَّـارِ.

١٥ ـ القهوة والساقي

وقَـــهْـــوةٍ كـــوكَـــبُـــهـــا يُـــزْهِـــرُ
يـنـفَـحُ مـنـهـا الـمِـسْـكُ والـعَـنْـبَـرُ
وردِيّـــةٍ يـــحـــمـــلُـــهـــا شـــادِنٌ
كـــأَنَّـــهـــا مِـــن خَـــدِّه تُـــعْـــصَـــرُ
مُـهَـفْـهَـفٌ، لـم يَـبْـتَـسِـمْ ضـاحِـكـاً
مُـــذْ كـــانَ ـ إلاَّ نُـــبِـــذَ الـــجـوْهَـــرُ.

١٦ ـ حمائم

حَـمـائِـمُ وُرْقٌ فـي حِـمـى وَرَقٍ خُـضْـرِ
لـهـا مُـقَـلٌ تُـجـري الـدّمـوعَ ولا تَـجْـري
فقلتُ لِنفسي: هَا هُنا طَلَبُ الأَسى
وَمَعدِنُه، إنْ فاتَني طَلَبُ الصَّبْرِ ـ
ظَلِلْنا، ولو أُعْطَى المُنى لَصَحبْتُها
حَماماً، ولو تُعْطَى المُنى لَرَوَتْ شِعْري.

١٧ ـ مرثية وَرْد

بِأَبي... نَبذْتُكِ بِالعَراءِ المُقْفرِ
وسَتَرْتُ وجْهَكِ بالتّرابِ الأَعْفَرِ
لو كنتُ أَقدرُ أَن أَرى أَثَر البِلى
لَتركتُ وجهَكِ ضاحِياً لم يُقْبَرِ.

١٨ ـ اللص

يرقدُ النَّاسُ آمِنينَ وريْبُ
الدّهرِ يرعاهُمُ بِمُقْلَةِ لِصٍّ.

١٩ ـ إذا لم يكن

إِذا لم يكن في البيتِ مِلْحٌ مُطَيِّبٌ
وخَلٌّ وزيتٌ حولَ حبٍّ دَقيقِ
ولم يَكُ في كيسي دراهِمُ جَمّةٌ
تُنَفِّذُ حاجاتي بكلِّ طريقِ،
فَرَأْسُ صديقي في حِرِ امِّ قِرابتي
ورأْسُ عدوّي في حِرِ امِّ صديقي.

٢٠ ـ وجودية

إِشْرَبْ على وجهِ الحبيبِ المُقْبِلِ
وعلى الفمِ المتبسِّم المتقَبّلِ
شرباً يُذكِّر كلَّ حبٍّ آخرٍ
غضٍّ، ويُنْسي كلَّ حُبٍّ أَوَّلِ؛
مِقَتي لِمَنزِليَ الذي استحدَثْتُه
أَمّا الذي وَلّى فليس بمنزلي.

٢١ ـ معرفة النفس

أَيّها السَّائِلُ عنّي لستَ بي أَخْبَرَ مِنّي
أَنا إِنسانٌ بَراهُ اللَّه في صُورةِ جِنّي
بل أَنا الأَسْمَجُ في العَيْنِ ـ فَدَعْ عنكَ التَّظَنّي
أَنا لا أَسْلَمُ مِن نفسي، فمن يَسْلَمُ مِنّي؟

٢٢ ـ جنس

أَنا مِن قولي: مَليحٌ أَوْ قبيحٌ، مُستريحُ
كلّ من يمشي على وجه الثّرى عندي مَليحُ
حَدُّ ما يُعْشَقُ عندي حَيَوانٌ فيه روحُ.

٢٣ ـ المرثية الأخيرة

يـا طَـلْـعَـةً طـلَـعَ الـحِـمـامُ عـلـيـهـا
وجَـنـى لـهـا ثَـمَـرَ الـرَّدى بـيـديـهـا،
روّيـتُ مِـن دَمِـهـا الـثّـرى ولَـطـالَـمـا
روَّى الـهـوى شَـفَـتـيَّ مـن شَـفَـتـيْـهـا
حـكّـمْـتُ سيـفـي في مَـجـالِ خِـنـاقِـهـا
ومَـدامـعـي تـجـري عـلـى خَـدَّيْـهـا
فَـوَحَـقِّ نَـعـلَـيْـهـا، ومـا وَطِـئَ الـحَـصـى
شَـيءٌ أَعَـزُّ عَـلـيَّ مِـن نَـعْـلَـيْـهـا،
مـا كـانَ قَـتْـلـيـهـا لأنّـي لـم أكـن
أَخـشـى إذا سَـقَـطَ الـغُـبـارُ عـلـيـهـا
لـكـنْ ضَـنَـنْـتُ عـلـى الـعـيـونِ بِـحُـسْـنِـهـا
وأَنِـفْـتُ مـن نَـظَـرِ الـحَـسُـودِ إلـيـهـا.

الْمُعلّى بن أبي زُرْعة الدمشقي

١ ـ الوصال والهجر

فَكأَنّي بين الوِصالِ وبين الهَجْرِ مِمَّنْ مَقامُهُ الأَعْرافُ
في محلٍّ بين الجِنان وبين النَّار ـ
طوراً يرجو وطوراً يَخافُ.

٢ ـ امرأة

إِسْتَكْتَمتْ خلخالَها ومشت
تحت الظّلام به فما نَطقا
حتى إِذا ريحُ الصَّبا نسَمت
ملأَ العبيرُ بسيرِها الطّرُقا.

توفّي سنة ٢٣٥هـ.

عيسى بن زينب

حيرة

مُــتَـــحــيّــرٌ، سُــدّت مــذاهــبُــهُ
لَــهْــفــانُ حــيــثُ غَــرامُــه يُــغْــري
لــو كــان يَــســبــقُ مَــيِّــتٌ أَجَــلاً
لَــســكــنــتُ، قــبــل مــنــيّــتــي، قــبــري.

تُوفّي سنة ٢٣٧هـ = ٨٥١م.

عبد الصّمَد بن المعذّل

١ ـ لا مُبالاة

وفـارقـتُ حتّـى مـا أُبـالـي مِـن الـنّـوى
وإِنْ بــانَ جــيــرانٌ عــلــيَّ كِــرامُ،
فقد جَعَلتْ نَفسي على النّأْيِ تَنطوي
وعـيـنـي عـلـى فَـقْـدِ الـحـبـيـب تَـنـامُ.

٢ ـ جسد واحد

كــأَنّــنــي عــانَــقْــتُ ريــحــانــةً
تَــنـفّـسَـتْ فـي لـيـلِـهـا الـبـاردِ
فـلـو تـرانـا فـي قـمـيـصِ الـدُّجـى
حــسِــبْــتَــنــا فــي جَــسَــدٍ واحــدِ.

٣ ـ الخلف

صَــرفــتُ هــواكَ فــانْــصَــرَفــا
ولــم تَــدعِ الــذي سَــلَــفــا

توفّي سنة ٢٤٠هـ = ٨٥٤م.

وبِنْتَ فلمْ أَمُتْ كَلَفاً
عليك، ولم تَمُت أَسَفا
كِلانا واجِدٌ في النّاسِ
مِمَّن مَلَّه، خَلَفا.

٤ ـ البستان الصديق

إِذا لم يَزُرْنِيَ نَدْمانِيَهْ
خَلَوْتُ، فَنَادَمْتُ بُسْتَانِيَهْ
فنادَمْتُه خَضِراً مُؤْنِقاً
يُهيِّجُ لي ذِكْرَ أشجانِيَهْ
يُقَرِّبُ مُفْرحَةَ المُسْتَلِذِّ
ويُبْعِدُ هَمِّي وأَحزانِيَهْ،
أَرى فيه مِثلَ مَداري الظِّباء
تَظَلُّ لأَطْلائِها حانِيَهْ
ونَوْرَ أَقَاحٍ شَتيتِ النّباتِ
كما ابتَسَمَتْ، عَجَباً، غانِيهْ
ونَرْجِسُهُ مِثلُ عَيْنِ الفَتَاةِ
إِلى وجهِ عاشِقِها رانِيَهْ.

٥ ـ صيد بعد الصيد

أَيُّــهــا الــلاّحِــظــي بِــطَــرْفٍ كــلــيــلِ
هــل إِلــى الــوَصْــلِ بــيــنــنــا مِــن ســبــيــل؟
عَـــلِـــم الـــلَّـــه أَنّـــنـــي أَتَـــمَـــنّـــى
زَوْرَةً مـــنـــكَ، عـــنـــدَ وَقْـــتِ الـــمَـــقـــيـــلِ
بَعْدَما قد غَدوْتَ في القُرْطُق الجَوْن،
تَـــهـــادى وفـــي الـــحُـــسَـــامِ الـــصّـــقـــيـــلِ
وأَطـــلْـــت الـــوقـــوفَ مِـــنـــك بـــبـــاب
الـــقَـــصـــر تـــلـــهـــو بـــكـــلِّ قـــالٍ وقـــيـــلِ
وتـــحـــدّثـــت فـــي مُـــطـــاردَةِ الـــصّـــيْـــدِ
بِـــخُـــبْـــرٍ بـــهِ ورأْيٍ أَصـــيـــلِ
وتـــكـــلَّـــمـــتَ فـــي الـــطِّـــراد وفـــي الـــطَّـــعْـــنِ
ووَثْـــبٍ عـــلـــى صِـــعـــابِ الـــخُـــيـــولِ،
فـــإذا مـــا تَـــفَـــرَّق الـــقـــومُ أَقْـــبَـــلْـــتَ
كَـــرَيْـــحـــانَـــةٍ دَنَـــتْ لِـــذُبـــولِ
قـــد كَـــسَـــاكَ الـــغُـــبـــارُ مـــنـــه رِداءً
فـــوقَ صُـــدْغٍ وجَـــفْـــنِ طَـــرْفٍ كـــحـــيـــلِ
وبَـــدَت وردَةُ الـــقَـــسَـــامـــةِ مـــن خَـــدِّكَ
فـــي مُـــشـــرقٍ نَـــقـــيٍّ أَســـيـــلِ

فـأسـوفُ الـغـبـارَ، سـاعـةَ ألـقـاكَ
بِـرَشْـفِ الـخـدّيـنِ والـتّـقْـبـيـلِ
وأَحُـلُّ الـقَـبـاءَ والـسَّـيـفَ مـن
خَصْرِكَ، رِفْقاً باللُّطْفِ والتَّعليلِ،
ثمَّ أَجْلوكَ كالعروسِ على الشَّرْبِ،
تَـهـادى فـي مُـجْـسَـدٍ مَـصْـقُـولِ
ثـمَّ أَسْـقـيـكَ بَـعـد شـربـي مِـن
ريقكَ كأساً مِن الرّحيقِ الشَّمُولِ
وأُغَـنِّـيـكَ، إنْ هـويـتَ، غِـنـاءً
غـيـرَ مُـسْـتَـكْـرَهٍ ولا مَـمْـلُـولِ،

فَـإذا ارْتَـاحـتِ الـنّـفـوسُ اشْـتِـيـاقـاً
وتَـمـنّـى الـخـلـيـلُ قُـرْبَ الـخـلـيـلِ
كـان مـا كـان بـيـنـنـا، لا أُسَـمّـيـهِ،
ولـكـنَّـه شِـفـاءُ الـغَـلـيـلِ.

٦ ـ الحُلم

واصَـلَ الـحُـلـم بـيـنـنـا بـعـد هَـجْـرٍ
فـاجـتـمـعـنـا ونـحـن مـفـتـرقـانِ

غـــيــر أَنّ الأَرواح خـــافَـــتْ رقـــيـــبـــاً
فـــطـــوَت سِـــرَّهـــا عـــن الأَبـــدانِ
مـــنـــظـــرٌ كـــانَ لـــذّةَ الـــقـــلـــبِ، إِلاَّ
أَنّـــه مَـــنـــظـــرٌ بـــغـــيـــرِ عِـــيـــانِ.

٧ ـ البلح

كـــأَنّـــه فـــي نـــاضـــر الأَغـــصـــانِ
زُمـــرّدٌ لاح عـــلـــى تـــيـــجـــانِ
حـــتـــى إِذا تـــمَّ لـــه شـــهـــرانِ
رأيـــتـــه مـــخـــتـــلـــفَ الأَلـــوانِ
مـــن قـــانـــئٍ أحـــمـــر أُرْجُـــوانـــي
وفـــاقـــعٍ أصـــفـــر كـــالـــنـــيـــرانِ
مـــثـــل الأَكـــالـــيـــلِ عـــلـــى الـــغـــوانـــي.

إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ

١ ـ هي

أَلَمْ تَرَنا يومَنا إذ نَأَتْ
فلم تأتِ من بين أَتْرابِها
وقد غَمرتْنا دواعي السّرور
بإشعالِها وبإلْهابِها
ومدَّتْ علينا سماءَ النّعيمِ
وكلَّ المنى تحت أَطْنَابِها
ونحنُ فُتُورٌ إلى أن بَدَتْ
وبدرُ الدُّجى بين أَثوابِها
فلمَّا نأت كيف كنَّا لها
ولمّا دَنَت كيف صِرنا بها.

اشتهر بتنقيحه الكثير لشعره حتى إنه كان لا يبقي من القصيدة أحياناً إلاّ القليل. كان يحب امرأة اسمها سامر. مات سنة ٢٤٧هـ. له ديوان مطبوع.

٢ ـ مرثية ابن

كنتَ السَّوادَ لِمُقْلَتي
فبكى عليكَ النَّاظِرُ
مَن شاءَ بعدكَ فَلْيَمُتْ
فعليكَ كنتُ أُحَاذِرُ.

٣ ـ الليل

وليلةٍ مِن اللَّيالي الزُّهْرِ
قابَلْتُ فيها بَدرَها بِبدْرِ
لم تَكُ غيرَ شَفَقٍ وفَجْرِ
حتّى تولّت وَهْي بِكْر الدَّهْرِ.

٤ ـ حب

هَوىً وَغَلَتْ به الأَحْشَاءُ منها
إِلى حيثُ اسْتَقَرَّ بهِ مَدَاهَا
جَرى والماءَ في سَنَنٍ فَلمَّا ـ
انْتَهتْ بالماءِ غايَتُه، طواها
فَحلَّ بحيثُ لم يبلغ شرابٌ
ولم تحلُلْ به أُنْثى سِواها.

٥ ـ الأباريق

نَبَّهْتُهُ والصّباحُ مُحْتَجِبٌ
والليلُ واهي الأَطْنابِ والعَمَدِ
أَرَيْتُهُ الكأسَ بعد بَهْجَتِها
مَسْلوبَةً، فاسْتَوى ـ ولم يَكَدِ
وقامَ طَيَّابُها فأسْرَجَها
بكفِّهِ واستقَلَّها بيدٍ،
حَنَى الأَباريقَ فوق أَكْؤُسِها
كما انْحَنى والِدٌ على وَلَدِ.

٦ ـ البعد الجامع

وَرُمْنا وداعاً فاسْتَمرّت بِنا نَوىً
قَذُوفٌ، وبعضُ النّأيِ للشّمْلِ أَجمَعُ.

٧ ـ قتيلان

زَاوَلَ اللَّيلَ فلمَّا أَن رأى اللّيلَ طويلا
فَجَّرَ الصّبْحَ بِصَهْباءَ جَلَتْ عنه السُّدولا
لم يزل يقتُلها حتّى انجلَتْ عنه، قتيلا.

٨ ـ وطنان

راحت به العِيسُ عن أَرضٍ بها شَجَنٌ
يؤمّ داراً بهِ، فيها له سَكَنُ
حتّى إِذا وطَنٌ ناداه عن وَطَنٍ
وقلبهُ بهما صَبٌّ ومُرْتَهَنُ
أَضحى من الفُرقةِ الأُولى على ثِقَةٍ
وحالَ عن سَنَنِ الأُخرى بهِ سَنَنُ
فلا أَقَامَ على عَيْنٍ ولا أَثَرٍ
ولا مِنَ الوطَنَيْنِ اخْتارَهُ وطَنُ.

٩ ـ الغيب

واختلجَتْ عيني فأَبْصَرْتُه
كأَنَّ عيني تعلمُ الغَيْبا.

محمّد بن صالح العلويّ

في الحبس

طَـــرِبَ الـــفـــؤَادُ وعـــاودَتْ أَحـــزانُـــهُ
وتَـــشـــعّـــبـــت شُـــعَـــبـــاً بـــهِ أَشـــجـــانُـــهُ
وبَـدا لَـهُ مِـن بـعـد مـا انْـدمَـلَ الـهـوى
بَـــرْقٌ تـــألّـــقَ مَـــوْهِـــنـــاً لَـــمَـــعـــانُـــهُ
يَـــبـــدو كـــحـــاشـــيـــةِ الـــرّداءِ ودونَـــه
صَـــعْـــبُ الـــذّرى مَـــتَـــمَـــنِّـــعٌ أَرْكـــانُـــهُ
فـدنـا لـيـنـظـرَ كـيـف لاحَ فـلـم يُـطِـقْ
نَـــظَـــراً إِلـــيـــهِ وردّه سَـــجَّـــانُـــهُ
فـالـنَّـارُ مـا اشْـتَـمَـلـت عـلـيـه ضـلـوعُـه
والـمـاءُ مـا سَـحَّـتْ بـهِ أَجـفـانُـهُ.

سجنه المتوكل ثلاث سنوات، ومات في سجن سُرّ مَنْ رأى نحو ٢٤٨هـ = ٨٦٢م.

علي بن يحيى الأَرمني

صمت

لقد طالَ حَمْلي الرُّمحَ حتّى كأَنَّه
على فَرَسي غُصْنٌ من الدّوح نابِتُ،
يطولُ لساني في العشيرة مُصْلِحاً
على أَنَّه، يومَ الكريهةِ، صامِتُ.

من القوّاد الأمراء، من أصل أرمني. مات في إحدى معاركه مع الروم سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م.

علي بن الجَهْم

١ ـ إلى عاذِلة

أَعــاذِلَ لــو أَضــافَــكِ جُــنْــحُ لــيــلٍ
إِلــيّ، وأَنــتِ واضــعــةُ الــلِّــثــامِ
لَــســرّكِ أَن يــكــون الــلّــيــلُ شــهــراً
وأَلْــهــاكِ الــسُّــهــادُ عــن الــمــنــامِ.

٢ ـ تجريب

وأَحــكَــمَــهُ الــتَّــجــريــبُ حــتّــى كــأَنّــمــا
يُــعَــايِــنُ مــن أَســراره مــا تَــوهَّــمــا.

٣ ـ شكوى

كــادت الأَرضُ أَن تــمــيــدَ لِــشــكــواكَ
وكــادت لــهــا الــجــبــالُ تــزولُ

بغدادي. نفاه المتوكل إلى خُراسان، ثم جاء إلى حلب، وخرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان فجُرح ومات، سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م. له ديوان مطبوع.

واسـتـحـالَ الـنَّـهـارُ والـلّـيـلُ حـتّـى
كـادَ أَن يـسـبـقَ الـغُـدوَّ الأَصـيـلُ
أَنـا أَشـكـو إِلـيـكَ قـسـوةَ قـلـبـي
كـيـف لـم يـنـصـدعْ وأَنـتَ عـلـيـلُ؟

٤ ـ قصر

. . . صـحـونٌ تُـسـافِـرُ فـيـهـا الـعـيـونُ
وتَـحْـسِـرُ عـن بُـعْـد أَقـطـارِهـا
وقُـبّـة مُـلْـكٍ كـأَنَّ الـنّـجـومَ
تُـفْـضـي إِلـيـهـا بِـأسْـرارِهـا
إذا لـمَـعـت تَـسْـتَـبـيـنُ
الـعـيـونُ فـيـهـا منـابِـتَ أَشْـفـارِهـا
لـهـا شُـرُفـاتٌ كـأَنَّ الـرّبـيـعَ
كـسـاهـا الـرّيـاضَ بـأَنْـوارِهـا
نَـظَـمْـنَ الـفُـسَـيْـفِـسَ نَـظْـمَ
الـحُـلِـيِّ لِـعُـونِ الـنِّـسـاءِ وأَبْـكـارِهـا
فَـمِـنْـهُـنّ عـاقِـصـةٌ شَـعـرَهـا
ومُـصْـلِـحـةٌ عَـقْـدَ زُنّـارِهـا،

وسَطْحٍ على شاهقٍ مشرفٍ
عليه النَّخيلُ بأثمارِها
إِذا الرّيحُ هبّت لها أَسْمَعت
غِناءَ القِيانِ بأوتارِها،
وفوّارةٍ ثأرُها في السّماءِ
فليست تُقَصِّر عن ثارِها
تردّ إِلى المُزْنِ ما أَنزلت
على الأَرض من صَوْبِ أَمْطارِها.

٥ ـ بِركة

كأَنّها والرّياضُ مُحْدِقَةٌ
بها، عَروسٌ تُجلى لخاطِبها
مِن أَيّ أَقْطارها أَتيتَ،
رأَيتَ الحُسْنَ حَيرانَ في جوانبِها.

٦ ـ السحابة

أَتَتنا بها ريحُ الصَّبَا وكأَنَّها
فتاةٌ تُزَجّيها عجوزٌ تقودُها
تَميسُ بها مَيْساً، فلا هِيَ إِن دَنَتْ
نَهَتْها، ولا إِن أَسرعت تستعيدُها

إِذا فـارقـتـهـا سـاعـةً وَلِـهـت بـهـا
كـأمّ ولـيـدٍ غـاب عـنـهـا ولـيـدُهـا
فـلـمَّـا رأَت حُـرَّ الـثّـرى مـتـعـقّـداً
بـمـا زَلّ مـنـهـا، والـرُّبـى تَـسـتـزيـدُهـا
وأَنّ أَقـالـيـمَ الـعـراقِ فـقـيـرةٌ
إِلـيـهـا، أَقـامـت بـالـعـراق تـجـودُهـا
فـمـا بـرِحـت بـغـداد حـتـى تـفـجَّـرت
بـأَوديـةٍ مـا تـسـتـفـيـقُ مـدودُهـا
وحـتّـى رأَيـنـا الـطّـيـرَ فـي جـنَـبـاتِـهـا
تـكـاد أَكـفُّ الـغـانـيـاتِ تَـصـيـدُهـا.

٧ ـ خليط

وبِـتْـنـا، عـلـى رغـم الـوُشـاة، كـأَنّـنـا
خـلـيـطـانِ من مـاءِ الـغـمـامـةِ والـخَـمْـرِ.

٨ ـ الورد

زائِـرٌ يُـهـدي إِلـيـنـا
نـفـسـه فـي كـلّ عـامِ
حـسَـنُ الـوجـهِ، زكـيُّ
الـريـحِ، إِلْـفٌ لـلـمُـدامِ

عـــمـــرهُ خـــمـــســـون يـــومـــاً
ثـــمَّ يـــمـــضـــي بـــســـلامِ.

٩ ـ الصوت

قـــلـــتُ لـــلـــمـــولـــى، وقـــد
دارت حُـــمـــيّـــا الـــكـــأسِ فـــيـــنـــا:
رُبَّ صـــــوتٍ حَـــــسَـــــنٍ
يُـــنْـــبِـــت فـــي الـــرأسِ قُـــرونـــا.

١٠ ـ كتاب الباه

طَـــلـــعـــت فـــقـــال الـــنّـــاظـــرون إلـــى
تـــصـــويـــرهـــا: مـــا أَعـــظَـــم الـــلَّـــهَ
ودنَـــت فـــلـــمَّـــا ســـلّـــمـــت خـــجـــلـــت
والـــتـــفّ بـــالـــتـــفَّـــاح خـــدَّاهـــا
حـــتـــى إِذا ثـــمِـــلـــت بـــنَـــشْـــوتـــهـــا
قـــرأت كـــتـــاب الـــبـــاه عـــيـــنـــاهـــا.

١١ ـ امرأة سوداء

غُـــصْـــنٌ مـــن الآبـــنـــوسِ أَبـــدى
مـــن مِـــسْـــكِ داريـــنَ لـــي ثـــمـــارا

لـيـلُ نـعـيـم أَظـلُّ فـيـه
لـلِـطَّـيـب، لا أَشـتـهـي الـنّـهـارا.

١٢ ـ بلاء

بَـلاءٌ لـيـس يُـشـبـهـهُ بـلاءٌ
عـداوةُ غـيـر ذي حَـسَـبٍ وديـنِ
يُـبـيـحُـكَ مـنـه عِـرْضـاً لـم يَـصـنْـهُ
ويَـرْتَـعُ مـنـكَ فـي عِـرْضٍ مَـصُـونِ.

١٣ ـ حَبْس

قالوا: حُبِسْتَ، فقلتُ: ليس بِضائري
حَـبْـسـي، وأيُّ مُـهـنَّـدٍ لا يُـغْـمَـدُ؟
وَالـنّـارُ فـي أحـجـارِهـا مَـخْـبـوءَةٌ
لا تُـصْـطَـلَـى، إن لـم تُـثِـرْهـا الأزْنُـدُ
والـبـدرُ يُـدْركُـه الـظّـلام فَـتـنْـجـلـي
أيّـامُـه، فـكـأنّـه مُـتَـجَـدِّدُ
كـم مِـن عـلـيـلٍ قـد تَـخـطّـاه الـرّدى
فَـنَـجـا، ومـاتَ طـبـيـبُـه والـعُـوَّدُ.
... والـشّـمسُ، لـولا أنّـهـا مـحـجـوبَـةٌ
عـن نَـاظِـرَيْـكَ، لَـمـا أضـاءَ الـفـرقَـدُ.

الحسين بن الضّحّاك

١ ـ الساقي

يَسْقِيكَ مِن طَرْفِهِ ومن يدِهِ
سَقْيَ لطيفٍ مجرّبٍ داهي
كأساً فكأساً، كأنّ شارِبَها
حَيْرانُ، بين الذّكُورِ والسّاهي.

٢ ـ إلى غلام يحمل النرجس

وصَفَ البدرُ حُسْنَ وجهك حتى
خِلْتُ أنّي لمَّا أراهُ، أَراكا
وإِذا ما تَنَفّس النّرْجِسُ الغَضُّ
توهّمتُهُ نَسيمَ شَذَاكا
وَإِخالُ الذي لثمتَ أَنيسي
وجليسي، ما باشرتْه يَداكا

وُلِد ونشأ في البصرة. اشتهر بشعره الخمري. لُقّب الخليع. توفّي سنة ٢٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

فـإذا مـا لـثَـمـتُ لَـثْـمَـكَ فـيـهِ
فَـكـأَنِّـي بـذاكَ قَـبّـلـتُ فـاكـا؛
خُـدَعٌ لـلـمُـنـى تُـعـلِّـلـني فـيـكَ
بـإِشْـراقِ ذا وَبَـهْـجَـةِ ذاكـا ـ
لأُقِـيـمـنَّ يـا حـبـيـبـي عـلـى الـعـهـد
لـهـذا وذاكَ، إِذ حَـكَـيَـاكـا.

٣ ـ السُّقم

مَـنْ بَـكَـى شَـجْـوَه اسْـتَـراحَ وإِن كـان مُـوجَـعـا؛
كَـبِـدي فـي هـواكَ أَسْـقَـمُ مِـن أَنْ تَـقَـطَّـعـا
لـم تَـدعْ سَـوْرَةُ الـضّـنَـى فِـيّ لِـلـسُّـقْـمِ مَـوْضِـعـا.

٤ ـ روحان ممتزجان

إِنّ مَـن لا أَرى ولـيـس يَـرانـي
نُـصْـبَ عـيـنـي، مُـمَـثَّـلٌ بـالأَمـانـي
نـحن شَـخْـصـانِ، إِن نَـظَـرْتَ، وروحـانِ،
إِذا مـا اخـتـبـرْتَ، يَـمْـتَـزِجـانِ
فـإذا مـا هَـمَـمْـتُ بـالأَمْـرِ أَو هَـمَّ
بِـشَـيءٍ بَـدَأْتُـه وبَـدانـي

خَـطـراتُ الـجُـفـونِ مِـنّـا سـواءٌ
وسَـــواءٌ تــــحـــرُّكُ الأَبــــدانِ.

٥ ـ قصبات العريش

مـا لِـسُـروري بـالـشَّـكِّ مُـمْـتَـزِجـاً
حـتّـى كـأَنِّـي أراه فـي حُـلُـمِ
أَمْـسَـحُ عـيـنـي مُـسْـتَـثْـبِـتـاً نَـظَـري
إِخَـالُـنـي نـائِـمـاً ولـم أَنَـمِ
سَـقْـيـاً لـلَـيْـلٍ أَفْـنَـيـتُ مُـدَّتَـهُ
بـبـاردِ الـرِّيـقِ طـيِّـبِ الـنَّـسَـمِ
إِذْ قَـصَـبـاتُ الـعَـريـشِ تَـجـمـعُـنـا
حـتّـى تَـجَـلَّـت أَواخِـرُ الـظُّـلَـمِ
أَبـاحَـنـي نـفـسَـه وَوَسَّـدنـي
يُـمْـنـى يـديـهِ، وبـات مُـلْـتَـزِمـي.

٦ ـ الزائرة

زائِـرةٌ زارت عـلـى غَـفْـلَـةٍ
يـا حـبَّـذا الـزَّورةُ والـزَّائِـرَهْ
فـلـم أَزَلْ أَخـدعُـهـا لـيـلـتـي
خـديـعـةَ الـسَّـاحـرِ لـلِـسَّـاحـره،

حـتّـى إِذا مـا أَذْعَـنـت بـالـرِّضـا
وأَنْـعَـمـت، دارَت بـهـا الـدّائـره
بِـتُّ إِلـى الـصُّـبـحِ بـهـا سـاهِـراً
وبـاتـتِ الـجـوزاء بـي سـاهِـره
أَفـعـلُ مـا شِـئـتُ بـهـا لـيـلـتـي
ومـلء عـيـنـيَ نـعـمـةٌ ظـاهِـره.

٧ ـ شراب

وقـد شـربـوا حـتـى كـأَنّ رِقـابَـهـم
مِـن الـلِّـيـنِ لـم تُـخْـلَـق لـهـنّ عِـظـامُ.

٨ ـ زيارة الموت

أَصْبَحْتُ مِن أُسَراءِ اللَّهِ مُحْتَبَساً
في الأَرضِ، نحو قضاءِ اللَّهِ والقَدَرِ
إِنّ الـثّـمـانـيـنَ إِذ وفّـيـتُ عـدّتَـهـا
لـم تُـبْـقِ بـاقـيـةً مِـنّـي ولـم تَـذَرِ.

أَبو هِفّان المِهْزَميّ

حِلْيَة

لَعمْري، لَئِن بَيّعْتُ في دار غُرْبَةٍ
ثِيابيَ، أَنْ ضاقَتْ عليّ المآكِلُ
فما أَنا إِلا السَّيف يأْكل جفنَه
لَهُ حِلْيَةٌ من نَفْسهِ، وهْو عاطِلُ.

اسمه عبد اللّه. كان متهتكاً فقيراً يلبس ما لا يكاد يستر جسمه. له «أخبار أبي نُواس» توفّي سنة ٢٥٧هـ = ٨٧١م.

مالك بن طَوق

الموت

أَرى الموتَ بين السَّيفِ والنِّطْعِ كامِناً
يُلاحظني من حيثُ ما أَتلَفَّتُ
وما بيَ خوفٌ أَن أَموت وإِنني
لأَعلمُ أَنّ الموتَ شيءٌ موقّتُ
ولكنَّ خلفي صبيةً قد تركتهم
وأَكبادهم، من خشيةٍ، تَتَفَتَّتُ
كأَني أَراهم، حين أُنعى إِليهمُ
وقد خَمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عشتُ عاشوا خافضين بغبطةٍ
أَذود الرّدى عنهم، وإِن مُتّ موّتوا.

من الشعراء الفرسان. ولي إمرة دمشق للمتوكل. بنى مدينة الرحبة على الفرات بمساعدة الرشيد، وهي تُسمّى رحبة مالك. توفّي سنة ٢٥٩هـ = ٨٣٧م.

ابن الرومي

١ ـ أيلول

يا حبّذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت
فيه مضاجِعُنا والرّيحُ سَجْواء
وأَسْفَرَ القمَرُ السَّاري فَصَفْحتُهُ
رَيَّا، لها مِن صفاء الجوِّ لألآءُ
يا حبَّذا نَفْحةٌ من ريحهِ سَحَراً
تأتيكَ فيها من الرَّيحانِ أنْباءُ.

٢ ـ الموز

وتَخالُ انْسرابَهُ في مجاريهِ
افْتراعَ الأَبكار والإغفاءَ
لو تكونُ القلوبُ مأوى طَعامٍ
نازعَتْهُ قلوبُنا الأَحشاءَ

هو علي بن العباس بن جُريج، رومي الأصل. وُلِد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣هـ = ٨٩٦م. له ديوان شعر مخطوط في ثلاثة أجزاء. اختصره كامل الكيلاني وسمّى المختصر «ديوان ابن الرومي».

إنّـــنـــي لَـــلْـــحَـــقـــيـــقُ بـــالـــشّـــبَـــعِ
الـــسَّـــائـــغِ مـــن أكـــلِـــه، وإِن كـــان مـــاءَ.

٣ ـ صداقة

كَـــشَـــفَـــتْ مـــنـــكَ حـــاجـــتـــي هَـــنَـــواتٍ
غُـــطِّـــيَـــتْ بُـــرْهَـــةً بِـــحُـــسْـــنِ الـــلّـــقـــاءِ
تَـــركـــتْـــنـــي، ولـــم أكـــن سـيّـــئَ الـــظـــنِّ،
أُســـيءُ الـــظّـــنـــونَ بـــالأصـــدقـــاءِ
قُـــلـــتُ، لـــمّـــا بـــدتْ لِـــعَـــيْـــنـــيّ شُـــنْـــعـــاً:
رُبَّ شَـــوْهـــاءَ فـــي حَـــشَـــا حَـــسْـــنـــاءِ
لَـــيْـــتـــنـــي مـــا هـــتـــكـــتُ عـــنـــكـــنّ سِـــتْـــراً
فَـــثـــويـــتُـــنَّ تـــحـــت ذاك الـــغـــطـــاءِ
قُـــلـــنَ: لـــولا انـــكـــشـــافُـــنـــا مـــا تـــجـــلّـــت
عـــنـــكَ ظـــلـــمـــاءُ شُـــبْـــهـــةٍ قَـــتْـــمـــاءِ
قُـــلـــتُ: أَعْـــجِـــبْ بـــكـــنّ مـــن كـــاسِـــفـــاتٍ
كـــاشِـــفـــاتٍ غـــواشِـــيَ الـــظّـــلْـــمـــاءِ
قـــد أَفَـــدْتُـــنَّـــنـــي مـــع الـــخُـــبْـــرِ بـــالـــصَّـــاحـــبِ
أَنْ رُبَّ كـــاســـفٍ مُـــسْـــتَـــضـــاءِ

قُلْنَ: أَعْجِبْ بِمُهْتَدٍ يَتَمنّى
أَنّه لم يَزَلْ على عَمْياءِ...

أَجَزاءُ الصَّديقِ إِيطاؤُهُ العَشْوَةَ
حتّى يظلّ كالعشواءِ
تارِكاً سَعْيَهُ اتّكالاً على سَعْيِكَ دونَ الصِّحابِ والشُّفَعاءِ
كالذي غَرَّه السّرابُ بما خَيَّلَ حتّى هَرَاقَ ما في السِّقاءِ.
أَنت عيني وليس من حَقِّ عيني
غَضُّ أجفانِها على الأَقذاءِ.

رُبّما هالني وحيَّر عقلي
أَخذُكَ اللاّعبين بالبأساءِ
واحْتراسُ الدُّهاةِ منكَ وإِعصافُكَ بالأَقوياءِ والضُّعَفاءِ
عن تدابيركَ اللّطافِ اللّواتي
هُنَّ أخفى من مُسْتَسِرِّ الهَبَاءِ
بل من السرِّ في ضميرِ محبٍّ
أَدّبتْهُ عقوبةُ الإِفشاءِ
فَإِخَالُ الذي تُدير على القوم حروباً دوائِرَ الأَرْحاءِ
وأَظُنُّ افتراسَكَ القِرْنَ فَالقِرْنَ منايا وشيكةَ الإِرْدَاءِ

وَأَرى أنّ رُقْعةَ الأَدَمِ الأَحْمرِ أَرْضٌ عَلّلْتَها بدماءِ
غَلِطَ النّاسُ، لستَ تلعبُ بالشِّطْرَنْجِ، لكنْ بأنفسِ اللُّعَباءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ في القومِ أخفى
من دبيبِ الغذاء في الأَعضاءِ.

تقتلُ الشَّاهَ حيثُ شئتَ من الرُّقعةِ طَبّاً بالقِتْلَةِ النَّكْراءِ
غير ما ناظرٍ بعينِكَ في الدَّسْتِ ولا مُقْبلٍ على الرُّسَلاءِ
بل تَراها وأنتَ مُسْتَدْبِرُ الظّهر بِقَلْبٍ مُصوَّرٍ من ذكاءِ
ما رأينا سواكَ قِرْناً يولّي
وهو يُرْدي فوارسَ الهيجاءِ
رُبَّ قَومٍ رأوك، رِيعوا، فقالوا:
هل تكونُ العيونُ في الأقفاء؟
تَقْرأُ الدَّسْتَ ظاهِراً فتؤَدّيهِ
جميعاً كأحفظِ القُرَّاءِ
وتُلَقَّى الصوابَ فيما سِوى ذاك إِذا جار جائِرُ الآراءِ
فترى أَنَّ بُلْغَةً معها الرَّاحةُ خيرٌ من ثَرْوةٍ وشقاءِ.

ظُلِمت حاجَتي فلاذَتْ بِحَقْويْكَ، فأَسْلمتَها لكفِّ القضاءِ
وقَضاءُ الإلهِ أحْوَطُ لِلنّاسِ من الأُمّهاتِ والآباءِ

غـيـر أنّ الـيـقـيـنَ أضـحـى مـريـضـاً
مَـرَضـاً بـاطِـنـاً شـديـدَ الـخـفـاءِ
لو يَصِـحُّ اليقينُ ما رَغِبَ الرَّاغبُ إلاَّ إِلى مليكِ السّماءِ.

إِن تكُنْ لَفْحةٌ أَصابَتْكَ مِن عَذْلي فعمَّا قَدَحْتَ في الأَحشاءِ،
قـد قَـضـيْـنـا لُـبـانَـةً مـن عِـتـابٍ
وجـمـيـلٌ تَـعـاتُـبُ الأَكـفـاءِ
ولكَ العُذْرُ مثلَ قافيتي فيكَ اتّساعاً، فإنَّها كالفضاءِ.

وَخَـبِـيُّ الـفـؤادِ يـعـلـمـه الـعـاقِـلُ
قـبـلَ الـسّـمـاعِ، بـالإيـمـاءِ
وظـنـون الـذكـيّ أنـفـذُ فـي الـحـقِّ
سـهـامـاً، مـن رؤيـةِ الأغـبـيـاءِ.

٤ ـ الظمأ

وظَمِئْنا إِلى الشّرابِ، وأنتَ البَحرُ يُروى في جانبيهِ الظِّماءُ
فَاسْقِنا من شرابكَ الرَّائِق العَذْبِ ولا تَحْمِنا، سقَتْكَ السَّماءُ،
مِن عتيقٍ كأنّه دَمْعةُ المهجورِ يبكي وعينهُ مَرْهاءُ
يَـقْـدحُ الـصّـبـحَ فـي الـظـلامِ ويـأبـى
أن يُـرى فـي فِـنـائِـهِ الإِمـسـاءُ.

٥ ـ الصفحتان

يَـا لَـقَـوْمـي، أَأَثْـقَـلَ الأَرضَ شَـخْـصـي
أَم شَـكَـتْ مِـن جـفـاءِ خَـلْـقـي امـتـلاءَ؟
أَنـا مَـن خَـفَّ واسْـتَـدقَّ فـمـا يُـثْـقِـلُ أَرضـاً ولا يـسـدُّ فـضـاءَ.

فَلأَكُنْ عُوذَةً لمجلِسِكَ المُونِق، أَرْدُدْ عينَ الرَّدى عمياءَ
ذا، ولا تَنْسَني، إِذا نَشَر البستانُ أَصنافَ وَشْيِهِ وتراءى
وحكَتْكَ الرّياضُ في الحُسنِ والطِّيبِ وإِن كان ذاك منها اعتداءَ
وَأَبَدَّتْكَ لحظَها قُضُبُ النّرجسِ ميلاً إِليكَ تَحكي النّساءَ،

وَهْوَ قُرْبي، إِذا شرعتَ على دجلةَ في ظلّ ليلةٍ قَمْراءَ
وحكَتْ دجلةُ انْهلالَكَ بالنّائلِ والعلم واكْتَسَتْ لألاءَ
وأَعــارت هــواءَ دَارِكَ ثــوبــاً
مِــن نَــداهــا فــكــان مــاءً هــواءَ
وأَجَابَ الملاَّحُ في بَطْنِها الملاّحَ يَحْتَثُّ بالسّفينِ الحِداءَ.

آفــتــي فــيــكَ أَنْ رأيــتَ مُــحِــبّــاً
لا يَــرى عــنــك بــالــغِــنــى اسْــتِــغْــنــاءَ.

أَنــا ذو الــقَــصْــدِ، غَــيــر أَنِّــي
متـى آنَسْتُ جـوراً، رأيـتَ لـي غُـلـواءَ
لا تُـقَـدِّرْ بِـحُـسْـنِ وجـهـكَ صـيـدي
بـعـد نَـفْـري كـمـا تَـصـيـدُ الـظِّـبـاءَ
صِــدْ بــذاكَ الــمَــهـا تَــصِــدْهــا،
وهـيـهـاتَ تـصـيـدُ الـمُـصـمِّـمَ الأَبَّـاءَ
أَنــا لــيــثُ الـلّـيـوثِ نَــفْــســاً وإِن
كـنـت بـجـسـمـي ضـئـيـلـةً رقْـشـاءَ
إِنـنـي إِن نَـفَـرْتُ أَمْـعـنْـتُ فـي الـنَّـفْـرِ
ومـثـلـي عَـمَّـن تَـنـاءَى تَـنـاءَى.
أَنــا ذو صَــفْــحَــتَــيــنِ مــلــســاءَ
حَـسْـنـاءَ وأُخـرى تَـمَـسُّـهـا خَـشْـنـاءَ
أَنــا ذاكَ الــذي سَــقَــتْــهُ يَــدُ
الـسُّـقْـم كـؤوسـاً مـن الـمُـرارِ رِواءَ
ورأيـتُ الـحِـمـامَ فـي الـصُّـوَرِ الـشُّـنْـعِ
وكـانـت، لـولا الـقـضـاءُ، قَـضـاءَ.

٦ ـ بلاء البر والبحر

أَبى أن يُغيثَ الأَرضَ حتّى إذا ارتَمت
بِـرَحْـلـي أَتـاهـا بـالـغـيـوثِ الـسّـواكـبِ

سقى الأَرضَ من أَجلي فأَضحت مَزلّةً
تَمايَل صاحيها تمايُلَ شاربِ،
فَمِلْتُ إِلى خَانٍ مُرِثٍّ بناؤُهُ
مَمِيلَ غريقِ الثّوبِ، لهفانَ، لاغبِ
فَما زِلتُ في خَوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ
وفي سَهَرٍ يَسْتغرقُ اللَّيلَ واصبِ
يُؤَرِّقني سَقْفٌ كأَنِّيَ تحته
من الوَكْفِ تحت المُدْجِناتِ الهواضبِ
تَراهُ إِذا ما الطِّينُ أَثْقَلَ مَتْنَهُ
تَصِرُّ نواحيهِ صريرَ الجَنادِبِ
وكم خَانِ سَفْرٍ خانَ، فَانْقَضَّ فوقهم
كما انقضّ صَقْرُ الدَّجْنِ فوق الأَرانبِ.
... فذاك بلاءُ البَرِّ عِنديَ شاتِياً
وكم ليَ من صَيْفٍ بهِ ذي مثالبِ

وأَمّا بلاءُ البحرِ عندي فإِنّه
طَواني على رَوْعٍ مع الرّوح واقبِ
ولو ثابَ عَقْلي لم أَدَعْ ذِكْرَ بعضهِ
ولكنّه مِن هولهِ غيرُ ثائبِ

ولِمْ لا؟ ولو أُلْقِيتُ فيهِ وصَخْرَةً
لَوَافَيْتُ منه القَعْرَ أَوَّلَ راسبِ
أَظَلُّ إِذا هَزَّتْهُ ريحٌ ولألأَتْ
له الشّمسُ أَمواجاً طوالَ الغَواربِ
كأَنّي أرى فيهنّ فُرْسانَ بُهْمَةٍ
يُليحون نحوي بالسّيوف القواضِبِ.

٧ ـ اللوزينج

لا يُخْطِئَنّي منكَ لَوْزينَجٌ
إِذا بدا أَعْجَبَ أَو عَجَّبا
لم تُغْلِقِ الشّهوةُ أبوابَها
إِلاَّ أَبت زُلْفاهُ أن يُحْجَبا
لو شاءَ أن يذهبَ في صَخْرةٍ
لَسَهَّل الطّيبُ له مَذْهبا
يَدورُ بالنّفْخَةِ في جَامهِ
دَوْراً ترى الدّهنَ له لَوْلَبا
عَاوَنَ فيه مَنْظَرٌ مَخْبَراً
مُسْتَحْسَنٌ سَاعد مُسْتَعذَبا،

مُـسْـتَـكْـثَـفُ الـحَـشْـوِ ولـكـنّـه
أَرَقُّ قِـشْـراً مـن نـسـيـم الـصَّـبـا
كـأنّـمـا قُـدّتْ جـلابـيـبُـهُ
مِـن أَعـيـن الـقَـطْـر الـذي قَـبَّـبـا
يُـخَـالُ، مِـن رِقّـةِ خِـرْشـائِـه
شَـارَكَ فـي الأجـنـحـة الـجُـنْـدبـا
لَـوْ أَنّـه صُـوِّر مـن خُـبـزِهِ
ثَـغْـرٌ، لَـكـانَ الـواضـحَ الأَشْـنـبـا
مِـن كـلّ بـيـضـاءَ يُـحِـبّ الـفـتـى
أَن يـجـعـل الـكـفَّ لـهـا مـركـبـا
مَـدهـونـةٍ زرقـاءَ مَـدفـونـةٍ
شـهـبـاءَ تـحـكـي الأَزْرقَ الأَشـهـبـا
مَـلَـذُّ عَـيْـنٍ وفَـمٍ حُـسِّـنـت
وطُـيِّـبـت حـتَّـى صَـبـا مَـن صَـبـا.

٨ ـ البهائم

أَتُـرانـي دونَ الأُلَـى بَـلَـغُـوا
الآمـالَ مِـن شُـرْطَـةٍ ومـن كُـتَّـابِ؟
وتِـجـارٍ مـثـلِ الـبـهـائـمِ فـازوا
بـالـمُـنـى فـي الـنّـفـوسِ والأَحـبـابِ

ويظلّون في المناعِمِ
واللذّاتِ بين الكواعبِ الأَترابِ
لَهُمُ المُسْمِعاتُ ما يُطْرِبُ
السَّامِعَ والطّائفاتُ بالأَكوابِ
مِن جَوارٍ كأَنَّهنَّ جَوارٍ
يَتَسَلْسَلْنَ مِن مِياهٍ عِذَابِ

لابساتٍ من الشّفوفِ لَبُوساً
كالهواءِ الرّقيقِ أَو كالسّرابِ
ومن الجَوهرِ المضيءِ سَنَاهُ
شُعَلاً يَلْتَهِبْنَ أَيَّ التهابِ
فَترى الماءَ، ثَمَّ، والنّارَ
والآلَ بتلكَ الأَبْشارِ والأَسْلابِ
يُوجِسُ اللّيلُ رِكْزَهَنَّ فَيَنْجَابُ
وَإِن كان حالِكَ الجِلْبابِ
عن وجوهٍ كأَنَّهنّ شموسٌ
وبدورٌ طَلَعْنَ غِبَّ سحابِ
ناهداتٍ مُطرَّفاتٍ يُمانِعْنَكَ رُمّانَهنَّ بالعُنّابِ.

لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنَّ لأَجـبَـرْتَ
صُـراحـاً ولـم تَـقُـلْ بـاكـتـسـابِ
مِـن أُنَـاسٍ لا يُـرتَـضَـوْنَ عـبـيـداً
وهُـمُ فـي مـراتـبِ الأَرْبـابِ
حـالُـهـم حـالُ مَـن لَـهُ دَارتِ
الأَفـلاكُ وَاسْـتـوسَـقَـتْ عـلـى الأَقْـطـابِ
أصـبـحـوا ذاهـلـيـنَ عـن شَـجَـنِ النّـاسِ،
وإِن كـان حـبـلُـهـم ذا اضـطـرابِ
فـي أُمُـورٍ وفـي خُـمـورٍ وسَـمُّـورٍ
وفـي قَـاقُـمٍ وفـي سِـنْـجـابِ
وتـهـاويـلَ غـيـر ذاكَ مـن الـرَّقْـمِ
ومـن سُـنْـدسٍ ومـن زِرْيـابِ
فـي حَـبـيـرٍ مُـنَـمْـنَـمٍ وعـبـيـرٍ
وصِـحـانٍ فـسـيـحـةٍ ورحـابِ
فـي مـيـاديـنَ يَـخـتـرِقْـنَ بـسـاتـيـنَ
تَـمَـسُّ الـرؤُوسَ بـالأَهـدابِ
بـيـن أفـنـانِـهـا فـواكِـهُ تَـشـفـي
مَـن تَـداوى بـهـا مِـن الأَوصـابِ،

لـــم أكـــن دونَ مـــالـــكـــي هـــذه الأَمـــلاكِ
لَـــو أَنْـــصـــفَ الـــزّمـــانُ الـــمُـــحـــابـــي.

٩ ـ إلى صديق مسافر

عِـــنْـــديَ الـــحَـــنَّـــةُ الـــشّـــجـــيّـــةُ
والأَنَّـــةُ مِـــمَّـــا يَـــئِـــنُّـــهـــا الـــمـــكـــروبُ
فَـــلِـــقـــلـــبـــي تَـــحـــرّكٌ وسُـــكـــونٌ
كـــلّـــمـــا هـــاج مِـــن ريـــاحٍ هـــبـــوبُ
ومَـــآبُ الـــهُـــمـــومِ بِـــالـــلّـــيـــل صـــدري
بـــل فـــؤَادي، بـــل مـــهـــجـــتـــي، أَو تـــؤُوبُ
وَحْـــشَـــةَ الـــنِّـــضْـــوِ لـــلـــنّـــســـيـــم إِذا أَعْـــوزَ
وَهْـــو الـــمـــأكـــولُ والـــمـــشـــروبُ
وَحْـــشـــةَ الـــمُـــجـــدبِ الـــمـــقـــلِّ دَهـــتْـــهُ
نُـــقْـــلَـــةُ الـــغـــيـــثِ حـــيـــن كـــاد يَـــصـــوبُ
وَحـــشـــةَ الـــفَـــرْدِ غُـــيّـــب الـــنُّـــورُ عـــنـــه
فـــي ســـهـــوبٍ أمـــامـــهـــنَّ ســـهـــوبُ.

كـــذَب الـــزَّاعـــمـــونَ أَنّـــيَ مَـــشْـــؤُومٌ
ومَـــانُـــوا، والـــثّـــالِـــبُ الـــمَـــثْـــلُـــوبُ

بَـل لِـيَ الـيُـمْـنُ، لا مَـحـالـةَ،
كـالصُّبح إذا لاحَ ضَـوْؤُهُ الـمَشْبُـوبُ.

إن يـكُـنْ ذاك مُـغْـفَـلاً عـنـد عـبـدٍ
فَـهْـو لـي عـنـد سـيّـدٍ مـكـتـوبُ.

ثَـوْبِـيَ الـرّثُّ والـثّـيـابُ طِـراءٌ
وطَـعـامـي، بـرغْـمـيَ، الـمَـجْـشُـوبُ
مَـن رأى مـنـزلـي رأى خـيـرَ عِـلْـقٍ
فـيـهِ، أن لـيـسَ فـيـه لـي مَـنْـهـوبُ
ومَـحـلّـي عـارِيَّـةٌ وجِـداراتُ بـيـوتـي فـكـلُّـهـا مَـنْـقـوبُ
ومقيلي في الصّيفِ سُخْنٌ بلا خَيْشٍ فعظمي يَكادُ منه يذوبُ
ومَبِيتي بلا ضَجيعٍ لدى القَرِّ ولِلوغد شادِنٌ مخضوبُ
ولِيَ الخُفُّ ذو الرِّقاعِ، أوِ النَّعلُ ولِلعبد سابِحٌ يَعبوبُ
وَهُمومي مُحَدِّثاتي وبستانِيَ شَوْكٌ ثِمارُه الخَرُّوبُ
عكسَت أمْرِيَ النّحوسُ فعنْزي أبداً حائِلٌ وتَيْسي حَلُوبُ.

مَن عَذيري مِن دَولةٍ يَدِيَ المنكوحُ فيها ورِجْليَ المركوبُ؟

١٠ ـ حظ الشاعر

وَيْحَ القوافي، ما لها سَفْسَفَتْ
حَظّي، كأَنِّي كنتُ سَفْسَفْتُها؟
أَلَمْ تكُنْ هُوجاً فَسَدّدتُها
أَلم تكن عُوجاً فَثقّفْتُها؟
كم كلماتٍ حُكْتُ أَبرادَها
وسّطْتُها الحُسْنَ وطرّفْتُها
أَنْحَتْ على حظّي بِمبْراتِها
شُكْراً، لأَنِّي كنتُ أَرْهَفْتُها
فَرَقَّقَتْهُ حين رقَّقْتُها
وهَفْهَفَتْهُ حين هَفْهَفْتُها.

حُرِمْت في سِنّي وفي مَيْعتي
قِرايَ من دُنيا تَضَيَّفْتُها
أَغدو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها
فيها ولا حالَ تردّفْتُها،
وقد كَدَدْتُ النَّفسَ مِن بَعْدِ ما
رَفَّهْتُها قِدْماً وعَفَّفْتُها

لا طــالِــبــاً رِزْقــاً ســوى مُــسْــكَــةٍ
ولــــو تـــعـــدَّت ذاك عَــــنَّـــفْـــتُـــهـــا

طَــالــبْــتُ مــا يُــمْــسِــكــهــا مُــجْــمِــلاً
فَــطــفْــتُ فــي الأَرض وطــوّفْــتُــهــا

ونَــــاكَـــد الـــجَـــدُّ فَـــمـــنّـــيْـــتُـــهـــا
ومَــــاطَــــلَ الـــحـــظُّ فَـــسَـــوّفْـــتُـــهـــا

كـــم بُـــلْـــغـــةٍ مـــا دونَـــهـــا بُـــلْـــغَـــةٌ
قـــد نـــافَـــرتْـــنـــي إِذ تَـــأَلّـــفْـــتُـــهـــا

فـــرحـــتُ لا أَرجـــو ولا أَبـــتـــغـــي
وتـــاقـــتِ الـــنّـــفـــسُ فَـــكَـــفْـــكَـــفْـــتُـــهـــا

بـــل خِـــفْـــتُ مـــن كـــنـــتُ لـــه راجِـــيـــاً
ورَجَّـــتِ الـــنَّـــفـــسُ فـــخـــوَّفْـــتُـــهـــا

لـــكـــنَّـــنـــي أَفْـــرَقُ مـــن حِـــرْفـــةٍ
أَنـــكـــرتُ نـــفـــســـي مُـــنـــذ عُـــرِّفْـــتُـــهـــا.

١١ ـ امرأة

يَـــتـــلـــقّـــاكَ فـــي الـــغـــلائـــل مـــنـــهـــا
وجـــهُ شـــمـــسٍ وجـــســـمُ دُمْـــيَـــةِ عـــاجِ

أَسْـبَـلَـت مِـن ذُراه جَـعْـداً أَثـيـثـاً
جـائِـزاً حـدَّ مَـتْـنِـهـا الـرّجْـراجِ
جَـارِيـاً فـوقَ مَـتْـنِـهـا جِـرْيَـةَ الـمـاءِ
وإِن كـان حـالِـكَ الأَمـواجِ
فَـهـي، أَمَّـا الـسّـراجُ مـنـهـا فَـوهَّـاجٌ
وأَمَّـا الـظّـلام، مـنـهـا فَـداجـي.

وَنَـعِـمْـنـا بـلـيـلـةٍ لـيـس لـلِـهَـمّ
لـديـهـا قِـرىً سِـوى الإِزْعـاجِ
قـد جَـعـلـنـا الـكـؤُوسَ فـيـهـا نـجـومـاً
وجـعـلـنـا الأَكـفَّ كـالأَبـراجِ.

١٢ ـ نسوة

نُـبّـئـتُ، فـي مـنـزلـه نِـسْـوةٌ
يَـلْـبَـسْـنَ ثـوبَ الـلّـيـل كـالـمِـبْـذَلِ
يـعـمـلـنَ فـيـه عـمـلاً صـالِـحـاً
يـرفـعـه الـلَّـه إِلـى أَسـفـلِ
يَـسْـتـغـفـر الـنّـاسُ بـأيـديـهـم
وهُـنّ يَـسْـتَـغْـفـرن بـالأَرجـلِ.

١٣ ـ المرآة

أَنـا كـالـمـرآةِ أَلـقـى كـلَّ وجـهٍ بـمـثـالِـهْ.

١٤ ـ المِهْرجان

مـا رأَت مـثـلَ مـهْـرجـانِـكَ عَـيْـنـا
أَرْدَشـيـرٍ ولا أَنـوشَـرْوانِ
خُـلِـقَـتْ لـلأَمـيـر فـيـه سـمـاءُ
لـم يـكـن بـدء خَـلْـقِـهـا مِـن دُخـانِ.

وَقِـيـانٍ كـأَنّـهـا أُمّـهـاتٌ
عـاطِـفـاتٌ عـلـى بـنـيـهـا حَـوانِ
مُـطْـفـلاتٌ ومـا حـمـلـن جـنـيـناً
مُـرضِـعـاتٌ ولَـسْـن ذات لَـبـانِ
كـلُّ طِـفـلٍ يُـدعـى بـأسـمـاء شَـتّـى
بـيـن عـودٍ وَمِـزْهـرٍ وَكِـرانِ
أُمُّـه، دهـرَهـا، تُـتـرجـم عـنـه
وهـو بـادي الـغِـنـى عـن الـتّـرجـمـانِ
غـيـرَ أَنْ لـيـس يـنـطـقُ الـدّهـرَ
إِلاَّ بـالـتـزامٍ مـن أُمّـه واحـتـضـانِ.

لــو تُــسَــلَّــى بــه حــديــثــةُ رُزْءٍ
لَــشــفــى داءَ صــدرِهــا الــحــرّانِ
عَـجـبـاً مـنـه كـيـف يُـسـلـي ويُـلـهـي
مَـعَ تـهـيْـيـجـهِ عـلـى الأَشـجـانِ
فَــتَــرى فــي الــذي يُــصــيــخُ إِلــيــه
أَمَــرَاتِ الــمــحــزونِ والــجَــذْلان.

جَهْوريّ بلا جَفاءٍ على السّمع، مَشُوبٌ بِغُنَّةِ الغِزلان
فيهِ بَمٌّ وفيه زيرٌ مِن النَّغْمِ وفيه مثالِثٌ ومَثاني
فـتـراه يـجـلّ فـي الـسّـمـع حـيـنـاً
وتــراه يــدقُّ فــي الأَحــيــانِ
يَلِجُ السّمعَ مُسْتَسِرّاً إِلى القلب بلا آذِنٍ ولا اسْتئذانِ.

١٥ ـ مرثية ابن

أَعينيّ جُودا لي، فقد جدتُ للثّرى
بـأكـثـر مـمَّـا تـمـنـعـانِ وأَطـيـبـا
فإن تمنعاني الدّمعَ، أَرجعْ إِلى أسىً
إِذا فـتـرت عـنـه الـدّمـوعُ تـلـهَّـبـا.

١٦ ـ مرثية ابن

طـواه الـرّدى عـنـي فـأضـحـى مـزارُه
بعيداً، على قربٍ، قريباً على بُعدِ،

أَلَـحَّ عـلـيـه الـنّـزْفُ حـتّـى أَحـالَـهُ
إِلـى صُـفْـرةِ الـجـادِيّ عـن حُـمْـرةِ الـوَرْدِ
وظَـلّ عـلـى الأَيـدي تَـسـاقَـطُ نَـفْـسُـهُ
ويذوي كما يذوي القضيبُ من الرَّنْدِ
عـجِبتُ لِقـلـبي كـيف لـم ينفطرْ لـه
ولـو أَنَّـه أَقـسـى مـن الـحَـجَـرِ الـصَّـلْـدِ
ومـا سَـرّنـي أَن بـعـثُـه بـثـوابِـه
ولـو أَنَّـه الـتّـخـلـيـدُ فـي جنّـة الـخُـلْـدِ،
هل العينُ بعد السّمع تكفي مكانَهُ
أَمِ السّمعُ بعد العين يهدي كما تَهدي؟

١٧ ـ مرثية ابن

أَبُـنـيَّ، إِنـك والـعـزاءَ مـعـاً
بـالأَمـس لـفَّ عـلـيـكـمـا كـفَـنُ
مـا أَصـبَـحـت دنـيـاي لـي وطَـنـاً
بـل حـيـث دارُك عـنـديَ الـوطَـنُ.

١٨ ـ رياض

وَرِيـاضٍ تَـخـايَـلُ الأَرضُ فـيـهـا
خُـيَـلاءَ الـفـتـاةِ فـي الأَبـرادِ
ذات وَشْـيٍ تـنـاسَـجْـتُـه سَـوارٍ
لَـبِـقـاتٌ بِـحـوكِـهِ، وغَـوادِ
فـهـي تُـثْـني عـلـى الـسّـمـاء ثـنـاءً
طـيّـبَ الـنَّـشـرِ شـائِـعـاً فـي الـبـلادِ
مِـن نَـسـيـمٍ كـأَنَّ مَـسْـراهُ فـي الأَرواح
مَـسْـرى الأَرواحِ فـي الأَجـسـادِ
حَـمـلـت شـكـرَهـا الـرّيـاحُ فـأَدَّت
مـا تُـؤدّيـهِ أَلْـسُـنُ الـعُـوَّادِ
تـتـداعـى بِـهـا حَـمـائِـمُ شَـتّـى
كـالـبـواكـي وكـالـقِـيـان الـشّـوادي.

١٩ ـ الربيع

أَصبحَتِ الدُّنيا تروقُ مَن نَظَرْ
بمنظرٍ فيه جلاءٌ لِلبَصرْ،
فالأَرضُ في رَوْضٍ كأَفْوافِ الحِبَرْ
تبرّجَت بعد حَياءٍ وخَفَرْ
تبرّجَ الأَنثى تَصدّت لِلذكَرْ.

٢٠ ـ راحة اليأس

ومُــدامــةٍ كَـحُـشـاشَـةِ الـنّـفـسِ
لَـطُـفَـت عـن الإِدراكِ بـالـلّـمـسِ
لِـنـسـيـمِـهـا فـي قـلـبِ شـاربِـهـا
روحُ الـرّجـاءِ وراحـةُ الـيـأسِ
ومُـهَـفْـهـفٍ تَـمَّـت مـحـاسِـنُـه
حـتَّـى تَـجـاوزَ مُـنْـيـةَ الـنَّـفْـسِ
تـصـبـو الـكـؤُوسُ إِلـى مـراشـفـهِ
وتـهـشُّ فـي يَـدهِ إِلـى الـجَـسِّ
أَبْـصـرْتـهُ والـكـأسُ بـيـن فَـمٍ
مِـنـه، وبـيـن أنـامـلٍ خَـمْـسِ
فـكـأنّـهـا وكـأنَّ شَـارِبَـهـا
قَـمـرٌ يَـقـبّـل عـارضَ الـشَّـمْـسِ.

٢١ ـ ربيع الخريف

... تُـريكَ ربيعاً في خريفٍ وروضةً
عـلـى لُـجَّـةٍ بِـدْعـاً مـن الأَمْـرِ مُـبـدعـا
وقـد رنَّـقـت شـمـسُ الأَصـيـلِ ونَـفَّـضـت
عـلـى الأُفـقِ الـغـربـيِّ وَرْسـاً مـزعـزعَـا

ولاحـظَـتِ الـنّـوار وَهْـي مـريـضـةٌ
وقـد وَضَـعـت خَـدّاً إِلـى الأَرض أَضْـرعَـا

كـمـا لاحـظَـت عُـوّادَه عـيـنُ مُـدْنَـفٍ
تـوجّـع مِـن أَوصـابـهِ مـا تـوجَّـعـا
وظَـلّـت عـيونُ النَّوْر تـخـضَـلُّ بـالـنّدى
كـمـا اغـرورقَـتْ عـيـنُ الـشّـجيِّ لِـتَـدْمعـا
يُـراعِـيـنَـهـا صُـوراً إِلـيـهـا رَوانِـيـاً
ويَـلْـحَـظْـنَ أَلـحـاظـاً من الـشّـجو خُـشَّـعـا
وَبـيَّـن إِغـضـاء الـفـراق عـلـيـهـمـا
كـأَنّـهـمـا خِـلاَّ صـفـاءٍ تَـودّعـا.

٢٢ ـ القدح

وُفِّـيَ الـحُـسْـنَ والـمـلاحـةَ حـتّـى
مـا يُـوَفِّـيـه واصِـفٌ حـقَّ وَصْـفِ
كَـفَـمِ الـحِـبِّ في الـحـلاوةِ بـل أَحْـلـى
وإِن كـان لا يُـنـاغـي بِـحَـرْفِ

تـنـفـذُ الـعـيـنُ فـيـه حـتّـى تـراهـا
أَخْـطـأَتْـهُ مـن رِقّـةِ الـمـسْـتَـشَـفِّ .

٢٣ ـ حب

أُعـانِـقـهـا والـنّـفـسُ بـعـدُ مَـشُـوقَـةٌ
إِلـيـهـا، وهـل بـعـد الـعِـنـاق تَـدانِ
وأَلـثـمُ فـاهـا كـي تـزولَ حـرَارتـي
فَـيـشـتـدُّ مـا أَلـقـى مـن الـهـيَـمـانِ
ومـا كـان مـقـدارُ الـذي بـي مـن الـجـوَى
لِـيـشـفـيَـهُ مـا تـرشـفُ الـشّـفـتـانِ
كـأَنَّ فـؤَادي لـيـس يَـشـفـي غـلـيـلَـه
سـوى أن يـرى الـرّوحَـيْـنِ يَـمْـتـزجـانِ .

٢٤ ـ تسلية

وتـولّـى الـشَّـبـابُ فَـازددتُ غـيّـاً
فـي مـيـاديـن بـاطـلـي إِذْ تَـولَّـى
إِنَّ مَـن سـاءه الـزّمـانُ بـشـيءٍ
لأَحَـقُّ امْـرِئٍ بـأن يـتـسـلَّـى .

٢٥ ـ الرويّة والبديهة

نارُ الرويّة نارٌ غيرُ مُنْضِجةٍ
وللبديهةِ نارٌ ذات تلويحِ
وقد يُفضِّلُها قومٌ لعاجِلِها
لكنّه عاجِلٌ يمضي مع الرّيحِ.

٢٦ ـ وَسَن

لا تُطيِّرْ وَسَناً عن مقلةٍ
أنتَ أهديتَ لها حلوَ الوسَنْ.

٢٧ ـ سرّ

كأنّ سِرّيَ في أحشائهِ لَهَبٌ
فما تُطيق له طيّاً حواشيها.

٢٨ ـ ريق

يَا رُبَّ ريقٍ باتَ بَدْرُ الدُّجَى
يمجّهُ بين ثَناياكا
تَرْوَى ولا يَنْهاكَ عن شُرْبهِ
والماءُ يُرويكَ ويَنْهاكا.

٢٩ ـ رِضَى

إذا ما الفجائِعُ أَكْسَبْنني
رِضاكَ، فما الدَّهرُ بالفاجِعِ.

٣٠ ـ لولا الشعر

وما المجدُ لولا الشعر إلا مَعاهِدٌ
وما النّاسُ إلا أعظمٌ نَخِراتُ.

٣١ ـ وحيد المغنية

وزهاها من فَرْعِها ومن الخدّين
ذاك السّوادُ والتَّوريدُ
أَوْقدَ الحُسْنُ نارهُ في وحيدٍ
فوق خدٍّ ما شَانَهُ تَخْديدُ
ما لِما تصْطَليه من وجنتَيها
غير تَرْشافِ ريقِها تبريدُ.

وغريرٍ بحُسْنِها قال: صِفْها
قلتُ: أَمْرانِ هيِّنٌ وشديدُ

يــســهــلُ الــقــولُ إِنــهــا أحــســنُ

الأَشــيــاءِ طــرّاً ويــعــسُــر الــتــحــديــدُ

شــمــسُ دَجْــنٍ، كِــلا الــمُــنــيــريــن مــن

شــمــسٍ وبَــدْرٍ مــن نــورهــا يــســتــفــيــدُ

تــتــجــلّــى لــلــنــاظــريــن إِلــيــهــا

فــشــقــيٌّ بِــحُــســنِــهــا وســعــيــدُ

ظَــبْــيــةٌ تــســكــنُ الــقــلــوبَ وتــرعــاهــا

وقُــمْــرِيــةٌ لــهــا تــغــريــدُ

تــتــغــنّــى كــأَنَّــهــا لا تُــغــنّــي

مــن ســكــونِ الأَوصــالِ وهــي تُــجــيــدُ

لا تــراهــا هــنــاك تــجــحــظُ عــيــنٌ

لــك مــنــهــا، ولا يــدرُّ وريــدُ

مــن هــدوٍّ ولــيــس فــيــه انــقــطــاعٌ

وسُــجُــوٍّ ومــا بــه تــبــلــيــدُ

مَــدَّ فــي شــأوِ صَــوْتِــهــا نَــفَــسٌ

كــافٍ، كــأنــفــاسِ عــاشــقــيــهــا مــديــدُ

وأرقَّ الــدلالُ والــغــنــجُ فــيــه

وبــراهُ الــشَّــجــا فَــكــاد يــبــيــدُ

فتراهُ يموتُ طوراً ويحيا
مُسْتَلَذّاً بسيطُهُ والنشيدُ
فيه وَشْيٌ وفيه حَلْيٌ مِنَ
النَّغْمِ مَصُوغٌ يختالُ فيه القصيدُ
طاب فُوها وما تَرَجّعَ فيهِ
كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدُ
فلها، الدَّهرَ، لائمٌ مُسْتَزيدٌ
ولها، الدهرَ، سامعٌ مستعيدُ.

وحِسانٍ عَرضْنَ لي قلتُ: مهلاً
عن وحيدٍ فحقُّها التوحيدُ
حُسْنُها في العيونِ حسنٌ وحِيدٌ
فلها في القلوب حبٌّ وحيدُ
ونصيحٍ يلومني في هواها
ضلَّ عنه التوفيقُ والتّسديدُ
هو في القلب وهو أبعد من
نجم الثُّريّا فهو القريبُ البعيدُ
ليَ حيثُ انصرفْتُ منها رفيقٌ
من هواها، وحيثُ حلّت قعيدُ

عـن يـمـيـنـي وعـن شـمـالـي وقُـدّامـي
وخَـلْـفـي، فـأيـن عـنـه أحـيـدُ؟

أَهْـيَ شـيءٌ لا تَـسْـأَمُ الـعـيـنُ مـنـه
أم لـهـا كـلَّ سـاعـةٍ تـجـديـدُ؟

فهرس الشعراء في الجزء الثاني
(حسب التسلسل التاريخي)

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

ISBN 978-1-85516-370-6

9 781855 163706 >

DAR AL SAQI

دار الساقي